موسوعة

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

في الكتاب والسنة والتاريخ

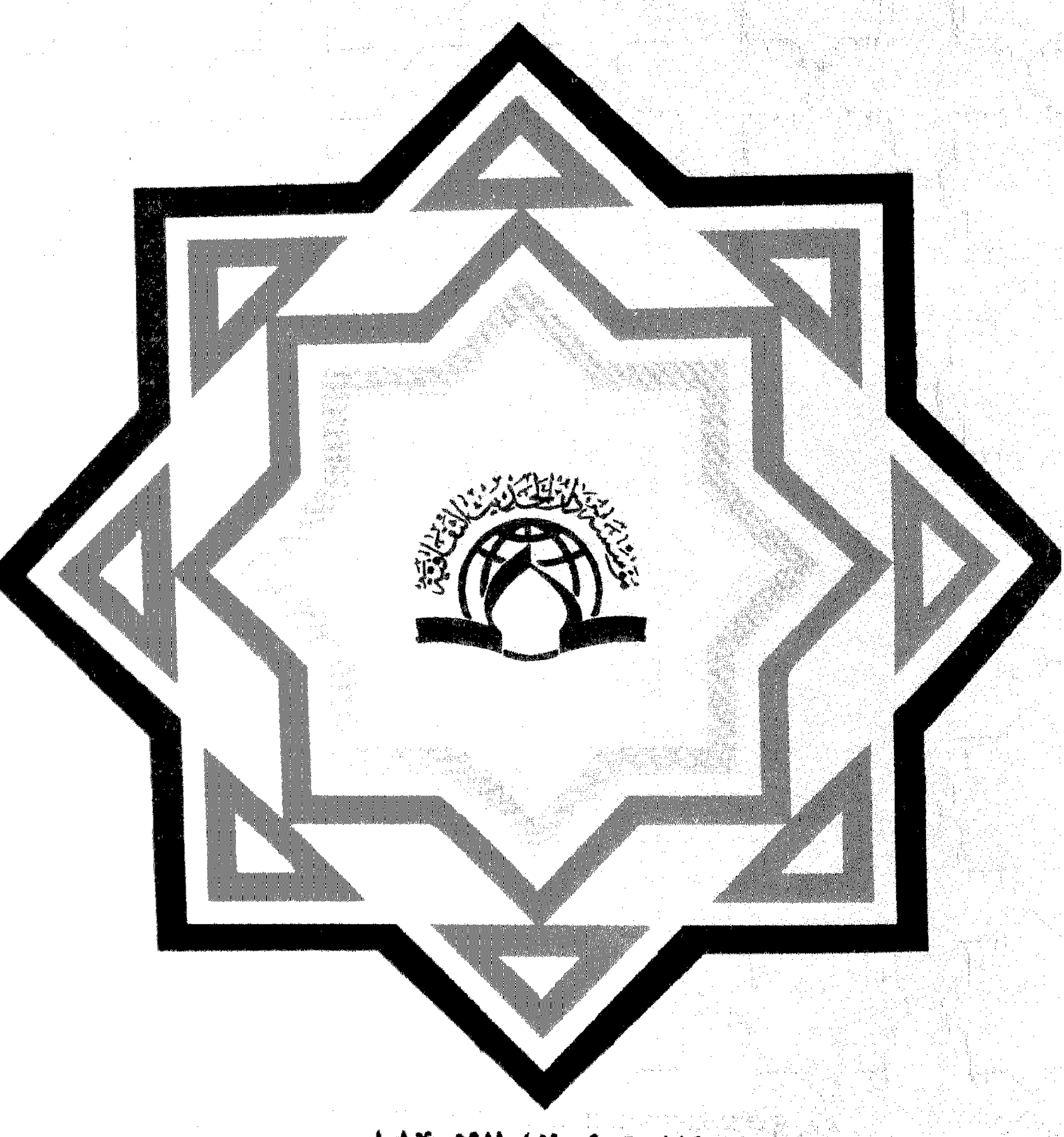
محمد الريشهري

بمساعدة

محمد كاظم الطباطبائي - محمود الطباطبائي

المجلد الرابع

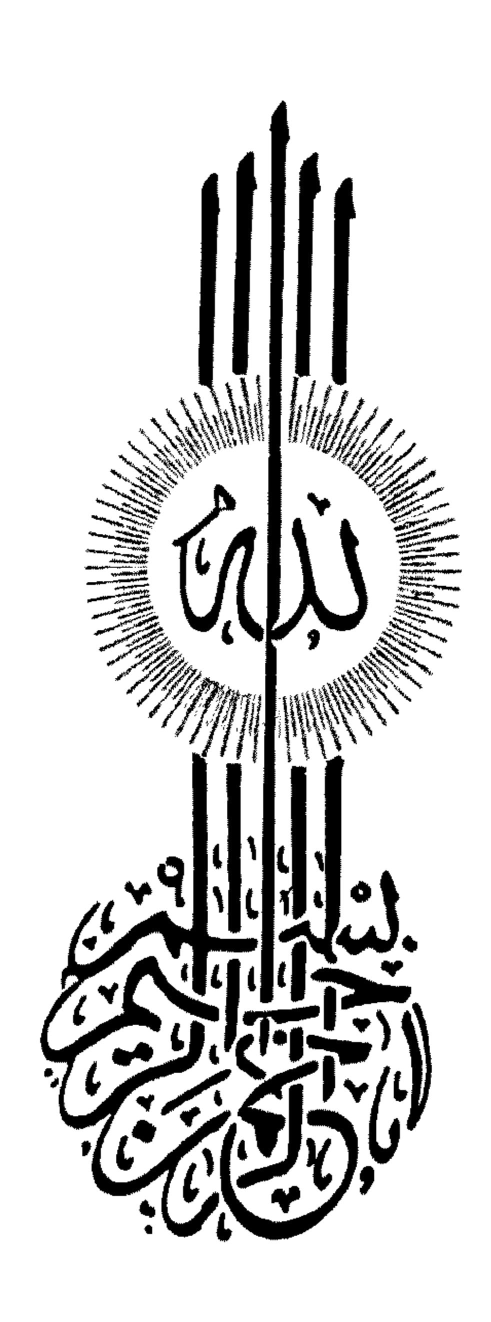




موسوعة

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

في الكتاب والسنة والتاريخ


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

في الكتاب والسنة والتاريخ

محمد الريشهري

بمساعدة

محمد كاظم الطباطبائي - محمود الطباطبائي

المجلد الرابع



الطبعة الأولى

٢٠٠٠ م ـ ١٤٢٠هـ



توزيع

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت ـ لبنان ـ شارع دكاش ـ هاتف: ٢٧٢٦٥٢ ـ ٢٧٢٦٥٥ ـ ٢٧٢٧٨٢ ـ ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ ـ ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

القسم الخامس

سياسة الإمام علي عليه السلام

أيام الإمارة

وفيه فصول :

المَدْخَلُ

(١)

السِّيَاسَةُ فِي الْمَدْرَسَتَيْنِ

تسنّم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الحكم في ١٨ ذي الحجّة عام ٣٥ هـ، وخرَّ شهيداً في محراب العبادة في ٢١ رمضان عام ٤٠ للهجرة. وبذلك تكون مدّة حكمه قد بلغت أربع سنوات وتسعة أشهر وثلاثة أيّام[١].

أمّا البحوث التي تتّصل بهذا العهد فهي:

١ ـ كيفيّة وصول الإمام إلى الحكم، وانطلاق الإصلاحات، والمرتكزات التي نهضت عليها سياسة الإصلاح العلوي.

٢ ـ ضروب المواجهة التي برزت إزاء سياسة الإصلاح العلوي، والفتن التي اشتعلت نتيجة لمناهضة الإصلاحات، والحروب التي اندلعت في عهد حكومة الإمام على قصره.

---

(١) سيوافيك تفصيل النصوص التي أفاد منها هذا التحليل خلال البحوث القادمة، ما عدا بعض الموارد الخاصّة حيث لم يرد لها ذكر هناك؛ فعمدنا إلى تخريجها من مصادرها وذكرها هنا في الهامش.

٣ ـ الضعف والتراخي الذي برز في جيش الإمام، وتفشّي العصيان وعدم الطاعة، وانطلاق الحملات العسكريّة والغارات لمعاوية، حتى صارت هذه المرحلة من أمضّ أيّام حكم الإمام، وأكثرها إيلاماً.

٤ ـ تيّار مؤامرة اغتيال الإمام الذي انتهى فعلاً بواقعة استشهاده.

٥ ـ حال أصحاب الإمام والقادة والأُمراء في نطاق عهده السياسي.

إنّ كلّ واحد من هذه العناوين الخمسة قد استحوذ على شطرٍ من هذه الموسوعة، بيدَ أن إدارة السلطة، وطبيعة السياسات التي انتهجها الإمام في الحكم تحظى بأهمّية خاصّة في العصر الحاضر، ولا سيما بالنسبة لقادة الجمهوريّة الإسلاميّة، نظراً لما تتمتّع به من فاعليّة وبُعد تعليميّ.

لكن قبل أن نعرض للنصوص التاريخيّة والحديثيّة ذات الصلة بنهج الإمام السياسي نمرّ في البدء على تعريف السياسة والمراد منها في كلٍّ من المدرستين: العلويّة والأُمويّة، ثمّ نعرض من خلال إشارات سريعة إلى العناوين الرئيسيّة للمرتكزات السياسيّة للإمام، والأُصول التي يعتمدها في الإدارة.

وعلى ضوء هاتين النقطتين ننتقل بعدئذٍ إلى معالجة الأسئلة التي تُثار حيال الرؤية السياسيّة للإمام والإجابة عنها، والدفاع عن سياسته عليه السلام ومعنى كونه سياسيّاً.

تعدّ الرؤية السياسيّة من وجهة نظر الإمام علي عليه السلام واحدة من أهمّ الشروط الأساسيّة للقيادة؛ فالإمام لا ينظر إلى السياسة بوصفها رمز دوام الرئاسة والقيادة، واستمرار إطاعة الأُمّة للقائد وحسب، بل ما برح يؤكّد أنّ «المُلك سياسة».

إنّ الإمام أمير المؤمنين ﷺ يتحدّث صراحة بأنّ العجز السياسي هو آفة تهدّد القادة، وأنّ أُولئك القادة الذين لا يتمتّعون ببصيرة سياسيّة نافذة تتآكل سلطتهم، ويهبط عهد رئاستهم إلى أقلّ مدىً زمني، وفي نهج الإمام فإنّ السياسات الخاطئة هي علامة سقوط الدول وزوال الحكومات.

وعلى هذا الأساس تذهب المدرسة العلويّة إلى أنّ إدارة المجتمع على ضوء الأُصول الإسلاميّة، هي عمليّة لا يمكن أن تتحقّق إلّا من خلال التأهّل السياسي لقادة ذلك المجتمع فقط. بتعبير آخر: يعدّ التأهّل السياسي أحد الأُصول العامّة للإدارة، من دون وجود اختلاف يُذكر على هذا الصعيد بين الإسلام وسائر المدارس والمنهجيّات الأُخَر.

ومن هذا المنظار سيتمّ عرض تعاليم الإمام علي ﷺ في هذا المجال.

أمّا ما يميّز الإسلام على هذا الصعيد عن بقيّة المدارس والمنهجيّات فيكمن في «مفهوم» السياسة العلويّة في مقابل «مفهوم» السياسة الأُمويّة، وما ينطوي عليه هذا المصطلح من مضامين معنويّة.

السياسة في المدرسة الأُمويّة

تنظر المدرسة الأُمويّة إلى السياسة على أنّها: «تشخيص الهدف وبلوغه بأيّ طريق ممكن». والحقيقة أنّ سياسيّي العالم في الماضي والحاضر الذين يتعاطون هذه الممارسة رسميّاً، لا يفهمون من «السياسة» أكثر من هذا.

وحقيقة الحال أنّ السياسة في المدرسة الأُمويّة بمعناها الشائع في التقليد السياسي للحكومات والأنظمة، لا تنهض على أُصولٍ ومرتكزات قيميّة. فهذا (شينفلر) أحد منظّري السياسة وفق هذا المبنى يقول: لا شأن للسياسي

المحترف في أن تكون الأُمور حقّاً أم باطلاً.

على المستوى ذاته حلّل (برتراند راسل) أيضاً الدوافع والألاعيب السياسيّة، وتعاطى وإيّاها من خلال المنظار نفسه، وهو يقول: «يتمثّل الحافز السياسي عند أكثر الناس بالنفعيّة والأنانيّة والتنافس وحبّ السلطة. على سبيل المثال: يكمن مصدر جميع الأعمال الإنسانيّة في الممارسة السياسيّة بالعوامل المذكورة آنفاً.

فالقائد السياسي الذي يستطيع إقناع الناس بقدرته على تلبية هذه الاحتياجات وإشباعها، تصل قدرته في احتواء جماهير الناس وضمّها إلى سلطته حدّاً تؤمن فيه أنّ اثنين زائد اثنين يساوي خمسة، أو أنّ جميع هذه الصلاحيّات قد فُوّضت إليه من قِبل الله!

أمّا القائد السياسي الذي يُغضي عن مثل هذه الدوافع ويهملها، فهو لا يحظى عادة بتأييد الجماهير المستضعفة وحمايتها. وبذلك يدخل علم نفس القوى المحرّكة للجمهور كجزءٍ من أهمّ أجزاء إعداد القادة السياسيّين الناجحين، وكشرط في طليعة شروط تأهيلهم وتربيتهم»[١].

يُضيف: «إنّ أكثر القادة السياسيّين إنّما يغنمون مناصبهم من خلال إقناع قطّاع واسع من الجمهور بأنّهم يتحلّون بتطلّعات إنسانيّة، حيث صار واضحاً أنّ مثل هذا الاعتقاد يلقى قبولاً سريعاً، إثر وجود حالة الغليان والحماس.

إنّ غَلّ الأفراد ورسفهم بالقيود، ثمّ ممارسة إلقاء الكلام والخطابة العامّة، والتوسّل بالعقوبات غير القانونيّة، واللجوء إلى الحرب هي مراحل لتكوين حالة الحِراك الجماعي ومدّ الهياج العام وتوسعته.

---

(١) منتخبات أفكار راسل (بالفارسيّة): ٢ ـ ٣.

أعتقد أنّ أنصار الفكر غير المنطقي يجدون فرصة أفضل في الحفاظ على حالة الهياج العام عند الأفراد، بُغية استغلالهم وخداعهم»[١].

إنّ ما جاء في هذا التحليل السياسي حيال القيادة السياسيّة للمجتمع يتطابق بالكامل مع تفسير السياسة ومعناها في المدرسة الأُمويّة؛ فمعاوية؛ مؤسِّس هذه المدرسة في تأريخ الإسلام، تحرّك على هذا الأساس، ومن خلال شعار «المُلك عقيم»[٢] بحيث كان على أُهبة الاستعداد لممارسة أيّ شيء من أجل بلوغ السلطة والدفاع عنها.

السياسة في المدرسة العلويّة

لكن مع الانتقال إلى الإمام عليّ عليه السلام، وهو يسجِّل: «المُلك سياسة» لم يكن يقصد أنّ التوسّل بأيّ وسيلة هو أمر مباح لبلوغ السلطة أو الحفاظ عليها، بل على العكس تماماً؛ إذ لا يجوز استعمال الأداة السياسيّة غير الشرعيّة في المدرسة العلويّة، حتى لو كلّف ذلك فقدان السلطة نفسها.

السياسة في المدرسة العلويّة: هي معرفة الأدوات السياسيّة المشروعة، وتوظيفها لإدارة المجتمع، وتأمين الرفاه المادّي والمعنوي للناس. بل أساساً لا تستحق السياسات غير الشرعيّة لقب «السياسة» في النهج العلوي ولا يطلق عليها هذا الوصف؛ إنّما هي المكر والخدعة والنكراء والشيطنة[٣].

---

(١) منتخبات أفكار راسل (بالفارسيّة): ٢٢٢.

(٢) الأمالي للصدوق: ١٢٥/١٣٢ وراجع: القسم السادس / وقعة صفّين / اشتداد القتال / ذكرى دعوة الإمام إلى المبارزة.

(٣) يقول الإمام الصادق عليه السلام في وصف دهاء معاوية السياسي: «تلك النكراء! تلك الشيطنة! وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل» (الكافي: ١ / ١١ / ٣).

في النهج العلوي لا تحتاج عمليّة إدارة النظام والحفاظ على السلطة إلى أدوات سياسيّة غير مشروعة، بل يمكن حُكم القلوب من خلال توظيف السياسات الصحيحة والشرعيّة فقط، وسوق المجتمع صوب التكامل المادّي والمعنوي.

ربّما تكون السياسات غير الشرعيّة مفيدة مؤقّتاً لتحكيم هيمنة السياسيّين الرسميّين، بيدَ أنّها لا يمكن أن تدوم، وهي تحمل إلى الناس أضراراً ماحقة.

حركة الإصلاح العَلَوي

على هذا الأساس انطلق الإمام مباشرة بعد أن بايعه الناس وتسلّم زمام السلطة السياسيّة بحركة إصلاح حكوميّة بدأَها من خلال شعار العدالة الاجتماعيّة والاقتصاديّة. لقد أعلن صراحة أنّ الفلسفة الكائنة وراء قبوله الحكم تكمن في إيجاد الإصلاحات، وكان عليه السلام يعتقد أنّ المجتمع الإسلامي قد تغيّر في المدّة التي كان فيها الإمام بعيداً عن المشهد السياسي، وأنَّ ما يُمارس باسم الحكومة الإسلاميّة ينأى بفاصلة كبيرة عن الإسلام وسيرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسنّته.

من جهة أُخرى كان الإمام يعلم جيّداً بأنّ الطريق الجديد والإعلان عن نهج الإصلاح العلوي الذي هو نفسه الإصلاح المحمّدي، لا يتّسق مع مزاج المجتمع في ظلّ الأوضاع السياسيّة التي كانت سائدة، وبحسب قوله عليه السلام: «لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول»، حيث تستتبع عمليّة مواجهة الانحرافات، ومكافحة الاعوجاج كثيراً من الاضطرابات السياسيّة.

من هذه الزاوية كانت عمليّة الإصلاح السياسي والاجتماعي الشامل بحاجة إلى إعداد وتخطيط عميق جدّاً ومحسوب.

سياسة الإمام في مواجهة الانحراف

لم يتعامل الإمامعليه السلام مع الانحرافات الموجودة بعجلة؛ لأنّ التعاطي مرّة واحدة وبشكل مباشر مع جميع الانحرافات التي كان المجتمع قد اعتاد عليها خلال سنوات، يجرّ إلى عدم الرضا العامّ، ويُفضي إلى الفرقة وضعف بنيان الحكم، بل ولجَ الإمام هذه الدائرة على أساس برنامج تمّ الإعداد له جيّداً، فقسّم الإصلاحات التي ينبغي أن تضطلع بها حكومته إلى قسمين، هما:

١ ـ مواجهة الفساد الإداري والاقتصادي.

٢ ـ مواجهة الانحرافات الثقافيّة.

سياسة الإصلاح الإداري والاقتصادي

لقد انطلقت سياسة الإصلاح العلوي في مواجهة الفساد الإداري والاقتصادي منذ الأيّام الأُولى لعهد الإمام السياسي، فعزَل الولاة غير الأكفّاء، وأعاد الأموال العامّة إلى بيت المال.

لقد أشار الإمام منذ يوم البيعة الأوّل إلى نهجه الأُصولي في الإصلاح، ونبّه إلى سياساته على هذا الصعيد بشكل مقتضب وعامّ، وهو يقول: «اعلموا أنّي إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أُصغِ إلى قول القائل، وعتب العاتب»[1].

وفي ثاني أيّام خلافته اعتلى المنبر، ثمّ راح يُصرّح بما كان قد أشار إليه في اليوم السابق، وهو يقول: «ألا إنّ كلّ قطيعة أقطعها عثمان، وكلّ مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال؛ فإنّ الحقّ القديم لا يُبطله شيء، ولو وجدتُه

---

(١) العناوين التي أشرنا ونشير إليها هنا سيرد ذكرها بالتفصيل لاحقاً.

وقد تُزوِّج به النساء وَفُرِّق في البلدان، لرددته إلى حاله؛ فإنّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق».

لقد تحدَّث الإمام بإسهاب في خطاب تفصيليّ ألقاه في ذلك اليوم عن مسؤوليّة قادة المجتمع في بسط العدالة الاجتماعيّة، وأعلن بوضوح أنّه لن يسمح لأحدٍ ـ دون استثناء ـ من استغلال المال العامّ، وأنّ أُولئك الذين راكموا ثرواتهم عبر غصب المال العامّ وحصلوا ـ عن هذا الطريق ـ على الأراضي الخصبة (القطائع) والخيول المسوّمة والجواري الحسان، سيعمد علي إلى مصادرة هذه الثروات المغصوبة بأجمعها وردّها إلى بيت المال.

كان هذا الحديث لأمير المؤمنين عليه السلام بمنزلة الصاعقة التي نزلت على رؤوس من يعنيهم الأمر، حيث راحت أصداء مواجهة نداء العدالة العلويّة تتجسّد في معارضة شخصيّات معروفة لحكم الإمام.

وفي اليوم الثالث من أيّام عهد الإمام دعا الناس إلى استلام أعطياتهم من بيت المال، حيث أمر عليه السلام كاتبه عبيد الله بن أبي رافع أن يسير على النهج التالي: «ابدأ بالمهاجرين فنادِهم وأعطِ كلّ رجلٍ ممّن حضر ثلاثة دنانير، ثمّ ثَنِّ بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك، ومَن حضر من الناس كلّهم الأحمر والأسود فاصنع به مثل ذلك».

أدرك سُراةُ القوم وكبراؤهم أنّ العدالة الاقتصاديّة في ظلال حكم عليّ عليه السلام ليست شعاراً وحسب، بل هي نهج جادّ لا محيد عنه، فراحوا يتحجّجون ويتبرّمون أمام كاتب الإمام، وأبدَوا تذمّرهم من ذلك، فما كان من ابن أبي رافع إلّا أن رفع الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يُفاجأ الإمام بانطلاق شرارة المعارضة والرفض من قبل الشخصيّات المرموقة، ليس هذا وحسب، بل أعلن بجزم عن

إدامة النهج الإصلاحي، وهو يقول: «والله إن بقيت وسلمت لهم لأقيمنّهم على المحجّة البيضاء».

من هذه البؤرة بالذات بدأت مسألة الطلب بثأر عثمان من الإمام! والذي يبعث على التأمّل أنّ بعض أصحاب الثروات كانوا قد قيّدوا بيعتهم للإمام بشرطين؛ الأوّل: أن لا يقترب الإمام من ثرواتهم التي كانوا جنوها على عهد عثمان، والثاني: أن يقتصّ من قتلة عثمان.

لقد كان الإمام يعلم أنّ مسألة إنزال القصاص بقَتَلة عثمان لم تكن أكثر من ذريعة لعدم استرداد الثروات غير المشروعة لهؤلاء، بيدَ أنه لم يُذعن إلى أيٍّ من هذين الشرطين، وواجه ـ بحزم وصلابة ـ الاقتراحات التساوميّة.

سياسة الإصلاح الثقافي

لقد كانت الأوضاع موائمة لبدء الإصلاح الإداري والاقتصادي نتيجةً لقيام عامّة الناس ضدّ الفساد الإداري والاقتصادي المستشري على عهد عثمان. على هذا الأساس انطلق الإمام بهذه الإصلاحات منذ الأيّام الأولى لتسنّمه أزمّة السلطة برغم تقديره لجميع التبعات التي تترتّب عليها، والمشكلات التي تؤدّي إليها. على عكس حركة الإصلاح الثقافي التي لم يكن الشروع الفوري بها ممكناً، بل كانت تحتاج إلى زمان حتى يستقرّ حكم الإمام. ولذلك كانﷺ يقول في هذا المضمار: «لو استوت قدماي من هذه المداحض لغيّرت أشياء».

لم يكن سهلاً على الإمام أمير المؤمنين أن يواجه بشكل مباشر وفوري الإرث الثقافي الذي تطبّع عليه الناس واعتادوه خلال ربع قرن من الزمان؛ لأنّ هذه العمليّة ـ لو تمّت ـ كانت تجرّ إليها نفور الجمهور وسخطه، وتستتبع اختلاف

وقد تُزوِّج به النساء وَفُرِّق في البلدان، لرددته إلى حاله؛ فإنّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق».

لقد تحدَّث الإمام بإسهاب في خطاب تفصيليّ ألقاه في ذلك اليوم عن مسؤوليّة قادة المجتمع في بسط العدالة الاجتماعيّة، وأعلن بوضوح أنّه لن يسمح لأحدٍ ـ دون استثناء ـ من استغلال المال العامّ، وأنّ أُولئك الذين راكموا ثرواتهم عبر غصب المال العامّ وحصلوا ـ عن هذا الطريق ـ على الأراضي الخصبة (القطائع) والخيول المسوّمة والجواري الحسان، سيعمد علي إلى مصادرة هذه الثروات المغصوبة بأجمعها وردّها إلى بيت المال.

كان هذا الحديث لأمير المؤمنين عليه السلام بمنزلة الصاعقة التي نزلت على رؤوس من يعنيهم الأمر، حيث راحت أصداء مواجهة نداء العدالة العلويّة تتجسّد في معارضة شخصيّات معروفة لحكم الإمام.

وفي اليوم الثالث من أيّام عهد الإمام دعا الناس إلى استلام أعطياتهم من بيت المال، حيث أمر عليه السلام كاتبه عبيد الله بن أبي رافع أن يسير على النهج التالي: «ابدأ بالمهاجرين فنادِهم وأعطِ كلّ رجلٍ ممّن حضر ثلاثة دنانير، ثمّ ثَنِّ بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك، ومَن حضر من الناس كلّهم الأحمر والأسود فاصنع به مثل ذلك».

أدرك سُراةُ القوم وكبراؤهم أنّ العدالة الاقتصاديّة في ظلال حكم عليّ عليه السلام ليست شعاراً وحسب، بل هي نهج جادّ لا محيد عنه، فراحوا يتحجّجون ويتبرّمون أمام كاتب الإمام، وأبدَوا تذمّرهم من ذلك، فما كان من ابن أبي رافع إلّا أن رفع الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يُفاجأ الإمام بانطلاق شرارة المعارضة والرفض من قبل الشخصيّات المرموقة، ليس هذا وحسب، بل أعلن بجزم عن

إدامة النهج الإصلاحي، وهو يقول: «والله إن بقيت وسلمت لهم لأقيمنّهم على المحجّة البيضاء».

من هذه البؤرة بالذات بدأت مسألة الطلب بثأر عثمان من الإمام! والذي يبعث على التأمّل أنّ بعض أصحاب الثروات كانوا قد قيّدوا بيعتهم للإمام بشرطين؛ الأوّل: أن لا يقترب الإمام من ثرواتهم التي كانوا جنوها على عهد عثمان، والثاني: أن يقتصّ من قتلة عثمان.

لقد كان الإمام يعلم أنّ مسألة إنزال القصاص بقَتَلة عثمان لم تكن أكثر من ذريعة لعدم استرداد الثروات غير المشروعة لهؤلاء، بيدَ أنه لم يُذعن إلى أيٍّ من هذين الشرطين، وواجه ـ بحزم وصلابة ـ الاقتراحات التساوميّة.

سياسة الإصلاح الثقافي

لقد كانت الأوضاع موائمة لبدء الإصلاح الإداري والاقتصادي نتيجةً لقيام عامّة الناس ضدّ الفساد الإداري والاقتصادي المستشري على عهد عثمان. على هذا الأساس انطلق الإمام بهذه الإصلاحات منذ الأيّام الأولى لتسنّمه أزمّة السلطة برغم تقديره لجميع التبعات التي تترتّب عليها، والمشكلات التي تؤدّي إليها. على عكس حركة الإصلاح الثقافي التي لم يكن الشروع الفوري بها ممكناً، بل كانت تحتاج إلى زمان حتى يستقرّ حكم الإمام. ولذلك كان عليه السلام يقول في هذا المضمار: «لو استوت قدماي من هذه المداحض لغيّرت أشياء».

لم يكن سهلاً على الإمام أمير المؤمنين أن يواجه بشكل مباشر وفوري الإرث الثقافي الذي تطبّع عليه الناس واعتادوه خلال ربع قرن من الزمان؛ لأنّ هذه العمليّة ـ لو تمّت ـ كانت تجرّ إليها نفور الجمهور وسخطه، وتستتبع اختلاف

الأُمّة. لذلك كلّه ترك الإمام موضوع مواجهة الانحرافات الثقافيّة إلى فرصةٍ مؤاتية.

أجل، لقد انطلق الإمام عليّ عليه السلام ببرنامجه الإصلاحي الدقيق والمدروس، لإعادة المجتمع الإسلامي إلى سيرة النبيّ وسنّته، من نقطة العدالة الاجتماعيّة ومفصل الإصلاح الإداري والاقتصادي. ثمّ ظلَّ وفياً لهذا النهج حتى آخر لحظات حياته، حيث لم يتراجع في أحلك الأوضاع السياسيّة التي مرَّت، ولم يتوانَ في بذل أقصى جهوده من أجل استكمال هذا المشروع، وإيجاد المجتمع القائم على أساس القيم والأهداف الإسلاميّة الأصيلة.

إنّ ما سنتوفّر عليه في هذا الجزء من الموسوعة هو بيان أهمّ أُصول حركة الإصلاح العلوي، وأبرز مرتكزاتها في مضمار الإصلاح الإداري، والثقافي، والاقتصادي، والاجتماعي، والقضائي، والأمني، والعسكري، وذلك من خلال الاستناد إلى النصوص الحديثيّة والتاريخيّة.

ثمّ نصير بعدئذٍ إلى استخلاص رؤى الإمام في مجال السياسات التي تُفضي على المستوى الدولي إلى ثبات الدول أو سقوطها، وبيان ما يكون منها مؤثّراً على صعيد العلاقة الإيجابيّة بين الدول بعضها ببعض. وأخيراً ننتقل إلى عرض نصوص سياسات الإمام ومصادرها.

أما التوفّر على شرح وافٍ لمرتكزات سياسة الإمام فهي عمليّة تحتاج إلى فرصة أُخرى.

(٢)
مَنهَجُ حُكُومَةِ القُلُوبِ

تنتهي عمليّة تفحّص النصوص الإسلاميّة في مضمار القواعد التي تنهض عليها مرتكزات النظام الإسلامي، إلى أنّ الإسلام هو دين الحكومة على القلوب؛ وإلى أنّ المنطلقات السياسيّة للحكم الإسلامي هي أُصول هذا النوع من الحكم والإدارة، ومن ثَمَّ فإنّ المباني السياسيّة للنظام العلوي هي ليست شيئاً غير مرتكزات الإدارة الإسلاميّة نفسها.

فالإسلام منهج لتكامل الإنسان ماديّاً ومعنويّاً، وإنّ الحبّ هو أهم العناصر التي تدخل في قوام هذا المنهج. لقد بلغ موقع الحبّ في قيام الحكومة الإسلاميّة، ودوره في برامج هذا الدين من أجل تقدّم المجتمع الإنساني، حدّاً جعل الإمام الباقر عليه السلام لا يرى الإسلام إلّا أنّه دين الحبّ وحسب، وهو يقول: «هل الدين إلّا الحبّ!»[1].

ومن وجهة نظر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تقوم الدعائم الأساسيّة للإسلام

---

(١) دعائم الإسلام: ١ / ٧١.

واُصول منهاجه التكاملي، على أساس محبّة الله، حيث يقول:

«إنّ هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه، واصطنعه على عينه، وأصفاه خيرة خلقه، وأقام دعائمه على محبّته»[١].

كما أنّ أئمّة الدين والقادة السياسييّن الصادقين للأُمّة الإسلاميّة، ما هُم إلّا مظاهر محبّة الناس للخالق جلّ جلاله؛ وما محبّة الناس لهم إلّا محبّة لله سبحانه[٢].

وعلى هذا الأساس تتخطّى القاعدة الصلبة التي تقوم عليها الحكومة الإسلاميّة دائرة البيعة ورأي الناس؛ إذ للحكم الإسلامي جذر راسخ في حبّ الناس وقلوبهم. وهنا يكمن سرّ كلّ هذا التركيز القرآني والأحاديث الإسلاميّة، على محبّة أهل البيت عليهم السلام ومودّتهم[٣].

من جهةٍ اُخرى نعرف أنّ المحبّة لا ترتكن إلى الأمر؛ إذ يمكن إجبار الإنسان على أن يقوم بعمل خلاف رغبته وضدَّ ميله الباطني، ولكن لا يمكن إجباره على حبّ شخصٍ من دون أن ينجذب إليه ويميل له ذاتياً.

إنّ الإنسان عاشق للجمال بطبيعته، فهو يحبّ جميع مظاهر الجمال المادّي والمعنوي. فإذا أحبّ منهج إنسان وسيرته وارتاح إلى فعله وعمله مالَ إليه وتوثّقت علاقته به، وإذا نفر منه واستوحش فعله وسيرته لم يحبّه.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٨.

(٢) «من أحبّكم فقد أحبّ الله» (تهذيب الأحكام: ٦/٩٧ وص ١٠١/١، من لا يحضره الفقيه: ٢/٦١٣/٣٢١٣.

(٣) راجع: كتاب «المحبّة في الكتاب والسنّة» /الفصل السابع /من تجب محبّته.

من هنا نفهم أنّ فلسفة وجوب محبّة أهل البيت، تكمن في السعي من أجل معرفتهم معرفة حقيقيّة؛ لأنّ سيرتهم وسلوكهم هما من الجمال والجاذبيّة بحيث لا يطّلع عليها إنسان وهو سليم الوجدان لم يفقد ضميره الإنساني، إلّا أحبّهم وشعر بالمودّة إزاءهم.

وهنا بالضبط يكمن سرّ حبّ كلّ الذين عرفوا عليّ بن أبي طالب سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين.

لقد استطاع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن يعكس في حياته وبالأخصّ خلال عهده السياسي القصير أبهى صورة للإنسانيّة، وأعظم صيغة للحكم المبتني على أساس القيم الإنسانيّة؛ فليس بمقدور إنسان ينظر إلى جمال فِعال عليّ وحكمه ثمّ لا يهيم به حبّاً.

وفيما يلي نمرّ سريعاً على الأُصول السياسيّة للإمام ومرتكزاته في إدارة البلاد؛ هذه المرتكزات التي تعدّ في حقيقتها سرّ إيجاد ضروب الجمال، ودائرة النفوذ العلويّة، كما تؤلّف الأُصول السياسيّة للحكومة على القلوب، وذلك على أمل أن يقترب مسؤولو نظام الجمهوريّة الإسلاميّة وقادته من الإمام أكثر فأكثر، ويعكسوا للعالم ملامح من الصورة الوضّاءة للحكم العلوي.

أُصول السياسة الإداريّة

يمكن استخلاص السياسة الإداريّة للإمام علي عليه السلام وإرجاعها إلى عدّة أُصول، هي:

١ ـ الصدق في السياسة

الصدق في السياسة هو أهمّ أصل في السياسة الإداريّة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام،

وهو رمز النفوذ الخلّاق والجاذبيّة الخالدة للحكم العلوي، والحدّ الفاصل بين تخوم السياستين العلويّة والأُمويّة، فإنّه لا معنى للصدق ولا مكان له في قاموس السياسة الأُمويّة، والكذب هو الأداة الأساسيّة في ضروب الفعّاليّة السياسيّة عند السياسيين المحترفين.

يذكر الإمام الخميني أنّ أحد مسؤولي النظام الملكي السابق زاره عندما كان في السجن، وقال له: «إنَّ السياسة خبث وكذب وخداع... وهي بلاء سيّئ، اتركوا ذلك لنا»!

يضيف الإمام الخميني في تتمّة الواقعة: «صحيحٌ ما يقوله؛ فلئن كانت السياسة لا تعني إلّا هذه الأُمور، فهي من شؤونهم»[1]. أجل، إذا ما حذف الكذب عن السياسة في عالَم السياسيين المحترفين فلن يبقى منها شيء.

أمّا في قاموس السياسة العلويّة فإنّ الصدق أوّل شروط الحكم والتأهّل السياسي، فإذا لم يكن ثَمَّ وجود للصدق السياسي فلن يكون هناك معنى لسيادة الحقّ، وحاكميّة القانون، وحقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعيّة، وجميع البرامج والسياسات البنّاءة التي سنشير لها بعدئذٍ، حيث تتحوّل بأجمعها إلى كلمات فارغة لا معنى لها، وتنقلب إلى أداة للابتزاز والتعدّي على حقوق الناس أكثر.

في نهج السياسة العلويّة لا يجوز توظيف الحيل السياسيّة إلّا في مورد واحد هو الحرب، والحرب هي الاستثناء الوحيد للّجوء إلى الخديعة، كما سيأتي توضيح ذلك أثناء الحديث عن السياسة الحربيّة للإمامعليه السلام.

---

(١) ولاية الفقيه: ١٩٢ و ١٩٣.

٢ـ محوريّة الحقّ

تعدّ محوريّة الحقّ مظهراً للصدق السياسي في الحكم العلوي، فإذا ما جلت النظر في سلوك الإمام عليه السلام وسيرته السياسيّة في جميع مجالات الحكم، لرأيت أن الالتزام بهذا الأصل واضح في ثنايا هذه السيرة، وفي كلّ مرفق من مرافقها. لقد كان الإمام يرى أنّ إقامة الحقّ وإحقاقه هو عماد فلسفة حكمه، ولم يكن يفكّر في إدارة الاجتماع السياسي بشيء آخر غير إحياء الحقّ ومحو الباطل.

على هذا الضوء واجه الإمام عليه السلام بشدّة أُسلوب المداهنة والتلوّن في إدارة شؤون المجتمع، فيما كانت تمثّله السياسة الأُمويّة.

٣ـ سيادة القانون

لقد بلغ من احترام الإمام عليه السلام للقانون أنّه لم يكن يرى لنفسه خاصّية أمام القانون. كان يؤمن أنّه ليس هناك شخص فوق القانون، ولن يستطيع أحد ـ ولا ينبغي له ـ أن يكون مانعاً عن تنفيذ القانون الإلهي.

٤ـ الانضباط الإداري

كان الإمام عليه السلام ميّالاً بحزم إلى خاصّية النظم والانضباط في الشؤون الفرديّة والاجتماعيّة، بالأخص الأُمور ذات الصلة بالحكم؛ ففي فلسفة الإمام كانت واحدة من حِكَم القرآن إيجاد النَّظم في المجتمع، حيث يقول في وصفه: «ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم».

كان الإمام يحثّ العاملين معه على الدوام أن لا يغفلوا عن خاصّية الانضباط الإداري في ممارسة العمل، وأن يبذلوا جهدهم لإنجاز كلّ واجب في وقته المحدّد.

لقد بلغ من اهتمام الإمام وفائق عنايته بالنظم، أنه راح يوصي بذلك أولاده حتى وهو على فراش الشهادة.

٥ ـ انتخاب الأكفّاء

في رؤية الإمام ينبغي انتخاب العاملين في النظام الإسلامي على أساس الجدارة لا على أساس المحسوبيّة والمنسوبيّة. وفي هذا السياق ينبغي أن تُراعى في عمليّة الاختيار ما يحظى به هؤلاء من تأهيل أخلاقي، وأصالة عائليّة، وما يتحلّون به من كفاءة وتخصّص. كما لا يجوز للمدراء في النظام الإسلامي أن يوزّعوا المناصب على أساس الصلات العائليّة والعلاقات السياسيّة. ولا يحقّ أن يلي أمور الناس المحروم من الأصالة العائليّة، ولا أن تناط المسؤوليّة بسيّئ الأخلاق، أو أن يُعهد بشؤون المجتمع لمن يفتقر إلى الكفاءة والتخصّص ويفتقد للحيويّة اللازمة.

٦ ـ تأمين الاحتياجات الاقتصاديّة للعاملين

يعتقد الإمام أنّ من لوازم الحؤول دون الفساد الإداري، أن يتمتّع العاملون في النطاق الحكومي والوظائف العامة بحدٍّ كافٍ من الحقوق الماليّة تؤمن لهم الحياة الكريمة، لكي تتوافر الأرضيّة المناسبة لإصلاح هؤلاء، ولا يطمعوا بالمال العامّ، ومن ثَمّ تنتفي في حياتهم دوافع الاتّجاه صوب الفساد والخيانة.

٧ ـ الاهتمام الخاصّ بالقوّات المسلّحة

من بين العاملين في نطاق أجهزة النظام الإسلامي يركّز الإمام على القوّات المسلّحة؛ إذ ينبغي أن يحظى هؤلاء باهتمام خاصّ، كما أنّ على الوالي أن يتعامل معهم معاملة الوالدين مع أبنائهما.

٨ـ تأسيس جهاز الرقابة على العاملين

نهى الإمام أمير المؤمنين ﷺ بشدّة عن ممارسة التجسّس والتدخّل بالأُمور الشخصيّة للمجتمع أثناء عهده السياسي[١]، بيدَ أنّه مع ذلك كان يرى من الضروري فرض رقابة على العاملين في النظام الإسلامي، وممارسة ذلك عبر جهاز رقابي خاص، ومن خلال موظّفين سرّيّين (عيون)، لئلّا يتوانى هؤلاء في أداء وظائفهم، أو يتعدّوا على حقوق الناس بالاتّكاء إلى ما لديهم من سلطة.

إنّ عهود الإمام واللوائح التي أصدرها بهذا الشأن، وما بعث به من رسائل للولاة المتخلّفين مثل الأشعث بن قيس، وزياد بن أبيه، وقدامة بن عجلان، ومصقلة بن هبيرة، والمنذر بن الجارود، كلّها تحكي تأسيس الإمام لجهاز رقابي مقتدر كان ينهض بمهمّة مراقبة العاملين معه خلال عهده السياسي.

لقد بلغ المخبرون السرّيّون والعاملون في جهاز الرقابة الخاصّ في حكومة الإمام، حدّاً من العدالة والوثاقة، بحيث تحوّلت تقاريرهم وما يُدلون به من معلومات إلى قاعدة تستند إليها سياسة التحفيز الإداري للعاملين، حيث يشجَّع المحسنون، ويعزَل الخونة والفاسدون بعد إثبات جرمهم مباشرة، وينزل بهم من العقوبة ما يكون عبرة للآخرين، وعِظة لمن اتّعظ.

٩ـ منع الهديّة

شرَّع النظام العلوي مبدأ منع أخذ العاملين في الدولة الهدايا من الناس، بالإضافة إلى حرمة تعاطي الرشوة، إمعاناً في مبارزة الفساد الإداري. وكان الإمام أمير المؤمنين يعدّ أخذ الهديّة «غلولاً»، وأخذ الرشوة «شركاً».

---

(١) راجع نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.

١٠ ـ الحزم المصحوب باللين

يسير النظام العلوي في التعاطي مع العاملين في النطاق الحكومي، على منهجٍ يجمع بين الحزم واللين. فمن وجهة نظر الإمام تعدّ القسوة المطلقة آفة تهدِّد النسق الإداري، وفي الوقت ذاته يلحق اللين اللامحدود أضراراً بإدارة المجتمع. ومن ثَمَّ فإنّ الإدارة الناجحة هي التي تجمع ـ بحسب تعبير الإمام ـ بين القسوة والرأفة، وتقرن الشدّة إلى اللين. ففي المواضع التي تحتاج إلى الشدّة ينبغي التعامل بحزم، وفي المواقع التي يكون فيها اللين هو الأجدى، ينبغي التزام سياسة الرفق والمداراة.

أُصول السياسة الثقافيّة

تكمن أبرز مرتكزات السياسة الثقافيّة للإمام، في المنطلقات التالية:

١ ـ تنمية التربية والتعليم

تتقدّم التنمية الثقافيّة في النظام العلوي على التنمية الاقتصاديّة؛ فعلاوة على أنَّ التنمية الاقتصاديّة غير ممكنة من دون التنمية الثقافيّة؛ فإنّ حاجة الروح إلى التربية والتعليم أكثر من حاجة الجسد إلى الطعام والشراب.

وأساساً لا تزيد فلسفة الوحي والنبوّة وفلسفة الحكم في منهج الأنبياء الإلهيّين، على تربية الإنسان وتعليمه، وإنَّ جميع الجهود ما هي إلّا مقدّمة لبناء الإنسان الكامل. على هذا الأساس كان الأنبياء والأوصياء يتولّون شخصياً تعليم الناس وتربيتهم، وعلى هذا مضت أيضاً سيرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وسياسته.

٢ ـ تصحيح الثقافة العامّة

تكمن واحدة من أبرز العناصر الأساسيّة لمنهج الحكم العلوي في الإقدام

على تصحيح الثقافة العامّة للمجتمع. فعلى قدر ما كان الإمام يدافع عن السنن والتقاليد الاجتماعيّة البنّاءة، كان يهاجم بعنف الأعراف والتقاليد الخاطئة، ولم يكن يسمح أن تواصل التقاليد الخاطئة والأعراف الضارّة، حضورها في المجتمع الإسلامي.

٣ ـ النقد البنّاء بدلاً من الإطراء والتملّق

تكمن واحدة من أهمّ مبادرات الإمام عليّ عليه السلام وأكثرها ألقاً لجهة تصحيح الثقافة الاجتماعيّة العامّة، بمواجهته لحالة تملّق الأُمراء ومديح القادة السياسيّين.

لقد حثَّ الإمام أمير المؤمنين الولاة والعاملين معه على أن يقرّبوا الأجرأ في قول الحقّ، والأكثر صراحة في الجهر به، وأن يربّوا مَن حولهم على عدم تملّقهم والإطراء عليهم أكثر من الاستحقاق.

أمّا فيما يرتبط بالإمام شخصيّاً فقد كان يرفض أيّ ضرب من الثناء حوله، وكان يواجه المثنين والمتملّقين بمواقف علنيّة صريحة وحازمة. كما كان يحثّ الناس أن لا يُطروه بسبب نهوضه بأداء التكاليف الإلهيّة، وأن يتّجهوا بدل الثناء إلى النصيحة بخير، والنقد البنّاء الصريح لبرامجه وأعماله، إذا كان ثمّة نقد في هذا المجال.

٤ ـ معياريّة الحقّ في اتّباع الرجال

تتمثّل واحدة من أهمّ توجيهات الإمام لتصحيح الثقافة العامّة في نصب الحقّ ميزاناً في اتّباع الشخصيّات السياسيّة والاجتماعيّة وموالاتها.

وتنشأ أغلب الانحرافات السياسيّة والاجتماعيّة من التمحور حول مفهوم

الشخصيّة. وفي هذا الاتّجاه حذّر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المجتمع من أنّ الشخصيّات مهما عظمت، ولحظتها العيون بالحبّ والتقدير والإجلال، فلا يمكن أن تتحوّل إلى معيار للحقّ والباطل، وإلى ميزانٍ لهما، ثمّ سعى أن يرفع المجتمع من زاوية الوعي الثقافي، ويرتقي به إلى المستوى الذي يزن به الشخصيّات الكبيرة ويعرفها بمعيار الحقّ، لا أن يزن الحقّ بمعيار الرجال.

أُصول السياسة الاقتصاديّة

تتمثّل أُصول السياسة الاقتصاديّة في حكومة الإمام علي عليه السلام بالدعائم التالية:

١ ـ إشاعة ثقافة العمل

يعدّ الفقر الاقتصادي في رؤية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام معلولاً للتلازم بين ثقافة الكسل والعجز. وإلّا فإنّ المجتمع الذي تهيمن عليه ثقافة العمل لا يمكن أن يُصاب أبداً بآفة الفقر، الذي يعدّ بدوره بؤرة لتفشّي كثير من الأمراض المادّية والمعنويّة في المضمارين الفردي والاجتماعي.

على هذا الأساس راح الإمام يُشيع ثقافة العمل في ربوع المجتمع بوصف العمل عبادة، وكان هو نفسه عليه السلام عاملاً نموذجياً.

٢ ـ التنمية الزراعيّة

لقد أولى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عناية فائقة بالتنمية الزراعيّة من أجل القضاء على الفقر في المجتمع، وراح يُقرّع الأُمّة التي تملك الماء والتراب ثمّ تُصاب مع ذلك بالفقر، وهو يقول: «مَن وجد ماءً وتراباً ثمّ افتقر فأبعده الله».

وفي نهج الإمام تتمثّل واحدة من ملاكات تقييم كفاءة الأنظمة بمدى التزامها بمبدأ التنمية الزراعيّة. لهذا كان يعدّ التنمية الزراعيّة في طليعة الوظائف

الأساسيّة للعاملين في حكومته، وقد ألزم أُمراء الجيوش بالدفاع عن حقوق الفلّاحين.

٣ ـ التنمية الصناعيّة

مع أنّ الصناعة لم تكن تلعب دوراً مهمّاً في الاقتصاد السائد على عهد حكم الإمام، إلّا أنّه أولاها أهمّية كبيرة كما يتبيَّن من الأحاديث التي تُنقَل عنه عليه السلام في هذا المجال؛ فالإمام يذكر الحِرَف والصناعات على أنّها كنز، ويوصي العاملين في حكومته بحماية الحرفيّين، كما يحثّ أهل الصناعات على مراعاة الدقّة في العمل، وأن لا يضحّوا بالجودة والكفاءة في سبيل السرعة.

٤ ـ التنمية التجاريّة

كانت التجارة في صدر الإسلام وخلال العهد العلوي تلعب الدور الأكبر في تأمين الاحتياجات الاقتصاديّة للمجتمع. لذلك عمدت حكومة الإمام إلى حماية التجّار بجوار حمايتها لأصحاب الصناعات والحرف.

٥ ـ الإشراف المباشر على السوق

لجهةِ ما للسوق من أهمّية في الاقتصاد، حرص الإمام على ممارسة إشراف مباشر عليه، حيث كان يراقب السوق شخصياً، في إطار برنامج يسوقه صبيحة كلّ يوم إلى أسواق الكوفة، وكأنّه في مهمّة «معلِّم الصبيان» كما يقول الراوي، وهو يحثّ الباعة على التزام التقوى، والاحتراز عن التطفيف والكذب والظلم والاحتكار، وينهاهم عن ضروب المعاصي التي قد ينزلقون إليها في هذا المجال. كما يطلب منهم رعاية الإنصاف، وتحرّي الأخلاق الإسلاميّة في التعاطي مع المشترين.

٦ ـ سياسة أخذ الخراج

لم تكن سياسة الإمام في أخذ الخراج وجباية الأموال الإسلاميّة على منوالٍ واحد، بل كان يرعى حقوق مؤدّي هذه الأموال أيضاً؛ ففي إطار الحكم العلوي كان جهاز الضريبة والعاملون في جباية الخراج ملزمين بالإضافة إلى التزام الحذر ورعاية الدقّة المطلوبة، بتحرّي جانب الإنصاف، والعناية بالأخلاق الإسلاميّة في التعاطي مع الناس.

٧ ـ عدم التأخّر في توزيع المال العامّ

لم يُجز الإمام حبس المال العام في خزانة الدولة، ولم يكن يرضى بتأخير توزيع أموال بيت المال وتقسيمها حتى لليلةٍ واحدة، بل كان يعتقد أنّ ما يعود إلى الناس ينبغي دفعه إليهم في أوّل فرصة مواتية.

٨ ـ تقسيم المال العام بالتساوي

كان الإمام يسلك سياسة توزيع المال العام بين جميع المسلمين بالتساوي؛ ففي نهج الإمام كان يتساوى في العطاء: العربي والأعجمي، والمهاجري والأنصاري، والأسود والأبيض، بل لم يكن يختلف العبد المعتق عن سيّده ومولاه في نصيبه من الدخل العامّ.

٩ ـ تأمين الاحتياجات الأساسيّة للجميع

ترتكز سياسة الإمام الاقتصاديّة على استئصال الفقر من المجتمع، حيث كان عليه السلام يقول: «ما جاع فقير إلّا بما مُتّع به غنيّ». على هذا الضوء كان يرى أنّ الدولة الإسلاميّة مسؤولة عن تأمين متطلّبات الحدّ الأدنى، وتوفير المستلزمات الضروريّة لجميع الذين يعيشون في نطاق جغرافيّة الأمصار الإسلاميّة.

فكما أنّ الذي يعيش في الكوفة ينبغي أن يحظى بالرفاه النسبي، وأن لا يواجه مشكلة على صعيد المستلزمات الأوّليّة مثل الطعام والشراب والمسكن، فكذلك الحال في سائر الأمصار؛ إذ كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يركّز على حماية الطبقة الضعيفة من المجتمع، ويولي عناية خاصة بالأيتام وأُسر الشهداء، بحيث كان يهتمّ بذلك شخصيّاً كلّما واتته الفرصة.

١٠ ـ حرمة بذل المال العامّ

كان الإمام يعدّ المال العام أمانة لدى العاملين في أُطُر الدولة، وكان لا يسمح لهؤلاء في بذل هذا المال وتوزيعه هدايا وهبات، ويقول: «جود الولاة بفيء المسلمين جور وخَتْر[1]».

١١ ـ تحريم الامتيازات للأولاد والمقرّبين

لم يكن الإمام يعترف بأي امتياز خاص لأحدٍ في توزيع المال العامّ، ولم يُستثنَ من هذا القانون أحدٌ لا من الشخصيّات السياسيّة والاجتماعيّة البارزة، ولا من أولاده المقرّبين إليه، بل كان الإمام يُبدي حذراً أكبر في هذا الجانب إزاء المقرّبين إليه؛ لكي يكون ذلك عظة للآخرين.

١٢ ـ التقشّف في المال العامّ والاحتياط في صرفه

كان نهج الإمام في صرف المال العام يشدّ إليه الأنظار ويوحي بالدروس والعبر. فلكي يدفع ولاته والعاملين معه إلى أقصى نهايات التقشّف وصيانة الأموال العامة، عمّم الإمام أمراً إدارياً حثَّ فيه هؤلاء أن لا ينسوا هذا المبدأ في الكتابة إليه، وراح يقول: «أدقّوا أقلامكم، وقاربوا بين سطوركم، واحذفوا عنّي

---

(١) الخَتْر: الغدر (النهاية: ٢/ ٩).

فضولكم، وأقصدوا قصد المعاني، وإيّاكم والإكثار؛ فإنّ أموال المسلمين لا تحتمل أضراراً».

أمّا حرص الإمام نفسه وسلوكه الشخصي في التصرّف ببيت المال، فهو أمر يبعث على الدهشة! فالإمام لم يكن على استعداد لأن يستفيد من نور سراج تابع لبيت المال في جواب من راجعه ليلاً في أمر شخصي! فعندما كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مشغولاً بكتابة ما يتعلّق بكيفيّة تقسيم بيت المال، ودخل عليه طلحة والزبير في أمر شخصي، عمد إلى السراج الذي كان يستهلك وقوده من الثروات العامّة فأطفأه، وأمر من يأتي إليه بسراجٍ آخر من بيته!

أُصول السياسة الاجتماعيّة

ترجع أُصول السياسة الاجتماعيّة في الحكم العلوي إلى المنطلقات التالية:

١ ـ العدالة الاجتماعيّة

تعدّ العدالة المحور الأكثر بروزاً في منهج الحكم العلوي، وقد بلغ من اقتران اسم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالعدالة وامتزاجه بها، قدراً بحيث صار اسم عليّ عنواناً للعدالة، وعنوان العدالة باعثاً للإيحاء باسم عليّ.

ومعنى هذا التصاحب بين الاثنين، أنّ الحكم الذي يمكنه الادّعاء باقتفاء الحكم العلوي مثالاً له، هو ذلك الذي يحرص قادته على العدالة أكثر من أيّ شيء آخر. وبديهيّ لا يكمن هذا الاقتداء بالتعاطي مع العدالة من خلال الشعار والأقوال وحسب كما دأب على ذلك الجميع في العالم المعاصر عبر رفع هذا الشعار وتكراره، وإنّما يحصل بترسيخ العدالة من خلال السلوك والعمل. وهذه حالة نادرة كما كانت بالأمس تماماً.

إنّ الحكم الذي يسعه أن يزعم أنه يقتدي بـالحكم العـلوي، هـو ذلك الذي لا يضحّي بالعدالة ويئدها على مذبح المصلحة، فليس في النظام العلوي مصلحة أعلى من مصلحة إقامة العدل.

وأخيراً، فإنّ بمقدور الحكم أن يعلن أنّ مثاله الأعلى الذي يـحتذي بـه هـو عليّ، إذا ما استطاع أن يحكم القلوب عبر منهج تقديم العدالة على المصلحة، لا أن يحكم الأجساد ويقبض سيطرته عليها، عبر منهج ترجيح المصالح العابرة!

٢ ـ احترام الحقوق المتبادلة بين الدولة والأُمّة

في منطق الإمام لا يمكن أن يدوم بقاء الدول في المـجتمعات إلّا إذا احـترم النظام الحاكم حقوق الشعب، وفي الطرف الآخر أبدى الشعب احترامه لحـقوق النظام الحاكم عليه. وإلّا فمن دون رعاية الحقوق المتبادلة بين الدولة والشعب لا يمكن تحقّق العدالة الاجتماعيّة.

وطبيعي أنّ رعاية هذا الأمر هي عمليّة شاقّة، ففي دائرة الكلام يحترم الجميع الحقّ، لكن في دائرة العمل يتضاءل أهل الحقّ وينحسر عددهم ﴿أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ﴾ وبتعبير جميل للإمام أمير المؤمنين نفسه: «الحقّ أوسع الأشـياء فـي التواصف، وأضيقها في التناصف». لهذا كلّه لم تتخطّ العدالة الاجتماعيّة واحترام حقوق الإنسان على مرّ التأريخ كلّه تخوم الشعار، بل تحوّل هذا الشعار ـ أيضاً ـ إلى أداة لابتزاز حقوق الناس والاعتداء عليها أكثر.

وعلى مدى عصور التاريخ الإسلامي بعد عهد رسول الله ﷺ سنحت فـرصة استثنائيّة واحدة لجهة استقرار العدالة الاجتماعيّة تمثّلت في العهد القصير الذي أمضاه الإمام عليّ في الحكم، بيد أن الأُمة لم تغتنم هذه الفرصة، بل وقع الظلم على حكم الإمام من قِبل الرعيّة ذاتها، حتى قـال ﷺ: «إن كـانت الرعـايا قـبل

لتشكو حيف رعاتها، فإنني اليوم لأشكو حيف رعيّتي».

وهكذا مضى عليّ وقد اصطحب العدالة معه، وهذه هي مسؤوليتنا حاضراً في أن نتعلّم من أُولئك ونأخذ العبرة منهم، ونوطّئ الأرضيّة المطلوبة لاستقرار العدالة الاجتماعيّة.

٣ ـ تنمية الحرّيات المشروعة والبنّاءة

تأتي الحرّية خطوة أُولى في سبيل تحقيق العدالة واحترام حقوق الأُمّة، بيدَ أنّ المراد منها هو الحريّة البنّاءة لا الهدّامة، حريّة الانعتاق من أسار القيود الداخليّة (الذاتيّة) والأغلال الخارجيّة. هذه الحرّية هي نفسها التي دعا القرآن إليها الناس، في قوله سبحانه: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾. وهي ذاتها التي عناها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وعدّها بمنزلة فلسفة بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو يقول: «إنّ الله بعث محمّداً ليُخرج عباده من عبادة عبادهِ إلى عبادته... ومن ولاية عباده إلى ولايته».

في المنهج العلوي الناس أحرار بأجمعهم ولا يسوغ أن يكونوا عبيد غيرهم، وأنّ ما يجرّ الإنسان إلى نير العبوديّة، ويدفع الأنظمة إلى التجبّر والتسلّط والطغيان، هي الأغلال الداخليّة والعبوديّة الباطنيّة. فإذا ما أراد المجتمع الإنساني أن يرتقي ذرى الحرّية، ويبلغ الاستقلال الحقيقي، فيتحتّم عليه في البدء أن يُحكم الارتباط بالله، ويقوم بشروط العبوديّة لله بحسب تعبير الإمام أمير المؤمنين.

إنّ شروط العبوديّة لله هي في الحقيقة قوانين الحرّية الواقعيّة للناس، وإذا لم تذعن الإنسانيّة إلى هذه الشروط، فستغدو حرّيتها واستقلالها الخارجي حالة مؤقّتة؛ وهي عائدة إلى العبوديّة حتماً.

٤ ـ سياسة الرفق

تكمن واحدة من النقاط الأساسيّة في المنهج الاجتماعي للحكم العلوي بمبدأ مداراة الناس، وكيفيّة تعاطي المسؤولين الحكوميين مع الشعب. فعلى عكس الساسة المحترفين الذين يسعَون إلى أن يكون رضا الخاصّة ثمناً لهضم حقوق الجماهير العريضة وسخطها، تقوم سياسة الإمام أمير المؤمنين على مبدأ إرضاء القاعدة الشعبيّة العريضة، ولو كان في ذلك سخط الخاصّة وعدم رضاها، حيث يقول عليه السلام: «إنَّ سخط العامّة يُجحِف برضى الخاصّة، وإنّ سخط الخاصّة يغتفر مع رضى العامّة».

في الاتّجاه إلى تحقيق سياسة الرفق وكسب رضا الجمهور، أوصى الإمام ولاته أن يتعاملوا مع الناس بمودّة وعطف، وأن تكون لهم صلة مباشرة بالشعب، بحيث يلتقون مع أفراده وجهاً لوجه، ويُصغون إلى مشكلاتهم مباشرة من دون واسطة، وأن يتحمّلوا منهم سوء الخلق، ويصبروا على ما يبدر منهم من سوء وتصرّفات غير لائقة.

كما حثَّ عليه السلام ولاته أن لا يُقطبوا بوجه الناس ولا يلقوهم بوجوه مكفهرّة، ولا يسيئوا الظنّ بهم. كما نهاهم عن التجسس فيما يتصل بدائرة الأحوال الشخصيّة، وأن لا يدقّقوا في الذنوب التي اقترفها الأفراد بعيداً عن عيون الآخرين.

من النقاط المهمّة الأُخرى التي حرص الإمام على إيصاء الولاة بها لجهة سياسة الرفق بالناس، ضرورة إدلاء الولاة بالتوضيحات اللازمة في كلّ ما يمكن أن يكون باعثاً لسوء ظنّ الشعب، وسبباً في اتّهام الولاة بغمط حقوق الجمهور والتجاوز عليها؛ ففي منهج الإمام لا يجوز الاستخفاف بحالة سوء الظنّ التي تبرز لدى الجمهور، بل ينبغي للولاة والمسؤولين أن يدلوا إلى الشعب بصدق وتواضع

بدلائل أعمالهم، ويوضّحوا لهم أسباب ما أقدموا عليه.

٥ ـ حماية المظلومين

من أجل استئصال العوامل التي تُساعد التعدّي على حقوق الناس، وبغية تعميم حالة مواجهة الظالمين والمعتدين، بادر النظام العلوي إلى تقوية ثقافة حماية المظلومين.

لقد كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ينتهز كلّ الفرص من أجل توسعة ثقافة مكافحة الظلم ويستفيد منها لحماية المظلومين، كما كان يحثّ الناس على مساعدته لإصلاح مجتمعهم، وهو يهتف: «أيّها الناس أعينوني على أنفسكم، وآيم الله لأنصفنّ المظلوم من ظالمه، ولأقودنّ الظالم بحزامته».

ثَمَّ قَصصٌ في دفاع «أُسوة العدالة» عن المظلومين وحمايته العمليّة لهم خليقة بالقراءة، وهي إلى ذلك مليئة بالدروس والعبر لمن يرفع شعار الاقتفاء بالإمام العظيم.

٦ ـ تأسيس بيت القصص

لم يعرف الإسلام قبل عليّ عليه السلام هذه البادرة، فلأوّل مرّة في التاريخ الإسلامي بادر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أثناء تولّيه السلطة، إلى تأسيس «بيت القصص» لكي يكون موضعاً لمعالجة مشكلات الناس وتظلّماتهم؛ فمن لا يستطيع من أبناء الشعب أن يوصل مشكلته شفوياً أو لا يرغب أن يُعبِّر عنها بهذه الصيغة، بمقدوره أن يكتب قصّته، ويوصل قضيّته عن هذا الطريق.

٧ ـ حفظ وحدة المجتمع وأُلفته

يعتقد الإمام عليّ عليه السلام أنّ الاتّحاد يضمن بقاء الدول وديمومتها، وأنّ الفرقة

عامل في سقوط الدول وزوالها. لذلك كان يقول: «ليس رجل أحرص على جماعة أُمّة محمّد وأُلفتها منّي».

وحيثما كان الأمر ذا صلةٍ بشخصه كان يُغضي ويُضحّي من أجل أن لا تبتلي الأُمّة الإسلاميّة بالفرقة؛ لأنّه ﷺ كان يؤمن أنّ اختلاف الأُمّة يستتبع انتصار أهل الباطل.

لقد بلغ من حرص الإمام على وحدة كلمة الأُمّة الإسلاميّة وعنايته بهذا الموضوع حدّاً أمر فيه الجهاز القضائي التابع لحكومته أن يمتنع عن العمل بالقوانين الإسلاميّة الأصيلة إذا كان في ذلك ما يُثير الاختلاف، كما سيأتي توضيح ذلك أثناء الحديث عن مرتكزات السياسة القضائيّة.

أُصول السياسة القضائيّة

تتمثّل أُصول السياسة القضائيّة للإمام بالمرتكزات التالية:

١ ـ اختيار الأكفأ للقضاء

يعدّ القاضي العنصر الأساسي في التنظيم القضائي من أجل إحقاق حقوق الناس. ومن ثَمَّ كلّما كان القاضي أقوى علميّاً وعمليّاً وأخلاقيّاً كانت له فاعليّة أكبر في الجهاز القضائي. من هذه الوجهة ينبغي في منطق النظام العلوي اختيار الأكفأ لمنصب القضاء.

٢ ـ تأمين الاحتياجات الاقتصاديّة للقضاة

يحظى القضاة المؤهّلون في النظام العلوي بالأمن المعاشي والاقتصادي عامّة، لكي لا تدفعهم حاجتهم إلى الناس للانحراف عن الحقّ، ولئلا يزيغ الجهاز القضائي عن مساره في إصلاح المجتمع، وينجرّ إلى الفساد.

٣ ـ الأمن الوظيفي للقضاة

يتمتّع القضاة المؤهّلون في النظام العلوي بالأمن الوظيفي، وهم على اطمئنان بأنّ أقرب الناس إلى الجهاز القيادي للنظام، ليس بمقدوره أن يُعيق عملهم ويُعرقل أداء مسؤوليتهم، ويمنع من الوفاء بحقوق الناس وإحقاقها.

٤ ـ رعاية آداب القضاء

للقضاء آداب عامّة، وينبغي للقاضي في النظام العلوي أن يلتزم بجميع آداب القضاء سواء الواجب منها والمندوب. وقد بلغ من حرص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على رعاية هذا الجانب أنّه أوضح لقاضٍ في أسباب عزله عن الجهاز القضائي: «أنّي رأيت كلامك يعلو على كلام خصمك».

٥ ـ الرقابة الدقيقة على القضاة

كان الإمام أمير المؤمنين يعدّ نفسه مسؤولاً عن صحّة عمل الجهاز القضائي وسلامته، وحينئذٍ لم يكن يكتفي بلغة الموعظة وتحذير القضاة من تضييع حقوق المجتمع، بل كان يمارس الإشراف المباشر على عمل القضاة، بل يراقب أحكامهم أيضاً.

ونظراً لما يحظى به الجهاز القضائي من موقع ممتاز في إصلاح شؤون المجتمع، كان الإمام يحرص على ممارسة القضاء والفصل في القضايا من خلال موقع «دكّة القضاء» برغم ما عليه من مهامّ ومسؤوليّات.

٦ ـ وحدة الرؤية القضائيّة

في رؤية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لا يجوز لقضاة النظام الإسلامي اختلافهم في إصدار الأحكام، بل لابدَّ من وحدة الرؤية. أمّا المسؤوليّة في إيجاد هذه

الوحدة التي تنتظم أحكام الجهاز القضائي فهي تقع على عاتق القيادة.

٧ـ تساوي الجميع أمام القانون

في النظام العلوي يتساوى الناس جميعاً أمام القانون. ثمَّ إنّ الجهاز القضائي بدرجة من الاستقلال، ويحظى بمنزلة خاصّة تمكِّنه من إجراء القانون على أفراد المجتمع بصيغة متساوية. فالمجتمع بجميع طبقاته سواسية أمام القاضي والجهاز القضائي، يستوي في ذلك حتى الإمام والقائد الذي نصب القاضي في موقعه وخوّله ممارسة القضاء.

لقد كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خاضعاً للجهاز القضائي في حكومته برغم كلّ ما يحظى به من مكانة مرموقة على الصعيد العلمي والعملي والسياسي، وقد حضر إلى المحكمة للإجابة عن أسئلة القاضي الذي نصبه بنفسه.

وبهذا السلوك كان الإمام يدلّل عملياً على الموقع الذي يحظى به القضاء، ويدافع عن حقوق الناس، بالإضافة إلى أنّه يُعلّم قادة المستقبل درساً بليغاً في الخضوع أمام الجهاز القضائي.

٨ـ موقع مصالح النظام في إصدار الأحكام

ليس هناك شيء يمكن أن يحول دون إجراء القوانين الإسلاميّة الأصيلة في النظام القضائي التابع للحكم العلوي، إلّا في مواضع يؤدّي فيها القضاء بالأحكام الإسلاميّة الأصيلة إلى فرقة الأُمّة الإسلاميّة، ويُفضي إلى تزلزل قواعد الحكم الإسلامي نفسه. وهذه حالة خاصّة ـ برزت في عهد الإمام ـ نتيجة أوضاع سياسيّة واجتماعيّة معيّنة، وانبثقت على أثر رؤية خاصّة حملها الناس إزاء القانون الإلهي.

في مواجهة أوضاع كهذه خاطب الإمام عليﷺ شُريحاً القاضي، بقوله: «اقضِ كما كنت تقضي حتى يجتمع أمر الناس».

أُصول السياسة الأمنيّة

أولى الإمام أمير المؤمنينﷺ الجانب الأمني أهمّية فائقة، وكان يعدّ البقعة التي تفتقد إلى الأمن أسوأ الأماكن. كما ذكر أنّ من الأدلة التي دفعته إلى قبول الحكم هي إيجاد الإصلاحات الأمنيّة.

أمّا أُصول السياسة الأمنيّة للإمام، فهي تتمثّل بما يلي:

١ ـ تأسيس نظام أمني فاعل

برغم أنّ التاريخ لا يسجّل وجود مؤسسة مستقلّة في حكومة الإمام بعنوان أنّها مؤسّسة أمنيّة، إلّا أنّ ملاحظة النصوص المتفرّقة ذات الصلة بالمهام الأمنيّة، وتأمّل الأعمال التي كان يقدم عليها الإمام بالاستناد إلى ما يجتمع لديه من أخبار سرّية، كلّ ذلك يحكي وجود تنظيمات في حكومته وظيفتها جمع الأخبار التي تتّصل بالأمن الداخلي، والاستخبارات العسكريّة، وما له صلة بعمل الولاة والأُمراء.

لكن ليس في أيدينا معلومات تفصيليّة عن تلك التنظيمات، التي من الممكن أنها كانت تؤلّف مؤسّسة واحدة أو عدّة مؤسّسات أمنيّة.

٢ ـ إزالة التوتّر

إنّ تأمّل توجيهات الإمام في مجال استصلاح الأعداء وتبديلهم إلى أصدقاء، واعتماده مبدأ السلام الحَذر مع الأعداء، كلّ ذلك يدلّل التزام الإمام سياسة إزالة التوتّر من أجل ترسيخ الأمن الداخلي للمجتمع الإسلامي.

٣ ـ الحذر وانتهاز الفُرص

إلى جوار سياسة إزالة التوتّر كان الإمام يُوصي المسلمين أن لا يرتقبوا من العدوّ الخير، ولا يتوقّعوا منه النصيحة، وكان يدعوهم إلى عدم الاستهانة بالأعداء واستصغار شأنهم، ويحثّهم على التزام جانب الحذر خاصّة في مقابل الأعداء الذين لا يجهرون بعدائهم، وأن يتحيّنوا الفرصة المواتية لمواجهتهم.

٤ ـ الامتناع عن سياسة الرعب

امتنع الإمام تماماً عن التوسّل بسياسة إثارة الرعب والخوف، والركون إلى وسائل القسوة غير القانونيّة، في مواجهة العناصر المناوئة للأمن. كما لم يلجأ أبداً إلى مبدأ إنزال العقوبة بالمتّهمين والذين تحوم حولهم الشبهات في تعكير الجوّ العامّ، قبل وقوع الجرم.

٥ ـ مبدأ تطبيق القانون في مواجهة المجرمين

لم يمنع النظام العلوي اللجوء إلى ممارسة التعذيب في مواجهة المتّهمين والمظنونين وحسب، بل منع من تعذيب المجرمين أيضاً؛ إذ لم يكن من حقّ إنسان أن يُهين مجرماً. فإذا ما ثبت الجرم في المحكمة ينفّذ بالمجرم القانون الإلهي، وإذا حصل أحياناً وأن تخطّى منفّذ الحكم دائرة العقوبة المنصوصة عمداً أو سهواً يُنزل به القصاص، كما وقع لقنبر عندما زاد في جلد مجرم ثلاثة سياط، فما كان من المجرم إلّا أن اقتصّه بها.

٦ ـ مداراة المعارضين ما لم يصلوا إلى تخوم التآمر

كان الإمام يلجأ إلى مبدأ العمل بالمداراة مع المعارضين السياسيين ما لم يصلوا إلى تخوم الفساد والتآمر الأمني، وهو يؤمن أنّ سياسة الرفق بالمعارضين

ومداراتهم تُخفّف من غلوائهم وتُقلّل مخالفتهم. فالإمام لم يعمد إلى مواجهة الخوارج ما داموا لم يرتكبوا قتلاً، ولم يُخلّوا بأمن المجتمع الإسلامي ولم يجرّوه إلى الخطر، بل تحمّل سُبابهم وتجريحهم، ولم يقطع عنهم حتى عطاءهم من بيت المال!

أمّا في التعامل مع المتآمرين ضدّ الأمن العام فقد كان الإمام يختار الحكم بما يناسب سعة المؤامرة وعمقها. فقد كان ينفي المتآمرين حيناً، ويحبسهم حيناً آخر، وقد يلجأ إلى المواجهة العسكريّة والقوّة كحلٍّ.

أُصول السياسة الحربيّة

تنطوي السياسة الحربيّة للإمام على دروس كبيرة وعِبَر، وهي جديرة بالاهتمام. وترجع هذه السياسة إلى الأُصول التالية:

١ ـ العناية بالتدريب الحربي وتنظيم الجيش

كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام واحداً من أبرز القادة العسكريين تجربة. فقد أمضى عمراً في سوح القتال، وعلاوة على ما كان يتمتّع به من قوّة وشجاعة لا نظير لهما، فقد كان على دراية تامّة بضروب الفنون العسكريّة.

لقد راح الإمام يتولّى بنفسه تدريب جيشه، وكان قبل انطلاق المعركة يرتّب القوّات وينظّمها على نسق خاص، وهو يكرّر على مسامعها أبرز النقاط التدريبيّة على هذا الصعيد.

لقد حصل في أثناء الغارات التي شنّها معاوية أن ندَّت بعض الأصوات تتّهم الإمام أن لا علم له بالحرب! فكان ممّا أجاب به وهو يشكو أصحابه، قوله عليه السلام: «وأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان والخذلان؛ حتى لقد قالت قريش: إنَّ ابن

أبي طالب رجل شجاع، ولكن لا علم له بالحرب.

لله أبوهم! وهل أحد منهم أشدّ لها مراساً، وأقدم فيها مقاماً منّي! لقد نهضتُ فيها وما بلغتُ العشرين، وها أنذا قد ذرّفت على الستّين، ولكن لا رأي لمن لا يُطاع!»[1].

لم يكن الإمام يغفل في تدريب المقاتلين على ضروب الفنون العسكريّة أدقّ النقاط وأصغرها، من قبيل عدم الانفصال عن السلاح في المعركة، استثمار الفرص المناسبة لإنزال الضربة بالعدوّ، طبيعة النظرة إلى قوّات العدوّ وكيفيّة ممارسة الانسحاب التكتيكي.

٢ ـ تأسيس القوّات الخاصّة

واحدة من المعالم البارزة في سياسة الإمام الحربيّة تأسيسه قوّات خاصّة عرفت باسم «شُرْطة الخميس[2]» أو ما يعبّر عنه اليوم بـ«الفدائيّين».

لقد انضمّت إلى «شُرْطة الخميس» أوفى القوات للإمام وأكثرها إخلاصاً واستعداداً للتضحية والفداء؛ فقد كانت هذه القوّات تتحلّى بكفاءة ممتازة، ويستفيد منها الإمام في المهمّات الخاصّة.

لقد خاطب الإمام هذه القوّات في واحدة من خطبه، بقوله ﷺ: «أنتم الأنصار

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢٧.

(٢) الشُّرطة (بسكون الراء وفتحها): الجُنْد، والجمع شُرَط؛ وهم أعوان السلطان والولاة، وأوّل كتيبة تشهد الحرب، وتتهيّأ للموت، سُمّوا بذلك لأنّهم جعلوا لأنفسهم علامات يُعرفون بها للأعداء (مجمع البحرين: ٢/٩٤٢) والمراد هنا نُخَبه وأصحابه ﷺ المتقدّمين على غيرهم من الجند.

والخميس: الجيش، سمّي به لأنّه مقسوم بخمسة أقسام: المقدّمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب. وقيل: لأنّه تُخمّس فيه الغنائم (النهاية: ٢ / ٧٩).

على الحقّ، والإخوان في الدين، والجُنَن[١] يوم البأس، والبِطانة دون الناس، بكم أضرب المُدبِر، وأرجو طاعة المُقبِل، فأعينوني بمناصحةٍ خَلِيّة من الغشّ، سليمة من الريب؛ فوَالله إنّي لأولى الناس بالناس»[٢].

ويمكن مقاربة «شُرْطة الخميس» في إطار الثقافة المعاصرة بمصطلح «الأُصوليين» وحالة «حزب الله» التي تتمتّع بالعقلانيّة والخبرة والكفاءة، وهي تقف إلى جوار الإمام. فلقد كان لهذه «القوّات» القدرة على النقد البنّاء في اللحظة المطلوبة، كما كانت وفيّة للإمام، ثابتة على ولائه في أحلك الأوضاع التي مرَّ بها الحكم العلوي.

أمّا سبب تسمية هذه القوّة بـ«شُرْطة الخميس» فلعلامات خاصّة كانوا يُعرفون بها، أو لعهدٍ خاص أبرموه مع الإمام، حيث سئل الأصبغ بن نباتة: كيف تسمّيتم شُرْطة الخميس يا أصبغ؟ قال: «لأنّا ضمنّا له الذبح، وضمن لنا الفتح» يعني أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

٣ـ تقوية البنية المعنويّة

حرص الإمام على أن يولي القدرة النفسيّة وما تحظى به القوات المسلّحة من قوّة في البنية المعنويّة وروح تضحويّة عالية؛ أهمّيّةً استثنائية فائقة. وعلى هذا الأساس سعى الإمام للإفادة من أيّ طريق ممكن في تعزيز الروح المعنويّة للقوّات المسلّحة في مواجهة العدوّ.

لقد راح الإمام يبثّ روح الإيثار والتضحية في القوّات المقاتلة ويلهب فيها

(١) الجُنَن: جمع جُنّة؛ ما استترت به من سلاح (الصحاح: ٥/ ٢٠٩٤).

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١١٨.

(٣) مجمع البحرين: ٢/ ٩٤٢.

روح الحماس والاستعداد لاستقبال الشهادة، من خلال الخطب الناريّة، والشعارات المؤثِّرة، وعبر الترغيب بالحياة ما بعد الموت، والاستمداد من الله والاستعانة بالذكر والدعاء.

بيدَ أنّ ما يثير الانتباه على هذا الصعيد، ويدخل في عداد العناصر المهمّة، توظيف الإمام عنصر «الإيحاء والتلقين» في تقوية الجانب النفسي للمجاهدين؛ فمن خلال تربية ابنه محمّد عبر هذا البعد، يصف الإمام تجربته الشخصيّة لولده، بقوله: «إنّني لم ألقَ أحداً إلّا حدّثتني نفسي بقتله، فحدِّث نفسك ـ بعون الله ـ بظهورك عليهم».

وبالعكس، تُعدّ عمليّة تلقين النفس بالضعف والإيحاء لها بالخوف واحدة من موجبات الهزيمة أمام العدوّ، وفي هذا المضمار يقول الإمام في جواب مَن سأله: بأيّ شيء غَلَبْت الأقران؟: «ما لقيت رجلاً إلّا أعانني على نفسه»[1].

لقد تمثّلت واحدة أخرى من وسائل تعزيز الحالة النفسيّة للمجاهدين في نطاق النهج الحربي للنظام العلوي، بتحذير هؤلاء من العواقب الدنيويّة والأُخرويّة الخطيرة التي قد تترتّب على إدبارهم عن العدوّ، وفرارهم من الجبهات.

من النقاط الأُخر التي تبرز في هذا المضمار تأكيد الإمام على كتمان الأُمور التي يُفضي فشوها إلى تضعيف روح المقاومة.

٤ ـ الحيلة في الحرب

ذكرنا فيما سلف أنّه لا مكان للحيلة والخداع في سياسة الإمام الإداريّة. وفي

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٣١٨.

هذا المعنى يكمن الفارق الأساسي والأكثر أهمّية بين المنهجين العلوي والأُموي. لكن ينبغي أنّ ننتبه إلى أن هذا النهج العامّ يسجّل استثناءً واحداً يتمثّل بموقع الحيلة في الحرب.

ففي الوقت الذي يعارض الإمام بقوّة استخدام الحيلة والتوسّل بالخداع في غير الحرب، يجيز ذلك في الحرب، بل ويوصي به، ويعدّ نفسه في طليعة المختصّين بهذا المبدأ في مضمار الحرب، ويقول: «كُن في الحرب بحيلتك أوثق منك بشدّتك».

٥ـ أخلاق الحرب

تتمثّل واحدة من النقاط الغنيّة بالدروس في السياسة الحربيّة للنظام العلوي، بموضوع أخلاق الحرب، حيث يمكن إجمال أُصول الأخلاق الحربيّة من المنظار العلوي، بالنقاط التالية:

أ: تجنّب الحرب وعدم البدء بالقتال

تأتي هذه السياسة تأكيداً على جنوح الإسلام العلوي إلى السلم ومناهضة النزعة الحربيّة. ففي جميع الحروب التي اندلعت على عهد الإمام أمير المؤمنين، كان عليه السلام ينهى جيشه عن مبادأة القوم بالقتال، ويوصيه بعدم مباشرة القتال حتى يبدأ العدوّ بذلك.

عن جندب الأزدي أنّه قال: إنّ علياً كان يأمرنا في كلّ موطن لقينا فيه معه عدوّاً، فيقول: «لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم؛ فأنتم بحمد الله عزّوجلّ على حجّة، وترككم إيّاهم حتى يبدؤوكم حجّة أُخرى لكم».

ب: عدم الدعوة إلى المبارزة

في اتّجاه ترسيخ سياسة مناهضة النزعة الحربيّة، كان الإمام ينهى المقاتلين

معه عن الدعوة إلى المبارزة، أمّا إذا دعا إليها العدوّ فتلزم إجابته.

ج: الحصانة السياسيّة لرُسل العدوّ

تتمثّل واحدة من مبادئ السياسة الدوليّة للإسلام بمبدأ الحصانة السياسيّة لممثّلي البلدان الأجنبيّة، ولرُسُل العدوّ أيضاً. لقد كان الإمام عليّ عليه السلام يحثّ جيشه على التزام هذا النهج بشكل جدّي، ويدعوهم إلى التلبّث في الموارد المشكوكة، فإذا ما ادّعى إنسان أنّه من رسل العدوّ، لا تسوغ مواجهته قبل إنجاز التحريات الكافية.

د: إقامة الحجّة قبل بدء القتال

لقد بلغ من عناية الإمام بالتوعية وإنارة البصائر، والحرص على عدم سفك الدماء، أنّه لم يكن يُضيع أيّة فرصة تسنح لهداية العدوّ، بل كان يمارس الهداية حتى في ساحة القتال وبين الجيشين وهما على وشك الالتحام، ويُقيم الحجّة مكرّراً على العدوّ.

هـ: الدعاء أثناء القتال

عندما يكون الجيش العلوي مستعدّاً للالتحام مع العدوّ، وبعد إقامة الحجّة وقبل الشروع بالقتال، يلجأ الإمام إلى الدعاء وذكر الله لكي يستمدّ العون منه، وحتى يكون الجهاد مقدّمة لحبّ الله والاقتراب إليه أكثر، ووسيلة لتحقّق الأهداف والقيم الإنسانيّة.

و: الشروع في القتال عند الزوال

كان الإمام أمير المؤمنين يسعى أن لا يقاتل حتى تزول الشمس؛ فإنّه أقرب إلى الليل، ومن ثم فهو أدعى إلى انتهاء القتال سريعاً، وأجدر أن يقلّ القتل، ويرجع الطالب، ويفلت المنهزم.

ز: الإحسان إلى فلول العدوّ

كان الإمام يأمر جيشه بحسن السيرة مع الجيش المهزوم ويحثّهم على الرفق بالأسرى ومن بقي منه بالأخصّ النساء. فقد كان من وصاياه لمقاتليه أن لا يتبعوا مدبراً، ولا يجهزوا على جريح، ولا يدخلوا داراً، ولا يأخذوا من أموال الناس شيئاً إلّا ما وجدوه في عسكر القوم، ولا يعرضوا إلى النساء ولا يهيجوهن بأذىً وإن شتمن الأعراض وسببن الأُمراء والصلحاء.

أُصول السياسة العالميّة

مرّت ـ في الفقرات السابقة ـ إشارات إلى أُصول سياسة الإمام عليّ عليه السلام في مختلف المضامير الإداريّة ومرافق البلاد. وما نقصده من السياسة العالميّة للإمام ـ في هذه الفقرة ـ هو توظيف تعاليمه والإفادة ممّا رسمه من توجيهات، ممّا يعدّ ضرورياً لإدارة البلاد واستقرار الاجتماع السياسي بغضّ النظر عن أيّ عقيدة واتجاه.

ومعنى ذلك تحديداً، أنّ التوجيهات السياسيّة والاجتماعيّة هذه هي ممّا تقتضيه الفطرة ويُمليه العقل السليم؛ فبمقدور كلّ إنسان أن يشهد بصحّة هذه المنطلقات السياسيّة والاجتماعيّة العلويّة في مضمار إدارة البلد وتوجيه الاجتماع السياسي، ويتأكّد من سلامتها بمحض احتكامه إلى وجدانه، ورجوعه إلى التاريخ، وبغضّ النظر عن معتقده الديني مهما كان.

لقد توفّر الفصل العاشر على تصنيف سياسة الإمام وما وضعه من قواعد عامّة ومنطلقات عالميّة على صعيد إدارة البلد والاجتماع السياسي، إلى ثلاثة أقسام، هي:

المجموعة الأولى: القواعد التي تضمن بقاء الدول

تتضمّن هذه المجموعة جملة القواعد التي يعدّ الالتزام بها ضرورياً لبقاء الدول ودوامها، مثل السعي الحثيث لترسيخ العدالة الاجتماعيّة، والاستناد إلى حسن التدبير في إدارة شؤون الاجتماع السياسي، وإلى الرفق في التعامل مع الناس، بالإضافة إلى توخّي الحذر في الدفاع عن الحرّية، وتأمين الاستقلال والعزّة، وكلّ ما له صلة بالحقوق الفرديّة والاجتماعيّة للشعب.

المجموعة الثانية: القواعد التي تجرّ إلى زوال الدول

وهي تتضمّن جملة من القواعد والسياسات التي وإن كان اللجوء إليها يمكن أن يكون فاعلاً على المدى القصير، إلّا أنّها تجرّ في نهاية المطاف إلى زوال الحكم، مثل التعدّي على حقوق الناس، وسفك الدماء، والركون إلى سوء التدبير في إدارة الأُمور، والاستئثار وتقديم المسؤولين عن النظام لمصالحهم الذاتيّة ومصالح من يحيط بهم على الآخرين، والتفريط بقواعد الحاكميّة وأُصولها، وانجرار مسؤولي النظام إلى الأُمور التافهة، وإناطة المسؤوليّة لغير المؤهّلين في مقابل إقصاء الأكفّاء.

المجموعة الثالثة: المنطلقات الفاعلة في العلاقات الدوليّة

وهذه تشمل التوجيهات التي صدرت عن الإمام عليه السلام في مجال العلاقات الدوليّة، مثل الإقرار للآخرين بحقوق إنسانيّة نظير ما يتمتّع به الإنسان المسلم من حقوق على هذا الصعيد؛ ضرورة التمسّك بمبدأ العزّة في إقامة العلاقات مع الآخرين، والاهتمام بسياسة إزالة التوتّر مع سائر البلدان، والوفاء بالمعاهدات والمواثيق، والتزام جانب الأمانة في حفظ حقوق الآخرين، واستثمار ما تحظى

به البلدان الأجنبيّة من علوم وفنون مع الحفاظ في الوقت ذاته على الاستقلال الثقافي وعدم الذوبان في ثقافة الآخر.

وبالإضافة إلى هذه المجموعات الثلاث، فقد عُرف عن الإمام في مضمار العلاقات الدوليّة، عناصر أُخرى بالغة الأهميّة، وتنطوي على قيمة تعليميّة فائقة، مبثوثة في الثنايا، ستأتي تحت عنوان «النوادر».

استخلاص

ما تمّ استعراضه حتى اللحظة من خلاصات مكثّفة حيال الأُصول السياسيّة للإمام عليّ عليه السلام في مجال الإدارة العامة والاجتماع السياسي ـ ممّا سيأتي تفصيله في هذا الجزء من الموسوعة ـ يكشف بجلاء أنّ السياسة في منظار الإمام أمير المؤمنين هي أداة للحكم على أساس الحقوق والاحتياجات الواقعيّة للناس، وليست أداة لترسيخ سلطة الأقوياء والمعتدين على حقوق الشعب.

على ضوء تلك الأُصول وهذا الاستخلاص يمكن الإجابة بسهولة على ما يُثار من انتقادات حول كفاءة الإمام وأهليّته السياسيّة.

(٣)

دِفَاعٌ عَامٌّ عَنْ كَفَاءَةِ الإِمَامِ السِّيَاسِيَّةِ

إنّ من ينظر إلى السياسة بوصفها أداة للتسلّط على الأُمّة، وليست مجرّد وسيلة للحكم على أساس الحقوق العامة للأُمّة واحتياجاتها الواقعيّة، يظنّ أن بعض المواقف السياسيّة للإمام هي دليل عدم تأهّله السياسي وعدم كفاءته في هذا المجال، ويزعم أنّ علياً رجل حرب وشجاعة، وليس رجل سياسة!

من المواضع التي تُغري هؤلاء بهذا الوهم بعض مواقف الإمام قبل بلوغه السلطة، مثل موقفه في عمل الشورى السداسيّة التي انتخبها عمر لتعيين الخليفة من بعده، وعدد آخر من مواقفه السياسيّة بعد تسنّمه الحكم، كعزله معاوية بداية خلافته.

فلو كان الإمام رجل سياسة ـ في منطق هؤلاء ـ لاستجاب إلى شرط عبد الرحمن بن عوف عندما اشترط لبيعته أن يعمل الإمام بسيرة الشيخين أبي بكر وعمر، ولا يضيّع الفرصة التي واتته لتسنّم الخلافة، حتى إذا ما استقرّت قواعد حكمه عمل بما يريد. وإلّا هل ترى أنّ عثمان الذي قبل شرط

عبد الرحمن هذا قد وفّى به!

يُضيف هؤلاء: ولو أنّ عليّاً كان رجل سياسة لداهن خصومه بداية عهده بالحكم، بالأخصّ طلحة والزبير ومعاوية، واستجاب لرغائبهم مؤقّتاً، حتى إذا ما استقرّ حكمه بادر لمواجهتهم والقضاء عليهم.

ليست قليلة مثل هذه المواقف في حياة الإمام السياسيّة، حيث حال إصراره على التمسّك بالقيم الأخلاقيّة والإسلاميّة دون وصوله إلى السلطة، أو أدّى إلى تضعيف قواعد حكمه.

يكتب ابن أبي الحديد في هذا المضمار: «واعلم أنّ قوماً ممّن لم يعرِف حقيقة فضل أمير المؤمنين عليه السلام، زعموا أنّ عمر كان أسوس منه، وإن كان هو أعلم من عمر، ثم زعم أعداؤه ومباغضوه أنّ معاوية كان أسوس منه وأصحّ تدبيراً».[1]

لكي لا يطول هذا الجزء من موسوعة الإمام أكثر، نكل الجواب التفصيلي عمّا أُثير من نقدٍ حيال مواضع خاصّة من سياسة الإمام إلى موضعه المناسب من الموسوعة، لنكتفي في هذا المجال بجواب عامّ يعالج جميع الانتقادات التي أُثيرت حول منهجه أو التي يمكن أن تُثار.

وجوهر هذا الجواب: أنّنا إذا أخذنا السياسة بمعنى أنّها أداة لحكم القلوب، أو أنّها وسيلة لممارسة الحكم على أساس حقوق الناس والاحتياجات الواقعيّة للمجتمع؛ فإنّ عليّاً هو أعظم رجل سياسة في التأريخ بعد النبيّ ﷺ. أمّا إذا كانت السياسة بمعنى الوصول إلى الحكم وفرض السلطة على المجتمع بأيّ طريق

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٠ / ٢١٢.

ممكن، فإنّ عليّاً عليه السلام ليس رجل سياسة أصلاً.

بديهي، لا يعني ذلك أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن يعرف السياسة بهذا المعنى، إنّما معناه أنّ التزامه بالأحكام الإلهيّة؛ وتمسّكه بالقيم الأخلاقيّة أثنياه أن يكون سياسيّاً بهذا المعنى، وإلّا فإنّ الإمام كان أعرف الناس بألاعيب السياسة وحيلها اللامشروعة من أجل فرض السلطة، كيف لا، وهو الذي يقول: «لولا أنّ المكر والخديعة في النار لكنت أمكر الناس».

كما يقول: «هيهات، لولا التقى لكنت أدهى العرب».

وقوله عليه السلام: «والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنّه يغدر ويفجر، ولولا كراهيّة الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كلّ غدرة فجرة، وكلّ فجرة كفرة، ولكلّ غادر لواء يُعرف به يوم القيامة».

إنّه عليه السلام لعلى دراية بأيّ مكر سياسي يستطيع أن يحبس الأنفاس في الصدور، كما بمقدوره أن يلجأ إلى سياسة الترغيب والتهديد والتجاوز على حقوق عامّة الناس ليقضي على ضروب المعارضة والعصيان الداخلي، بيد أنّ التزامه يُثنيه عن ذلك، وتربأ به قيمه الإسلاميّة والإنسانيّة من الجنوح إلى هذا المنحدر، وتعصمه عن التوسّل بالوسائل غير المشروعة. ولطالما كرّر صلوات الله وسلامه عليه قوله: «إنّي لعالم بما يُصلحكم ويُقيم أوَدكم، ولكنّي لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي»[1].

يُشير الإمام في هذا الكلام إلى تلك السياسات والوسائل الفاعلة على صعيد فرض الحكم التسلّطي على المجتمع، بيد أنّه لا يستطيع أن يلجأ إليها، لأنّها

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٦٩.

تنتهي إلى ثمن باهض هو فساد السياسي نفسه!

أجل، إنّه الإصلاح الذي يكون ثمنه فساد المصلح! وهذا الكلام لأمير المؤمنين يعلن أنّ حركة الإصلاح قد تنتهي أحياناً إلى فساد المصلح. ومن ثَمّ فإنّ أُصول المنهج السياسي العلوي لا تسمح لحكم الإمام أن يلجأ الى ممارسة ذلك النمط من الإصلاحات القائم على مرتكزات غير مشروعة، مثل الإصلاح الاقتصادي الذي يكون ثمنه التضحية بالعدالة الاجتماعيّة، ممّا هو سائد في العالم المعاصر.

إنّ الإمام عليّاً عليه السلام يعرف جيّداً كيف يخدع المعارضين الأقوياء ذوي النفوذ السياسي الهائل، ويُغريهم بأنّ مصالحهم سوف تتأمّن في إطار حكمه، ثمّ يعمد إلى استيصالهم والقضاء عليهم تدريجيّاً، كما يعرف أيضاً كيف يخدع الشعب، ويُغريه بأنّ حقوقه الواقعيّة سوف تتأمّن، وأنّه سوف يحترم القيم الإسلاميّة، على حين ينهج في العمل سبيلاً آخر، ليرسّخ بذلك قواعد حكمه ويحافظ على استقراره.

ولو أنّ ذلك قد حصل، لما كان عليُّ بن أبي طالب عندئذٍ، هو عليَّ بن أبي طالب، بل لكان رجل سياسة محترف مثله كمثل بقيّة السياسيّين المحترفين في التاريخ، له أُسوة بهم وهم يتّخذون السياسة أداة لفرض السلطة على الناس، لا أن تكون وسيلة لإقامة الحقّ وتأمين حقوق المجتمع.

لم يكن لحركة الإصلاح العلوي من هدف سوى إحياء منهج الحكم النبوي، ومن ثَمّ لم يكن بمقدورها أن تتحرّك على أُسس غير مبدئيّة، مناهضة للقيم والدين وكلّ ما هو غير إنساني. من هذا المنطلق راحت هذه الحركة الإصلاحيّة

تواجه ذات العقبات والمشكلات التي اصطدم بها الحكم النبوي[1].

لكن الإمام استطاع من خلال تحمله كافّة المشكلات، أن يُعيد في التاريخ الإسلامي ـ ولمرّة أخرى ـ المعالم الوضّاءة لمنهج الحكم النبوي، وأن يُعلّم الآخرين ممّن يأتي في المستقبل منهج حكومة القلوب.

لكن ينبثق هنا سؤال أساسي، فحواه: إذا كان النهج الذي اختاره الإمام لإدارة الاجتماع السياسي ممكناً وعمليّاً من خلال الأُصول التي مرّت الإشارة إليها، فلماذا راحت أكثريّة الناس تبتعد عن رجل سياسة كعليّ نهض بتنفيذ هذا المنهج، مع أنّه عليه السلام كان قد وصل إلى السلطة بحماية عامّة من الجمهور نفسه عبر عمليّة انتخابيّة حرّة؟ ولماذا انفضّت عنه بعد مرور مدّة قصيرة على حكمه، بحيث أمضى الأشهر الأخيرة من حياته وحيداً فريداً؟

يمكن القول إجمالاً في جواب هذا السؤال بأنّ ابتعاد الناس عن الإمام وبقاءه وحيداً، ليس دليلاً على خطأ هذا النهج وعدم صحّته. بل ثَمَّ لذلك دلائل أُخرى ستأتي تفصيلاً نهاية القسم السابع من هذه الموسوعة، المخصّص لمصير الإمام وما آل إليه من غربة موجعة.

---

(١) راجع شرح نهج البلاغة: ١٠ / ٢١٤ و ص ٢٢٢.

الفصل الأوّل

بيعة النور

١ / ١

تاريخ بيعة الإمام

اختلف المؤرّخون وكتّاب السيرة في تعيين التاريخ الدقيق لبيعة الناس للإمام عليه السلام، فقال البعض: إنّها حصلت في اليوم الذي قُتل فيه عثمان[١]. وقال آخرون: إنّها وقعت بعد قتل عثمان بفترة؛ واختلفوا في تحديدها بين اليوم الواحد والخمسة أيّام[٢].

---

(١) الاستيعاب: ٣ / ٢١٧ / ١٨٧٥، مروج الذهب: ٢ / ٣٥٨، تاريخ الطبري: ٤ / ٤٣٦، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٠٥ وفيهما «والناس يحسبون بيعته من يوم قتل عثمان»، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٢٣ / ٤٥٩٤ وفيه «وقيل بويع عقيب قتل عثمان».

(٢) ذكر في بعض المصادر أنّ بيعة الإمام عليه السلام بعد يوم واحد من قتل عثمان، مثل: أنساب الأشراف: ٣/٧. وبعضها ذكرت إنّها حدثت بعد ثلاثة أيّام، مثل: المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٢٣ / ٤٥٩٤.

فورد في بعض المصادر التاريخيّة: «بويع عليّ يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجّة والناس يحسبون من يوم قتل عثمان»[١].

لكن نقل الطبري عن أبي المليح[٢] ونقل ابن أبي الحديد عن أبي جعفر الإسكافي[٣]، كما جاء في تاريخ دمشق وتذكرة الخواصّ[٤]، أنّ بيعة الناس كانت يوم الثامن عشر من ذي الحجّة سنة (٣٥ هـ).

والذي نراه هو أنّ القول الثاني أقرب إلى الواقع؛ حيث أنّه يلائم القول باتّحاد تاريخ قتل عثمان ـ الذي هو ١٨ ذي الحجّة على أصحّ الأقوال[٥] ـ مع تاريخ بيعة الإمام، مضافاً إلى تصريح المصادر السابقة بذلك.

ومن جهة أُخرى إذا لاحظنا الشرائط السياسيّة الحاكمة على المجتمع الإسلامي آنذاك، ولاحظنا شخصيّة الإمام العديمة النظير، فإنّه يبعد ـ غاية البُعد ـ وقوع فاصل زماني بين قتل عثمان وتعيين القائد الجديد للأُمّة.

⇐ الأخبار الطوال: ١٤٠.

وبعضها ذكرت أنّها بعد أربعة أيّام، أو خمسة أيّام مثل: المستدرك على الصحيحين: ٣/١٢٣/٤٥٩٤.

(١) تاريخ الطبري: ٤/٤٣٦، الكامل في التاريخ: ٢/٣٠٥، المستدرك على الصحيحين: ٣/١٢٣/٤٥٩٤.

(٢) تاريخ الطبري: ٤/٤٢٨.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٧/٣٦.

(٤) تاريخ دمشق: ٤٢/٤٣٧، تذكرة الخواصّ: ٥٦.

(٥) فضائل الصحابة لابن حنبل: ١/٤٨٠/٧٧٨، أنساب الأشراف: ٣/٧، الطبقات الكبرى: ٣/٧٧، تاريخ الطبري: ٤/٤١٥، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٣٢، الكامل في التاريخ: ٢/٢٩٤، الاستيعاب: ٣/١٥٩/١٧٩٧.

١ / ٢

حرّية الناس في انتخاب الإمام

١٢٧٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في كتابه إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة ـ: بايعني الناس غير مستكرهين، ولا مجبرين، بل طائعين مخيّرين[١].

١٢٧٩ ـ عنه عليه السلام: قُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أرى أنّي أحقّ الناس بهذا الأمر! فاجتمع الناس على أبي بكر! فسمعتُ وأطعتُ. ثمّ إنّ أبا بكر حضر فكنت أرى أن لا يعدلها عنّي، فولّى[٢] عمر، فسمعتُ وأطعتُ! ثمّ إنّ عمر اُصيب، فظننتُ أنّه لا يعدلها عنّي، فجعلها في ستّة أنا أحدهم! فولّاها عثمان، فسمعت وأطعتُ. ثمّ إنّ عثمان قُتل، فجاؤوني، فبايعوني طائعين غير مكرهين[٣].

١٢٨٠ ـ عنه عليه السلام ـ من كتاب له إلى طلحة والزبير ـ: أمّا بعد، فقد علمتما ـ وإن كَتمتُما ـ أنّي لم اُرِد الناس حتى أرادوني، ولم اُبايعهم حتى بايعوني، وإنّكما ممّن أرادني وبايعني، وإنّ العامّة لم تبايعني لسلطان غالب، ولا لعَرَضٍ حاضر[٤].

١٢٨١ ـ الفتوح: أقبل عمّار بن ياسر إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ الناس قد بايعوك طائعين غير كارهين، فلو بعثت إلى اُسامة بن

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ١، الجمل: ٢٤٤، الأمالي للطوسي: ١٥١٨/٧١٨ عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري وفيه إلى «غير مستكرهين».

(٢) في الطبعة المعتمدة: «فولي» والصحيح ما أثبتناه كما في تاريخ دمشق «ترجمة الإمام عليّ عليه السلام» تحقيق محمد باقر المحمودي (١١٤٢/١٠١/٣).

(٣) تاريخ دمشق: ٤٣٩/٤٢، اُسد الغابة: ٣٧٨٩/١٠٦/٤ كلاهما عن يحيى بن عروة المرادي.

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٥٤، كشف الغمّة: ٢٣٩/١؛ الفتوح: ٤٦٥/٢ كلاهما نحوه، الإمامة والسياسة: ٩٠/١ وفيه «خاصّ» بدل «غالب» وليس فيه «ولا لعرض حاضر».

زيد وعبدالله بن عمر ومحمّد بن مسلمة وحسّان بن ثابت وكعب بن مالك فدعوتَهم؛ ليدخلوا فيما دخل فيه الناس من المهاجرين والأنصار!

فقال عليّ عليه السلام: إنّه لا حاجة لنا فيمن لا يرغب فينا[١].

٣/١

كراهة الإمام للحكومة

١٢٨٢ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في خطبته بعد البيعة ـ: أمّا بعد، فإنّي قد كنتُ كارهاً لهذه الولاية ـ يعلم الله في سماواته وفوق عرشه ـ على أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله، حتى اجتمعتم على ذلك، فدخلتُ فيه[٢].

١٢٨٣ـ تاريخ الطبري عن أبي بشير العابدي: كنت بالمدينة حين قتل عثمان، واجتمع المهاجرون والأنصار ـ فيهم طلحة والزبير ـ فأتوا عليّاً، فقالوا: يا أبا حسن، هلمّ نبايعك!

فقال: لا حاجة لي في أمركم، أنا معكم؛ فمن اخترتم فقد رضيتُ به، فاختاروا والله! فقالوا: ما نختار غيرك.

قال: فاختلفوا إليه بعدما قُتل عثمان مراراً، ثمّ أتوه في آخر ذلك، فقالوا له: إنّه لا يصلح الناس إلّا بإمرة، وقد طال الأمر! فقال لهم: إنّكم قد اختلفتم إليَّ وأتيتم، وإنّي قائلٌ لكم قولاً إن قبلتموه قبلتُ أمركم، وإلّا فلا حاجة لي فيه. قالوا: ما قلت من شيء قبلناه إن شاء الله.

فجاء فصعد المنبر، فاجتمع الناس إليه، فقال: إنّي قد كنتُ كارهاً لأمركم،

---

(١) الفتوح: ٢ / ٤٤١.

(٢) الأمالي للطوسي: ٧٢٨ / ١٥٣٠ عن مالك بن أوس، بحار الأنوار: ٣٢ / ٢٦ / ٩.

فأبيتم إلّا أن أكون عليكم ، ألا وإنّه ليس لي أمر دونكم ، إلّا أنّ مفاتيح مالكم معي ، ألا وإنّه ليس لي أن آخذ منه درهماً دونكم ، رضيتم ؟ قالوا : نعم . قال : اللهمّ اشهَد عليهم . ثمّ بايعهم على ذلك(١) .

١٢٨٤ـ تاريخ الطبري عن محمّد وطلحة : غشي الناس عليّاً ، فقالوا : نبايعك ؛ فقد ترى ما نزل بالإسلام ، وما ابتُلينا به من ذوي القربى ! فقال عليّ : دعوني ، والتمسوا غيري ؛ فإنّا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان ، لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول . فقالوا : نُنشدك الله ، ألا ترى ما نرى ! ألا ترى الإسلام ! ألا ترى الفتنة ! ألا تخاف الله !

فقال : قد أجبتُكم لما أرى ، واعلموا إن أجبتُكم ركبتُ بكم ما أعلم ، وإن تركتموني فإنّما أنا كأحدكم ، إلّا أنّي أسمَعُكم وأطوَعُكم لمن ولّيتُموه أمرَكم(٢) .

١٢٨٥ـ الإمام عليّ عليه‌السلام ـ من كلام له لمّا أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان ـ : دَعُوني والتمسوا غيري ؛ فإنّا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان ، لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول . وإنّ الآفاق قد أغامت ، والمحجّة قد تنكّرت ، واعلموا أنّي إن أجبتُكم ركبتُ بكم ما أعلم ، ولم أُصغِ إلى قول القائل ، وعتب العاتب ، وإن تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعلّي أسمعكم وأطوَعكم لمن ولّيتموه أمرَكم ، وأنا لكم وزيراً ، خير لكم منّي أميراً(٣) .

---

(١) تاريخ الطبري : ٤ / ٤٢٧ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٠٢ وص ٣٠٤ نحوه ؛ الكافئة : ١٢ / ٧ عن أبي بشر العائذي وفيه إلى «مراراً» ، شرح الأخبار : ١ / ٣٧٦ / ٣١٨ عن أبي بشير العائذي نحوه وراجع الفتوح : ٢ / ٤٣٤ ـ ٤٣٦ والمناقب للخوارزمي : ٤٩ / ١١ .

(٢) تاريخ الطبري : ٤ / ٤٣٤ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٠٤ ، نهاية الأرب : ٢٠ / ١٣ وفيهما «بين القرى» بدل «ذوي القربى» ؛ الجمل : ١٢٩ عن سيف عن رجاله نحوه .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٩٢ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ١١٠ وفيه إلى «وعتب العاتب» .

١٢٨٦ـ تاريخ الطبري عن محمّد ابن الحنفيّة :كنت مع أبي حين قُتل عثمان ، فقام فدخل منزله ، فأتاه أصحاب رسول الله ﷺ ، فقالوا : إنّ هذا الرجل قد قُتل ، ولا بدّ للناس من إمام ، ولا نجد اليوم أحداً أحقّ بهذا الأمر منك ؛ لا أقدم سابقة ، ولا أقرب من رسول الله ﷺ !!

فقال : لا تفعلوا ، فإنّي أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً . فقالوا : لا ، والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك . قال : ففي المسجد ؛ فإنّ بيعتي لا تكون خفيّاً ، ولا تكون إلّا عن رضا المسلمين[1] .

١٢٨٧ـ الإمام عليّ ﷺ ـ من كلام له في جواب طلحة والزبير ـ : والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ، ولا في الولاية إربة ، ولكنّكم دعوتُموني إليها ، وحملتموني عليها ، فلمّا أفضَت إليّ نظرتُ إلى كتاب الله وما وضَع لنا وأمرَنا بالحُكم به فاتّبعتُه ، وما استنّ النبيّ ﷺ فاقتديتُه[2] .

١٢٨٨ـ عنه ﷺ ـ من كلامه لمّا أراد المسير إلى ذي قار ـ : بايعتُموني وأنا غير مسرور بذلك ، ولا جَذِل[3] ، وقد علم الله سبحانه أنّي كنت كارهاً للحكومة بين اُمّة محمّد ﷺ ؛ ولقد سمعته يقول : ما من والٍ يلي شيئاً من أمر اُمّتي إلّا اُتي به يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه ، على رؤوس الخلائق ، ثمّ يُنشر كتابه ، فإن كان عادلاً نجا ، وإن كان جائراً هوى[4] .

---

(١) تاريخ الطبري : ٤ / ٤٢٧ ، أنساب الأشراف : ٣ / ١١ نحوه .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٢٠٥ .

(٣) جَذِل بالشيء يَجذَل جَذَلاً ، فهو جَذِلٌ وجذلانٌ : فَرِحَ (لسان العرب : ١١ / ١٠٧).

(٤) الجمل : ٢٦٧ ، بحار الأنوار : ٣٢ / ٦٣ ؛ شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٠٩ عن زيد بن صوحان .

نَظَرٌ تَحْلِيْلِيٌّ حَوْلَ أَسْبَابِ كَرَاهَةِ الْإِمَامِ لِقَبُولِ الْحُكُومَةِ

كانت الثورة على عثمان ـ بسبب ممارساته في الحكم ـ عامّة شاملة، وقد أفضى شمول الثورة وتطلّع الناس إلى شخصيّة بارزة للخلافة إلى أن تكون مقدّرات الخلافة خارجة من قبضة التيّارات المتباينة؛ أي أنّ الناس أنفسهم كانوا أصحاب القرار في اختيار القائد السياسي.

وكانت القلوب بأسرها يومئذٍ تتشوّف إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وحده بلا أدنى تردّد، فقد كان أكفأ إنسان لخلافة النبيّ صلى الله عليه وآله، وها هو اسمه تردّده الألسن وإن زُوِي مدّةً دامت خمساً وعشرين سنةً.

وكان الإقبال الشعبي العامّ إليه بنحوٍ لم يتَسَنَّ لأحدٍ أن يخالفه فيه قطّ. من هنا شعر مدّعو الخلافة ـ الذين كانوا يزعمون أنّهم نظائره عليه السلام، وكانوا معه في الشورى السداسيّة ـ أنّ الحنكة السياسيّة تتطلّب المبادرة إلى بيعته والسبق إليها.

وكانت الأمواج البشريّة العارمة تنثال عليه من كلّ جانبٍ لبيعته، بَيْد أنّه عليه السلام وقف بحزمٍ وصرامة ورفضَ البيعة، وطلب من الناس أن يَدَعوه ويلتمسوا غيره، وقال لهم: «أنا لكم وزيراً خيرٌ لكم منّي أميراً».

ومن العجيب أنّ الرجل الذي كان يرى نفسه الخليفة المباشر للنبيّ ﷺ، وما برح يعرض ظلامته ويتحدّث عن أهليّته وجدارته للخلافة خلال المدّة الطويلة لإزوائه كلّما اقتضى المقام منه ذلك، وكان يصرخ من وحي الحرقة والألم ومن أعماق قلبه متأوّهاً لاستلاب حقّه، وزحزحة الحقّ عن مكانه... ها هو الآن يرفض البيعة، وقد انثال عليه الناس انثيالاً عجيباً مدهشاً، مقبلين عليه بقلوبهم وأرواحهم وبكلّ وجودهم، راضين به خليفةً لهم، مؤكّدين تصدّيه لحكومتهم في انتخابٍ حرٍّ مباشرٍ! فما له يكره ذلك، ويرغب عن قبول هذه المهمّة؛ معلناً ذلك بصراحة؟! ولماذا وقف الإمام ﷺ هذا الموقف؟

هل رغب عنها حقّاً لنفسه ورجّح لها شخصاً آخر أم أنّه أراد بموقفه هذا أن يعبّر مثلاً عن شيءٍ من المجاملة السياسيّة ـ ومثله لا يجامل ـ من أجل أن يسترعي انتباه الناس أكثر فأكثر، أو كان لموقفه الثُّنائي هذا مسوِّغ أو مسوِّغات أُخرى لا نعرفها؟!

والواقع أنّ معرفة ـ ولو يسيرة ـ بسيرته وأُسلوبه وبصيرته ونهجه ﷺ لا تدَع مجالاً للشكّ في أنّه كان بعيداً عن المجاملات السياسيّة، نافراً من نفس الحكومة بما هي حكومة. فهو لم يكن طالبَ حكم وتسلّط على الناس؛ إذ الخلافة عنده أداة لإحقاق الحقّ، وبسط العدل، وإقامة القسط. فهل كانت الظروف السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة آنذاك مهيّأة لتحقيق الأهداف المذكورة؟

كلّا، إنّ مثل هذه الظروف لم تكن مهيّأة؛ فالتقلّبات السياسيّة والاجتماعيّة والفكريّة، والتغيّرات الروحيّة والفكريّة التي حدثت بعد خمس وعشرين سنةً قد استتبعت تغيّر الصحابة ورفاق الدرب أيضاً بأفكارٍ مغايرة، ومعايير مباينة،

ومقاييس أُخرى للحياة...

إنّ الجيل الجديد ـ والذين يقفون على رأس المواقع السياسيّة في هذه الفترة المتأخّرة ـ إنّما يعيشون في ظروف يجهلون فيها معايير الدين وموازينه الراسخة، ولا يَعُون طبيعة عصر الرسالة والسيرة النبويّة، ولا يعرفون عليّاً عليه السلام ومنزلته الرفيعة في الدين ودوره وشأنه العظيمين معرفةً صحيحةً.

فما مرّ على الدين خلال ربع قرن، وما ابتُدع من تفسيرات وتأويلات للنصوص الدينيّة، وما ظهر من تغييرات في الأحكام، خاصّة في عهد الخليفة الثالث، كلّ ذلك جعل مبادئ الدين ومقاييسه الصحيحة وأحكامه السديدةَ غريبةً على الناس، وهو الذي سوّغ للأُمّة ثورتها على عثمان؛ فقد كان الثوّار يقولون في عثمان: «أحدث الأحداث، وخالف حكم الكتاب»[١]. وحيث كان يُشتكى من مقتله وسرّ الثورة عليه، يقولون: لأحداثه[٢].

هذه كلّها رسمت صورةً في الأذهان وأجرت على الألسن صعوبة العمل على أساس الكتاب والسنّة بعيداً عن المجاملات والمداهنات. وكان الإمام عليه السلام يعلم علم اليقين أنّ إرجاع المياه إلى مجاريها يُثير عليه الفتن، وأنّ تطبيق الحقّ يُنهض أصحاب الباطل المعاندين للحقّ. من هنا كان عليه السلام يرفض البيعة، ويؤكّد رفضه؛ كي تتمّ الحجّة على المخالفين في المستقبل. وفي إحدى المناسبات قال عليه السلام:

«دَعُوني، والتمِسوا غيري؛ فإنّا مستقبلونَ أمراً له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول. وإنّ الآفاق قد أغامت، والمحجّة قد تنكّرت.

---

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ٤٣.

(٢) وقعة صفّين: ٣١٩.

واعلموا أنّي إن أجبتُكم ركبتُ بكم ما أعلم، ولم أُصغِ إلى قول القائل وعتب العاتب، وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولَعلّي أسمَعُكم وأطوَعُكم لمن ولّيتموه أمرَكم، وأنا لكم وزيراً خيرٌ لكم منّي أميراً»[1].

إنّه لكلامٌ بليغ، كلام معبّر، وذو مغزى. إنّ ما نستقبله أمر ذو ألوان شتّى، وله وجوه وأشكال متباينة... نستقبل أمواجاً تبدأ بعدها العواصف والأعاصير، والعدل الذي أُصِرّ عليه يستتبع صيحات تعلو، وصرخات تتصاعد هنا وهناك... .

وكان عليه السلام يريد أن تتمهّد الأرضيّة، ويضع للناس معايير التعامل ومقاييسه، ويعيد الكلامَ حول الخطوط الأصليّة للحكومة، ويستبين المستقبل ليختار الناسُ سبيلهم بوعي، ويتّخذوا موقفهم عن بصيرة.

في كلامه عليه السلام، بعد امتناعه ورفضه في الخطبة المذكورة وفي مواضع أُخرى:

١ ـ تأكيد على أنّه غير عاشق للرئاسة وليس من طلّابها؛ فإذا تحدّث عن نفسه، وتأوّه ممّا حدث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأكّد زعامته وإمامته، فذلك كلّه لتوضيح الحقائق، وتأكيد المصالح.

وإذا تسلّم زمام الأمور، ورضي بالخلافة، فلإقامة الحقّ، وبناء حكومة على النهج الذي يعرفه هو ويرتضيه؛ كي لا يرى أحد أو جماعة أو قبيلة أنّ الإمام عليه السلام مَدين لهم بسبب تعالي صيحاتهم لبيعته، فيفرضوا عليه أهواءهم وطلباتهم.

٢ ـ تأكيد على أنّ تغييرات قد لحقت بتعاليم الدين، وأنّ الرسالة الإلهيّة بعد نبيّها أُصيبت بداء التبدّلات والتقلّبات. فإذا أخذ بزمام الأُمور فإنّه يكافح التحريفات ويقارعها، ويزيح الستار عن الوجه الحقيقي للدين، وينفض عنه غبار

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٩٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١١٠.

التحريف. وهذا كلّه يستتبع توتّرات سياسيّة واجتماعيّة.

٣ ـ آيةٌ على معرفة الإمامعليه السلام الدقيقة بالمجتمع وبالنفس الإنسانيّة وخبرته بزمانه. ويدلّ هذا الكلام على أنّهعليه السلام لم ينخدع بانثيال الناس عليه لبيعته في ذلك الجوّ السياسيّ السائد يومئذٍ. وكان يرى مستقبل حكومته بوضوح، وكان يعلم جيّداً أنّ الأرضيّة غير ممهَّدة للإصلاحات العلويّة، ولإعادة الأُمّة إلى نهج نبيّهاصلى الله عليه وآله وسيرته وسُنّته، وكان أدرى من غيره بأنّ سبب الثورة العامّة على عثمان لم يكن من أجل العودة إلى القيم الإسلاميّة الأصيلة، وأنّ بعض الثائرين لا سيما مَن ركب الموجة منهم ـ كعائشة، وطلحة، والزبير ـ قاموا بما قاموا به لأسباب سياسيّة واقتصاديّة معيّنة، فالباعث لهم على بيعة الإمامعليه السلام لا ينسجم مع هدفه من قبول الحكومة. وإذا ما بلغوا النتيجة الحتميّة وأدركوا أنّ عليّاً لا يسايرهم ولا يماشيهم ولا يمنح أحداً امتيازاً خلاف الحقّ والعدل، فسيناهضون إصلاحاته، ويجرّون المجتمع الإسلاميّ إلى التفرقة والتشتّت[1].

٤ ـ مبايعته مبايعة للأهداف العلويّة؛ فمن صافحه وعاهده فعليه أن يكون متأهّباً لمرافقته، وملازمته من أجل إزالة التحريفات، وإعادة بناء المجتمع معنويّاً، وتحكيم الدين تحكيماً حقيقيّاً، وإحياء ما نَسِيَته الأذهان، وكشف الحقائق التي مُنيت بالتغيير والتبديل...

وأرادعليه السلام أن يلقي الحجّة على الأمواج البشريّة العارمة التي كانت تنادي باسمه للخلافة، وأراد أن يُعلمها أنّه لا يستهدف من قبول الخلافة إلّا بسط العدل، وإقامة الحقّ، وإحياء دين الله، وهذا هو السبيل لا غيره.

(١) سنذكر تفصيل الموضوع في القسم السابع / أيّام المحنة.

١ / ٤

دوافع الإمام لقبول الحكومة

١٢٨٩ـ الإمام عليّ عليه السلام: أما والذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا[١] على كِظّة[٢] ظالم، ولا سغب[٣] مظلوم، لألقيتُ حبلَها على غاربِها، ولسَقيتُ آخرَها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطةِ عنز[٤].

١٢٩٠ـ عنه عليه السلام ـ من كلام له يبيّن سبب طلبه الحكم ـ: أيّتها النفوس المختلفة، والقلوب المتشتّتة، الشاهدة أبدانُهم، والغائبة عنهم عقولهم، أظأركم[٥] على الحقّ وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد! هيهات أن أطلع بكم سَرارَ العدل، أو اُقيم اعوجاجَ الحقّ.

اللهمّ إنّك تعلم أنّه لم يكن الذي كان منّا منافسةً في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنَرِدَ المعالم من دينك، ونُظهر الإصلاح في بلادك؛ فيأمن المظلومون من عبادك، وتُقام المعطّلة من حدودك[٦].

---

(١) قارّه مُقارَّة: أي قرَّ معه وسكن، وهو تفاعل من القرار (لسان العرب: ٥ / ٨٥).

(٢) الكِظَّة: البِطنَة، كظّه الطعامُ والشرابُ يكُظُّه كظّاً؛ إذا ملأه حتّى لا يطيق النفَس (لسان العرب: ٧/٤٥٧). والمراد استئثار الظالم بالحقوق.

(٣) سَغِب الرجل يَسغَب وسَغَبَ يَسغُبُ: جاع (لسان العرب: ١ / ٤٦٨).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٣، علل الشرائع: ١٥١ / ١٢، معاني الأخبار: ٣٦٢ / ١، الإرشاد: ١ / ٢٨٩ وفيه «أولياء الأمر» بدل «العلماء» والثلاثة الأخيرة عن ابن عبّاس، نثر الدرّ: ١ / ٢٧٥ نحوه، غرر الحكم: ١٠١٤٩؛ تذكرة الخواصّ: ١٢٥ وفيه إلى «حبلها».

(٥) ظَأَرني فلان على أمر كذا وأظأرَني وظاءَرَني: أي عَطَفني (لسان العرب: ٤ / ٥١٥).

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٣١، تحف العقول: ٢٣٩؛ المعيار والموازنة: ٢٧٧ كلاهما نحوه من «اللهمّ».

١٢٩١ـ عنه عليه السلام : اللهمّ إنّك تعلم أنّي لم أُرِد الإمرة ، ولا علوّ الملك والرياسة ، وإنّما أردتُ القيامَ بحدودك ، والأداء لشرعك ، ووضع الأُمور في مواضعها ، وتوفير الحقوق على أهلها ، والمضيَّ على منهاج نبيّك ، وإرشاد الضالّ إلى أنوار هدايتك[١] .

١٢٩٢ـ عنه عليه السلام : لم تكن بيعتكم إيّاي فلتة ، وليس أمري وأمركم واحداً ، إنّي أُريدكم لله ، وأنتم تريدونني لأنفسكم .

أيّها الناس أعينوني على أنفسكم وأيم الله لأُنصفنّ المظلوم من ظالمه ، ولأقودنّ الظالمَ بخِزامته حتى أُورده منهل الحقّ وإن كان كارهاً[٢] .

١٢٩٣ـ عنه عليه السلام : عدا الناس على هذا الرجل ـ وأنا معتزل ـ فقتلوه ، ثمّ ولّوني وأنا كاره ، ولولا خشية على الدين لم أُجِبهم[٣] .

١٢٩٤ـ عنه عليه السلام ـ في كتابه إلى أهل الكوفة ـ : والله يعلم أنّي لم أجد بدّاً من الدخول في هذا الأمر ، ولو علمت أنّ أحداً أولى به منّي ما قدمتُ عليه[٤] .

١٢٩٥ـ عنه عليه السلام : والله ما تقدّمتُ عليها [الخلافة] إلّا خوفاً من أن ينزو على الأمر تَيْس[٥] من بني أُميّة ، فيلعب بكتاب الله عزّ وجلّ[٦] .

راجع: السياسة الاجتماعيّة/اقامة العدل.

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٢٩٩ / ٤١٤؛ الدرجات الرفيعة : ٣٨.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٣٦، الإرشاد : ١ / ٢٤٣ عن الشعبي وفيه إلى «لأنفسكم» .

(٣) تاريخ الطبري : ٤ / ٤٩١، فتح الباري : ١٣ / ٥٧ كلاهما عن كليب الجرمي .

(٤) الجمل : ٢٥٩.

(٥) التَيْس : الذَكر من المعز (لسان العرب : ٦ / ٣٣).

(٦) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٥٣ عن حبيب بن أبي ثابت .

١ / ٥

أوّل من بايع

١٢٩٦ ـ الكامل في التاريخ: لمّا قُتل عثمان، اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة والزبير، فأتوا عليّاً، فقالوا له: إنّه لابدّ للناس من إمام! قال: لا حاجة لي [في][1] أمركم؛ فمن اخترتم رضيتُ به. فقالوا: ما نختار غيرَك.

وتردّدوا إليه مراراً، وقالوا له في آخر ذلك: إنّا لا نعلم أحداً أحقّ به منك؛ لا أقدم سابقة، ولا أقرب قرابة من رسول الله ﷺ. فقال: لا تفعلوا، فإنّي أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً. فقالوا: والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك. قال: ففي المسجد؛ فإنّ بيعتي لا تكون خفية، ولا تكون إلّا في المسجد ـ وكان في بيته، وقيل: في حائط لبني عمرو بن مبذول ـ.

فخرج إلى المسجد وعليه إزار وطاق وعمامة خزّ، ونعلاه في يده، متوكّئاً على قوس، فبايعه الناس. وكان أوّل من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله. فنظر إليه حبيب بن ذؤيب فقال: إنّا لله! أوّل من بدأ بالبيعة يد شلّاء، لا يتمّ هذا الأمر! وبايعه الزبير. وقال لهما عليّ: إن أحببتما أن تبايعاني، وإن أحببتما بايعتُكما! فقالا: بل نبايعك[2].

١٢٩٧ ـ الجمل عن زيد بن أسلم: جاء طلحة والزبير إلى عليّ عليه السلام وهو متعوّذ

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها السياق.

(٢) الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٠٢، تاريخ الطبري: ٤ / ٤٢٨ عن أبي المليح نحوه، نهاية الأرب: ٢٠ / ١٠؛ بحار الأنوار: ٣٢ / ٧ / ٢ وراجع البداية والنهاية: ٧ / ٢٢٧.

بحيطان المدينة ، فدخلا عليه وقالا له : ابسُط يدكَ نبايعك ، فإنّ الناس لا يرضون إلّا بك .

فقال لهما : لا حاجة لي في ذلك ، لأن أكون لكما وزيراً خير من أن أكون لكما أميراً ، فليبسط من شاء منكما يده أبايعه .

فقالا : إنّ الناس لا يؤثرون غيرك ، ولا يعدلون عنك إلى سواك ، فابسط يدك نبايعك أوّل الناس .

فقال : إنّ بيعتي لا تكون سرّاً ، فأمهلا حتى أخرج إلى المسجد .

فقالا : بل نبايعك هاهنا ، ثمّ نبايعك في المسجد . فبايعاه أوّل الناس ، ثمّ بايعه الناس على المنبر ، أوّلهم طلحة بن عبيد الله ، وكانت يده شلّاء ، فصعد المنبر إليه فصفق على يده ، ورجل من بني أسد يزجر الطير قائم ينظر إليه ، فلمّا رأى أوّل يد صفَقت على يد أمير المؤمنين عليه السلام يد طلحة وهي شلّاء ، قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ؛ أوّل يد صفقت على يده شلّاء ، يوشك ألّا يتمّ هذا الأمر . ثمّ نزل طلحة والزبير وبايعه الناس بعدهما[١] .

١٢٩٨ ـ الإمامة والسياسة ـ في ذكر بيعة الإمام عليّ عليه السلام ـ : كان أوّل من صعد المنبر طلحة ، فبايعه بيده ، وكانت أصابعه شلّاء ، فتطيّر[٢] منها عليّ ، فقال : ما أخلَقَها[٣] أن تنكث . ثمّ بايعه الزبير ، وسعد ، وأصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله جميعاً[٤] .

---

(١) الجمل : ١٣٠ .

(٢) تطيّرت من الشيء ، وبالشيء ، والاسم منه الطِّيَرَة ـ وقد تسكّن الياء ـ : وهو ما يُتشاءم به من الفأل الرديء (لسان العرب : ٤ / ٥١٢) .

(٣) ما أخلَقَه : أي ما أشبهه ، ويقال : إنّه لخَليق ؛ أي حَرِيّ (لسان العرب : ١٠ / ٩١) .

(٤) الإمامة والسياسة : ١ / ٦٦ .

١٢٩٩ ـ العقد الفريد : لمّا قُتل عثمان بن عفّان ، أقبل الناس يهرعون إلى عليّ بن أبي طالب ، فتراكمت عليه الجماعة في البيعة ، فقال : ليس ذلك إليكم ، إنّما ذلك لأهل بدر ، ليبايعوا . فقال : أين طلحة والزبير وسعد ؟ فأقبلوا فبايعوا ، ثمّ بايعه المهاجرون والأنصار ، ثمّ بايعه الناس . وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجّة سنة خمس وثلاثين .

وكان أوّل من بايع طلحة ، فكانت إصبعه شلّاء ، فتطيّر منها عليّ ، وقال : ما أخلقه أن ينكث[١] .

١٣٠٠ ـ المناقب للخوارزمي عن سعيد بن المسيّب : خرج عليّ عليه السلام فأتى منزله ، وجاء الناس كلّهم يُهرَعون[٢] إلى عليّ ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون : أمير المؤمنين عليّ ، حتى دخلوا عليه داره ، فقالوا له : نبايعك ، فمدّ يدك ؛ فلابدّ من أمير .

فقال عليّ : ليس ذلك إليكم ، إنّما ذلك لأهل بدر ، فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة . فلم يبقَ من أهل بدر إلّا أتى عليّاً ، فقالوا : ما نرى أحداً أحقّ بها منك ؛ مدّ يدك نبايعك . فقال : أين طلحة والزبير ؟ فكان أوّل من بايعه طلحة ، فبايعه بيده ، وكانت إصبع طلحة شلّاء ، فتطيّر منها عليّ وقال : ما أخلَقَه أن ينكث . ثمّ بايعه الزبير ، وسعد ، وأصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله جميعاً[٣] .

---

(١) العقد الفريد : ٣ / ٣١١ .

(٢) أي يسعَون عِجالاً (لسان العرب : ٨ / ٣٦٩) .

(٣) المناقب للخوارزمي : ٤٩ / ١١ ، أُسد الغابة : ٤ / ١٠٧ / ٣٧٨٩ ؛ كشف الغمّة : ١ / ٧٨ كلاهما نحوه .

القول في نسبة التطيّر إلى الإمام!

في ضوء ما تقدّم كان طلحة أوّل من بايع الإمامعليه السلام. وكانت يده شـلّاء، لذلك تطيّروا بعدم دوام بيعته. وقد تضاربت المصادر فيمن أنطق الألسن بهذا التـطيّر؛ فبعضها عزاه إلى شخص يُدعى حبيب بن ذؤيب، وبعضها الآخر ذكر أنّ المتطيّر رجل من بني أسد، وقال: «أوّل من بدأ بالبيعة يدٌ شلّاء! لا يتمّ هذا الأمر».

بَيْد أنّ روايات نسبت هذا التطيّر إلى الإمامعليه السلام، وذكرت أنّهعليه السلام قال عند بيعته: «ما أخلَقَها أن تنكث!»

لكنّ هذه النسبة لاتستقيم ولا تثبت على أيّ حال، ويمكن الاستناد إلى العقل والنقل في إثبات وهنها وهشاشتها. إذ لا ريب أنّ العقل لا يُجيز التطيّر والتشاؤم حين يُجمع الناس قاطبةً على حلف وعهد معيّنين. من هنا يأبى كلّ عـاقل ذلك ولا يقول به ولا يفعله، فكيف يعلن الإمامعليه السلام ـ وهو اللبيب الذي لا ندّ له ـ في اليوم الأوّل للبيعة أمام الناس عن نكث بيعة رجل كان مـن أبـرز الوجـوه السـياسيّة آنذاك، ويفعل ذلك توكّؤاً على «التطيّر» و«التفأُّل»؟!

إنّ هذا الضرب من الكلام يثير الإشاعة لإضعاف أركان الدولة ودعائمها من جهة، ويشجّع على نكث العهود ونقضها من جهة أُخرى، فلا شكّ أنّه مفترىً على الإمام.

يضاف إلى ذلك أنّ روايات كثيرة ذمّت التطيّر، ونهت الناس عنه، وأكّدت أنّ أهل البيتعليهم السلام لا يتطيّرون[1]... فمن الممتنع جدّاً أن يتفوّه الإمامعليه السلام بكـلام غـير مقبول أو يقوم بعمل واهٍ غير محكم.

---

(١) راجع: بحار الأنوار: ٥٨ / ٣١٢ / الباب ١١ وكنز العمّال: ١٠ / ١١١.

١ / ٦

إقبال الناس على البيعة

١٣٠١ ـ الإمام عليّ عليه السلام **ـ في وصف بيعته ـ:** أقبلتم إليَّ إقبال العُوذ المطافيل[١] على أولادها، تقولون: البيعةَ البيعةَ! قبضتُ كفّي فبسطتموها، ونازعتُكم يدي فجاذبتموها!![٢]

١٣٠٢ ـ عنه عليه السلام **ـ في صفة الناس عند بيعته ـ:** فما راعَني إلّا والناسُ كعُرفِ الضَّبعُ[٣] إليَّ، ينثالون علَيَّ من كلّ جانب، حتى لقد وُطِئَ الحسنان، وشُقّ عِطفاي، مجتمعين حولي كرَبيضة الغنم[٤].

١٣٠٣ ـ عنه عليه السلام **ـ في ذكر البيعة[٥] ـ:** فتداكّوا عليَّ تداكَّ الإبل الهيمِ[٦] يومَ وِردها،

---

(١) العُوذ: الإبل التي وضعت أولادها حديثاً، ويقال: أطفلت فهي مطفل. ويريد أنّهم جاؤوا بأجمعهم صغارهم وكبارهم (لسان العرب: ١١ / ٤٠٢).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٣٧، بحار الأنوار: ٣٢ / ٧٨ / ٥١.

(٣) أي يتبع بعضهم بعضاً (لسان العرب: ٩ / ٢٤٠).

قال ابن أبي الحديد: عُرف الضبع ثخين ويُضرب به المثل في الازدحام (شرح نهج البلاغه: ١ / ٢٠٠).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٣، معاني الأخبار: ٣٦١ / ١، علل الشرائع: ١٥١ / ١٢، الإرشاد: ١ / ٢٨٩ والثلاثة الأخيرة عن ابن عبّاس، نثر الدرّ: ١ / ٢٧٥ كلاهما نحوه وليس فيها من «مجتمعين...» وراجع تذكرة الخواصّ: ١٢٥.

(٥) كما في نسخة فيض الإسلام: الخطبة ٥٣ وشرح نهج البلاغة: ٤ / ٦ وهو الصحيح، وأمّا ما ورد في نسخة صبحي الصالح وشرح ابن ميثم: الخطبة ٥٣ «من خطبة له عليه السلام وفيها يصف أصحابه بصفّين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام» فهو غير صحيح، وإن كان آخر الخطبة يشعر بذلك. والظاهر أنّ السيّد الرضي رحمه الله جمع بين خطبتين. ولمزيد التحقيق قارن بين ذيل هذه الخطبة والخطبة ٤٣، وأيضاً صدر هذه الخطبة والخطبة ٢٢٩. وراجع بحار الأنوار: ٣٢ / ٥٥٥ / ٤٦٣.

(٦) الهيم: الإبل العطاش (الصحاح: ٥ / ٢٠٦٣).

وقد أرسلها راعيها، وخلعت مثانيها، حتى ظننت أنّهم قاتليَّ، أو بعضهم قاتل بعضٍ لديّ[١].

١٣٠٤ـ عنه ﷺ ـ في ذكر نكث طلحة والزبير بيعته ـ: أتيتموني فقلتم: بايعنا، فقلتُ: لا أفعل، فقلتم: بلى، فقلت: لا. وقبضتُ يدي فبسطتموها، ونازعتُكم فجذبتموها، وتداككتم عليَّ تَداكَّ الإبل الهِيم على حِياضها يوم ورودها، حتى ظننت أنّكم قاتليَّ، وأنّ بعضكم قاتل بعض، فبسطتُ يدي، فبايعتموني مختارين، وبايعني في أوّلكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين[٢].

١٣٠٥ـ عنه ﷺ ـ في وصف بيعته ـ: بسطتم يدي فكففتُها، ومددتموها فقبضتُها، ثمّ تَداككتم عليَّ تَداكَّ الإبل الهِيم على حياضها يوم وِردها، حتى انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووُطئ الضعيف، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إيّاي أن ابتهج بها الصغير، وهدج إليها الكبير، وتحامل نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب[٣].

١٣٠٦ـ وقعة صفّين عن خفاف بن عبد الله: تهافت الناس على عليّ بالبيعة تهافت الفَراش، حتى ضلّت النعل وسقط الرداء، ووُطئ الشيخ[٤].

٧ / ١

بيعة عامّة الناس

١٣٠٧ـ شرح نهج البلاغة عن ابن عبّاس: لمّا دخل عليّ ﷺ المسجد وجاء الناس

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٥٤.

(٢) الإرشاد: ١ / ٢٤٤، الاحتجاج: ١ / ٣٧٥ / ٦٨، الجمل: ٢٦٧ نحوه؛ العقد الفريد: ٣ / ١٢٣، شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٠٩ عن زيد بن صوحان والثلاثة الأخيرة نحوه.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٩، بحار الأنوار: ٣٢ / ٥١ / ٣٥.

(٤) وقعة صفّين: ٦٥؛ شرح نهج البلاغة: ٣ / ١١١، الإمامة والسياسة: ١ / ١٠٥.

ليبايعوه، خفتُ أن يتكلّم بعض أهل الشنآن لعليّ عليه السلام؛ ممّن قتل أباه أو أخاه أو ذا قرابته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فيزهد عليّ في الأمر ويتركه، فكنتُ أرصد ذلك وأتخوّفه، فلم يتكلّم أحد حتى بايعه الناس كلّهم، راضين مسلمين غير مكرهين(١).

١٣٠٨ـ الفتوح: قالت الأنصار [للناس]: إنّكم قد عرفتُم فضل عليّ بن أبي طالب وسابقتَه وقرابتَه ومنزلتَه من النبيّ صلى الله عليه وآله، مع علمه بحلالكم وحرامكم، وحاجتُكم إليه من بين الصحابة، ولن يألوكم نصحاً، ولو علمنا مكان أحد هو أفضل منه وأجمل لهذا الأمر وأولى به منه لدعوناكم إليه. فقال الناس كلّهم بكلمة واحدة: رضينا به طائعين غير كارهين.

فقال لهم عليّ: أخبروني عن قولكم هذا: «رضينا به طائعين غير كارهين»، أحقٌّ واجب هذا من الله عليكم، أم رأي رأيتموه من عند أنفسكم؟

قالوا: بل هو واجب أوجبه الله عزّ وجلّ لك علينا(٢).

١٣٠٩ـ الجمل عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن ابن أبزى: ألا أُحدّثك ما رأت عيناي وسمعت أُذناي!! لمّا التقى الناس عند بيت المال قال عليّ لطلحة: ابسط يدك أُبايعك. فقال طلحة: أنت أحقّ بهذا الأمر منّي، وقد اجتمع لك من أهواء الناس ما لم يجتمع لي. فقال عليه السلام له: ما خشينا غيرك! فقال طلحة: لا تخشَ، فوالله لا تؤتى من قِبَلي.

وقام عمّار بن ياسر، وأبو الهيثم بن التيّهان، ورفاعة بن رافع بن مالك بن

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٠. وفي هذا القول تأمّل؛ لأنّ عبد الله بن عبّاس كان عاملاً من جانب عثمان على الحجّ وقدم المدينة وقد بويع لعليّ عليه السلام. راجع تاريخ الطبري: ٤ / ٤٣٩. ويمكن أن يكون الراوي عبيد الله أو قثم ابنا عبّاس.

(٢) الفتوح: ٢ / ٤٣٥.

العجلان، وأبو أيّوب خالد بن زيد، فقالوا لعليّ: إنّ هذا الأمر قد فسد، وقد رأيت ما صنع عثمان، وما أتاه من خلاف الكتاب والسنّة، فابسط يدك نبايعك؛ لتُصلِح من أمر الاُمّة ما قد فسد.

فاستقال عليّ عليه السلام وقال: قد رأيتم ما صُنع بي، وعرفتم رأيَ القوم، فلا حاجة لي فيهم.

فأقبلوا على الأنصار فقالوا: يا معاشر الأنصار، أنتم أنصار الله وأنصار رسوله، وبرسوله أكرمكم الله تعالى، وقد علمتم فضلَ عليٍّ وسابقتَه في الإسلام، وقرابته ومكانته التي كانت له من النبيّ صلى الله عليه وآله، وإن ولي أنالكم خيراً. فقال القوم: نحن أرضى الناس به، ما نريد به بدلاً.

ثمّ اجتمعوا عليه، فلم يزالوا به حتى بايعوه(١).

١٣١٠ ـ عنه عليه السلام ـ من كتاب له إلى معاوية ـ: إنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يردّ، وإنّما الشورى للمهاجرين والأنصار؛ فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضاً، فإن خرج عن أمرهم خارج ـ بطعن أو بدعةٍ ـ ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبَى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين وولّاه الله ما تولّى(٢).

١٣١١ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في جواب كتاب معاوية ـ: أمّا تمييزك بينك وبين طلحة

---

(١) الجمل: ١٢٨ وراجع الكافئة: ١٢ / ٨ والفتوح: ٢ / ٤٣٤ و ٤٣٥.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٦، وقعة صفّين: ٢٩؛ الإمامة والسياسة: ١ / ١١٣، العقد الفريد: ٣ / ٣٢٩ وفي صدرها «أمّا بعد، فإنّ بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام...»، الفتوح: ٢ / ٥٠٦ وفيه من «وإنّما الشورى للمهاجرين...» وليس فيه «وولّاه الله ما تولّى»، الأخبار الطوال: ١٥٧ نحوه وراجع الإرشاد: ١ / ٢٤٣.

والزبير، وبين أهل الشام وأهل البصرة، فلَعمري ما الأمر فيما هناك إلّا سواء، لأنّها بيعة شاملة؛ لا يستثنى فيها الخيار، ولا يُستأنف فيها النظر[١].

١٣١٢ ـ الفتوح: بايعت أهل الكوفة عليّاً عليه السلام بأجمعهم... فبايَعت أهل الحجاز وأهل العراقين لعليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

١٣١٣ ـ الطبقات الكبرى: لمّا قُتل عثمان يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجّة سنة خمس وثلاثين، وبويع لعليّ بن أبي طالب؛ بالمدينة الغد من يوم قتل عثمان، بالخلافة، بايعه طلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقّاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعمّار بن ياسر، وأُسامة بن زيد، وسهل بن حنيف، وأبو أيّوب الأنصاري، ومحمّد بن مسلمة، وزيد بن ثابت، وخزيمة بن ثابت، وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وغيرهم[٣].

١ / ٨

خطاب طائفة من أصحابه بعد البيعة

١٣١٤ ـ تاريخ اليعقوبي ـ بعد ذكر بيعة الناس لعليّ عليه السلام ـ: وقام قوم من الأنصار فتكلّموا، وكان أوّل من تكلّم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري ـ وكان خطيب الأنصار ـ فقال: والله، يا أمير المؤمنين، لئن كانوا تقدّموك في الولاية فما تقدّموك في الدين، ولئن كانوا سبقوك أمس فقد لحقتَهم اليوم، ولقد كانوا وكنتَ

---

(١) الكامل للمبرّد: ١ / ٤٢٨؛ وقعة صفّين: ٥٨ نحوه، نهج البلاغة: الكتاب ٧ وفيه «لأنّها بيعة واحدة لا يُثنّى فيها النظر ولا يُستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن والمُروِّي فيها مُداهِن».

(٢) الفتوح: ٢ / ٤٣٩.

(٣) الطبقات الكبرى: ٣ / ٣١.

لا يخفى موضعُك، ولا يُجهل مكانُك، يحتاجون إليك فيما لا يعلمون، وما احتجتَ إلى أحد مع علمك.

ثمّ قام خزيمة بن ثابت الأنصاري ـ وهو ذو الشهادتين ـ فقال: يا أمير المؤمنين، ما أصَبنا لأمرِنا هذا غيرك، ولا كان المنقلب إلّا إليك، ولئن صدقنا أنفسنا فيك، فلَأنتَ أقدم الناس إيماناً، وأعلم الناس بالله، وأولى المؤمنين برسول الله، لك ما لهم، وليس لهم ما لك.

وقام صعصعة بن صوحان فقال: والله، يا أمير المؤمنين، لقد زيّنت الخلافة وما زانتك، ورفعتَها وما رفَعَتك، ولَهي إليك أحوج منك إليها.

ثمّ قام مالك بن الحارث الأشتر فقال: أيّها الناس، هذا وصيّ الأوصياء، ووارث علم الأنبياء، العظيم البلاء، الحسن العناء[1]، الذي شهد له كتاب الله بالإيمان، ورسوله بجنّة الرضوان، مَن كملت فيه الفضائل، ولم يشكّ في سابقته وعلمه وفضله الأواخر ولا الأوائل.

ثمّ قام عقبة بن عمرو فقال: من له يوم كيوم العقبة، وبيعة كبيعة الرضوان، والإمام الأهدى الذي لا يُخاف جوره، والعالم الذي لا يُخاف جهله[2].

راجع: القسم التاسع/عليّ عن لسان أصحاب النبيّ /حذيفة بن اليمان وخزيمة بن ثابت.

عليّ عن لسان الأعيان/أحمد بن حنبل.

---

(١) في الطبعة المعتمدة: «الغناء» وما أثبتناه من طبعة النجف (٢ / ١٥٥). والعناء هنا: المداراة أو حسن السياسة (لسان العرب: ١٥ / ١٠٦).

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٧٩.

١ / ٩

من تخلّف عن بيعته

كانت بيعة الإمام عليه السلام عامّة شاملة، وقد اشترك فيها جميع المهاجرين والأنصار[١]، وتمام من كان في المدينة. وقد بايع الجميع عن اختيار كامل، وحرّية تامّة. ثمّ بايعه أهالي مكّة والحجاز والكوفة[٢].

وقد صرّح الإمام عليه السلام بأنّ بيعته عامّة شاملة[٣]، كما صرّحت المصادر التاريخيّة الكثيرة باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعة الإمام عليه السلام[٤].

لكن ذكرت بعض المصادر أخباراً تدلّ على تخلّف أمثال: عبد الله بن عمر، وسعد بن أبي وقّاص، ومحمّد بن مسلمة، وأُسامة بن زيد، وحسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن سلام، ومروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، والوليد بن عقبة، عن البيعة[٥].

وفي تخلّف هؤلاء عن البيعة نظريّتان:

الأُولى: إنّ هؤلاء تخلّفوا عن بيعة الإمام، بل كانوا مخالفين لبيعته واقعاً.

الثانية: إنّهم لم يخالفوا أصل البيعة، وأنّ ما ورد في النصوص مشعراً بذلك فهو بمعنى عدم مُسايرتهم للإمام في حروبه الداخليّة.

---

(١) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٣٧.

(٢) الفتوح: ٢ / ٤٣٩.

(٣) الكامل للمبرّد: ١ / ٤٢٨؛ وقعة صفّين: ٥٨، الإرشاد: ١ / ٢٤٣.

(٤) العقد الفريد: ٣ / ٣١١، تاريخ الطبري: ٤ / ٤٢٧، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٠٢.

(٥) الإرشاد: ١ / ٢٤٣؛ تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٣٧، شرح نهج البلاغة: ٤ / ٩.

قال الحاكم النسابوري ـ بعد ذكر الأخبار الواردة في بيعة الناس للإمام ـ: «أمّا قول من زعم أنّ عبد الله بن عمر وأبا مسعود الأنصاري وسعد بن أبي وقّاص وأبا موسى الأشعري ومحمّد بن مسلمة الأنصاري وأُسامة بن زيد قعدوا عن بيعته، فإنّ هذا قول مَن يجحد حقيقة تلك الأحوال»، ثمّ ذكر أنّ هؤلاء بايعوا الإمام لكن لم يسايروه في حروبه الداخليّة؛ لأسباب دَعَتهم إلى ذلك، ممّا أوقع البعض في اعتقاد أنّهم مخالفين لبيعة الإمام عليه السلام[1].

وقد ارتضى هذا الرأي ابن أبي الحديد، ونسبه إلى المعتزلة في كتابه شرح نهج البلاغة[2].

وإذا تأمّلنا نصوص الباب نجد أنّ أكثر من عُرف بالتخلّف عن البيعة قد بايع الإمام عليه السلام، لكنّ بيعة بعضهم ـ نظير: عبد الله بن عمر، وسعد بن أبي وقّاص ـ لم تكن بمعنى الوفاء لقيادة الإمام؛ حيث أعلنوا صراحة عدم مرافقتهم للإمام في حروبه. كما أنّ بيعة بعض آخر منهم ـ نظير: مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، والوليد بن عقبة ـ كانت بدوافع سياسيّة[3].

ومن هنا يمكن عدّ هؤلاء في المتخلّفين عن البيعة؛ لأنّ بيعتهم لم تكن حقيقيّة وكاملة، كما يكن عدّهم في المبايعين؛ لاشتراكهم من المراسم الرسميّة للبيعة. وبهذا يمكن الجمع بين النظريّتين.

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٢٤/ ١٢٧.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٤/ ٩ و١٠.

(٣) أراد مروان أن يبايع الإمام بعد الانكسار في حرب الجمل، لكنّ الإمام ردّ ذلك، وقال في ردّه: «أوَلم يبايعني بعد قتل عثمان؟ لا حاجة لي في بيعته، إنّها كفّ يهوديّة» (نهج البلاغة: الخطبة ٧٣، الخرائج والجرائح: ١/ ١٩٧/ ٣٥).

وهنا احتمال ثالث، وهو: أنّهم تخلّفوا عن البيعة العامّة الشاملة والتي كانت في المسجد، وقد اختلقوا أعذاراً لتوجيه ذلك، لكن لمّا تمّت البيعة واستحكمت خلافة الإمام عليه السلام رغبوا في البيعة.

ويؤيّد ذلك أنّ مروان بن الحكم والوليد بن عقبة وسعيد بن العاص جاؤوا إلى الإمام ـ بعد انتهاء البيعة العامّة ـ فبايعوه بعد نقاش.

كما يشهد له اعتراف عبد الله بن عمر وأُسامة بن زيد وسعد بن أبي وقّاص ببيعة الإمام علي عليه السلام، كما ورد في بعض النصوص.

١٣١٥ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كلامه حين تخلّف عن بيعته عبد الله بن عمر، وسعد بن أبي وقّاص، ومحمّد بن مسلمة، وحسّان بن ثابت، وأُسامة بن زيد ـ: أيّها الناس! إنّكم بايعتموني على ما بُويع عليه من كان قبلي، وإنّما الخيار إلى الناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار لهم. وإنّ على الإمام الاستقامة، وعلى الرعيّة التسليم. وهذه بيعة عامّة، من رغب عنها رغب عن دين الإسلام، واتّبع غير سبيل أهله، ولم تكن بيعتُكم إيّاي فلتة، وليس أمري وأمركم واحداً. وإنّي أُريدكم لله، وأنتم تريدونني لأنفسكم، وأيم الله لأنصحنّ للخصم، ولأُنصفنّ المظلوم.

وقد بلغني عن سعد وابن مسلمة وأُسامة وعبد الله وحسّان بن ثابت أُمور كرهتُها، والحقّ بيني وبينهم(١).

١٣١٦ ـ مروج الذهب: كان سعد وأُسامة بن زيد وعبد الله بن عمر ومحمّد بن

---

(١) الإرشاد: ١/٢٤٣؛ المعيار والموازنة: ١٠٥، الأخبار الطوال: ١٤٠ وفيه إلى «فلتة» وكلاهما نحوه وراجع نهج البلاغة: الخطبة ١٣٦.

مسلمة[١] ممّن قعد عن عليّ بن أبي طالب، وأبَوا أن يبايعوه، هم وغيرهم[٢] ممّن ذكرنا من القعّاد، وذلك أنّهم قالوا: إنّها فتنة.

ومنهم من قال لعليّ: أعطِنا سيوفاً نقاتل بها معك، فإذا ضربنا بها المؤمنين لم تعمل فيهم ونَبَتْ[٣] عن أجسامهم، وإذا ضربنا بها الكافرين سَرت في أبدانهم. فأعرض عنهم عليّ، وقال: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[٤][٥].

١٣١٧ـ تاريخ اليعقوبي: بايع الناس إلّا ثلاثة نفر من قريش: مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، والوليد بن عقبة ـ وكان لسان القوم ـ فقال: يا هذا، إنّك قد وَتَرتَنا جميعاً، أمّا أنا فقتلتَ أبي صبراً يوم بدر، وأمّا سعيد فقتلتَ أباه يوم بدر ـ وكان أبوه من نور قريش ـ وأمّا مروان فشتمتَ أباه وعِبتَ على عثمان حين ضمّه إليه... فتَبايَعنا على أن تضع عنّا ما أصبنا، وتعفي لنا عمّا في أيدينا، وتقتُل قتلة صاحبنا.

فغضب عليٌّ وقال: أمّا ما ذكرتَ من وتري إيّاكم، فالحقّ وَتَرَكم. وأمّا وَضعي عنكم ما أصبتُم، فليس لي أن أضع حقّ الله تعالى. وأمّا إعفائي عمّا في أيديكم، فما كان لله وللمسلمين فالعدل يَسَعُكم. وأمّا قتلي قتلةَ عثمان، فلو لزمني قتلُهم اليومَ لزمني قتالهم غداً، ولكن لكم أن أحملكم على كتاب الله وسنّة نبيّه، فمن

(١) في الطبعة المعتمدة: «سلمة» وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه كما في طبعة دار الهجرة: ٣ / ١٥.

(٢) في الطبعة المعتمدة: «هم غيرهم»، والتصحيح من طبعة دار الهجرة: ٣ / ١٥.

(٣) نَبَا السيفُ عن الضريبة: كَلَّ ولم يَحِكْ فيها (لسان العرب: ١٥ / ٣٠١).

(٤) الأنفال: ٢٣.

(٥) مروج الذهب: ٣ / ٢٤.

ضاق عليه الحقّ فالباطل عليه أضيق ، وإن شئتم فالحقوا بملاحقكم .

فقال مروان : بل نبايعك ، ونقيم معك ، فترى ونرى(١) .

١٣١٨ـ تاريخ الطبري عن عبد الله بن الحسن : لمّا قُتل عثمان بايعت الأنصار عليّاً إلّا نُفَيراً يسيراً ؛ منهم حسّان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، ومسلمة بن مخلّد ، وأبو سعيد الخدري ، ومحمّد بن مسلمة ، والنعمان بن بشير ، وزيد بن ثابت ، ورافع بن خديج ، وفضالة بن عبيد ، وكعب بن عجرة ؛ كانوا عثمانيّة .

فقال رجل لعبد الله بن حسن : كيف أبى هؤلاء بيعة عليّ ! وكانوا عثمانيّة ؟!

قال : أمّا حسّان فكان شاعراً لا يُبالي ما يصنع . وأمّا زيد بن ثابت فولّاه عثمان الديوان وبيت المال ، فلمّا حُصر عثمان قال : يا معشر الأنصار كونوا أنصاراً لله ... مرّتين . فقال أبو أيّوب : ما تنصره إلّا أنّه أكثر لك من العِضدان . فأمّا كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مُزينة ، وترك ما أخذ منهم له(٢) .

١٣١٩ـ وقعة صفّين عن عمر بن سعد : دخل عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقّاص والمغيرة بن شعبة مع اُناس معهم ، وكانوا قد تخلّفوا عن عليّ ، فدخلوا عليه ، فسألوه أن يعطيهم عطاءهم ـ وقد كانوا تخلّفوا عن عليّ حين خرج إلى صفّين والجمل ـ .

فقال لهم عليّ : ما خلّفكم عنّي ؟

قالوا : قُتل عثمان ، ولا ندري أحلّ دمه أم لا ، وقد كان أحدث أحداثاً ثمّ استتبتموه فتاب ، ثمّ دخلتم في قتله حين قُتل ، فلسنا ندري أصبتم أم أخطأتم !

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٧٨ ؛ الفتوح : ٢ / ٤٤٢ و ٤٤٣ نحوه .

(٢) تاريخ الطبري : ٤ / ٤٢٩ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٠٣ وفيه «العبدان» بدل «العضدان» .

مع أنّا عارفون بفضلك ـ يا أمير المؤمنين ـ وسابقتك وهجرتك.

فقال عليّ: ألستم تعلمون أنّ الله عزّ وجلّ قد أمركم أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر، فقال: ﴿إِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾(١)؟

قال سعد: يا عليّ، أعطني سيفاً يعرف الكافر من المؤمن؛ أخاف أن أقتل مؤمناً فأدخل النار.

فقال لهم عليّ: ألستم تعلمون أنّ عثمان كان إماماً، بايعتموه على السمع والطاعة، فعلامَ خذلتموه إن كان محسناً!! وكيف لم تقاتِلوه إذ كان مسيئاً؟! فإن كان عثمان أصاب بما صنع فقد ظلمتم؛ إذ لم تنصروا إمامكم، وإن كان مسيئاً فقد ظلمتم؛ إذ لم تعينوا مَن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وقد ظلمتم إذ لم تقوموا بيننا وبين عدوّنا بما أمركم الله به، فإنّه قال: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾.

فردّهم ولم يُعطِهم شيئاً(٢).

١٣٢٠ ـ المستدرك على الصحيحين ـ بعد ذكر الأخبار الواردة في بيعة الناس أمير المؤمنين ـ: أمّا قول من زعم أنّ عبد الله بن عمر وأبا مسعود الأنصاري وسعد بن أبي وقّاص وأبا موسى الأشعري ومحمّد بن مسلمة الأنصاري وأُسامة بن زيد قعدوا عن بيعته، فإنّ هذا قول من يجحد حقيقة تلك الأحوال...

[ثمّ قال ـ بعد أن ذكر أسباب اعتزالهم]: فبهذه الأسباب وما جانسها كان

---

(١) الحجرات: ٩.

(٢) وقعة صفّين: ٥٥١.

اعتزال من اعتزل عن القتال مع عليّ عليه السلام، وقتال من قاتله[1].

١٣٢١ ـ الجمل عن أبي مخنف: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا همّ بالمسير إلى البصرة، بلغه عن سعد بن أبي وقّاص وابن مسلمة وأُسامة بن زيد وابن عمر تثاقل عنه، فبعث إليهم. فلمّا حضروا قال لهم: قد بلغني عنكم هناتٍ كرهتُها، وأنا لا أُكرهكم على المسير معي، ألستم على بيعتي؟

قالوا: بلى.

قال: فما الذي يُقعدكم عن صحبتي؟

فقال له سعد: إنّي أكره الخروج في هذا الحرب؛ لئلّا أُصيب مؤمناً، فإن أعطيتَني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر، قاتلتُ معك!

وقال له أُسامة: أنت أعزّ الخلق عليَّ، ولكنّي عاهدتُ الله أن لا أُقاتل أهل لا إله إلّا الله...

وقال عبد الله بن عمر: لست أعرف في هذا الحرب شيئاً، أسألك ألّا تحملني على ما لا أعرف.

فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: ليس كلّ مفتون معاتب، ألستُم على بيعتي؟ قالوا: بلى. قال: انصرفوا فسيُغني الله تعالى عنكم[2].

١٣٢٢ ـ تاريخ الطبري عن أبي المليح ـ في ذكر بعض ما جرى عند بيعة الإمام عليه السلام ـ: خرج عليّ إلى المسجد، فصعد المنبر وعليه إزار وطاق وعمامة خزّ ونعلاه في يده، متوكّئاً على قوس، فبايعه الناس.

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٢٤ / ٤٥٩٦ وص ١٢٧ / ٤٦٠٥.

(٢) الجمل: ٩٥.

وجاؤوا بسعد، فقال عليّ: بايع. قال: لا أُبايع حتى يبايع الناس، والله ما عليك منّي بأس. قال: خلّوا سبيله.

وجاؤوا بابن عمر، فقال: بايع. قال: لا أُبايع حتى يبايع الناس. قال: ائتني بحميل[1]. قال: لا أرى حميلاً. قال الأشتر: خلِّ عني أضرب عنقه! قال عليّ: دعوه؛ أنا حميلُه، إنّك ـ ما علمتُ ـ لَسيّئ الخلق صغيراً وكبيراً[2].

١٣٢٣ ـ شرح نهج البلاغة: ذكر أبو مخنف في كتاب الجمل أنّ الأنصار والمهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله ﷺ؛ لينظروا من يولّونه أمرهم، حتى غصّ المسجد بأهله، فاتّفق رأي عمّار وأبي الهيثم بن التيّهان ورفاعة بن رافع ومالك بن عجلان وأبي أيّوب خالد بن زيد[3] على إقعاد أمير المؤمنين ﷺ في الخلافة. وكان أشدّهم تهالكاً عليه عمّار، فقال لهم: أيّها الأنصار، قد سار فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه، وأنتم على شرف من الوقوع في مثله إن لم تنظروا لأنفسكم، وإنّ عليّاً أولى الناس بهذا الأمر؛ لفضله، وسابقته!

فقالوا: رضينا به حينئذٍ.

وقالوا بأجمعهم لبقيّة الناس من الأنصار والمهاجرين: أيّها الناس، إنّا لن نألوكم خيراً وأنفسنا إن شاء الله، وإنّ عليّاً من قد علمتم، وما نعرف مكان أحد أحمل لهذا الأمر منه، ولا أولى به.

فقال الناس بأجمعهم: قد رضينا، وهو عندنا ما ذكرتم وأفضل.

وقاموا كلّهم، فأتوا عليّاً ﷺ، فاستخرجوه من داره، وسألوه بسطَ يده،

---

(١) الحميل: الكفيل (النهاية: ١ / ٤٤٢).

(٢) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٢٨.

(٣) في المصدر: «يزيد»، والصحيح ما أثبتناه كما في كتب الرجال.

فقبضها، فتداكّوا عليه تداكّ الإبل الهِيم على وِردها، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً، فلمّا رأى منهم ما رأى سألهم أن تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس، وقال: إن كرهني رجلٌ واحد من الناس لم أدخل في هذا الأمر.

فنهض الناس معه حتى دخل المسجد، فكان أوّل من بايعه طلحة. فقال قبيصة ابن ذؤيب الأسدي: تخوّفت أن لا يتمّ له أمره؛ لأنّ أوّل يد بايعته شلّاء. ثمّ بايعه الزبير، وبايعه المسلمون بالمدينة، إلّا محمّد بن مسلمة، وعبد الله بن عمر، وأُسامة بن زيد، وسعد بن أبي وقّاص، وكعب بن مالك، وحسّان بن ثابت، وعبد الله بن سلام.

فأمر بإحضار عبد الله بن عمر، فقال له: بايع. قال: لا أُبايع حتى يبايع جميع الناس. فقال له عليه السلام: فأعطني حميلاً أن لا تبرح. قال: ولا أُعطيك حميلاً. فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا قد أمن سوطَك وسيفَك، فدعني أضرب عنقه! فقال: لستُ أُريد ذلك منه على كره، خلّوا سبيله. فلمّا انصرف قال أمير المؤمنين: لقد كان صغيراً وهو سيّئ الخلق، وهو في كبره أسوأ خلقاً.

ثمّ أُتي بسعد بن أبي وقّاص، فقال له: بايع. فقال: يا أبا الحسن خلّني، فإذا لم يبقَ غيري بايعتُك، فوالله لا يأتيك من قبلي أمر تكرهه أبداً. فقال: صدق، خلّوا سبيله.

ثمّ بعث إلى محمّد بن مسلمة، فلمّا أتاه قال له: بايع. قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني إذا اختلف الناس وصاروا هكذا ـ وشبّك بين أصابعه ـ أن أخرج بسيفي فأضرب به عرض أُحد فإذا تقطّع أتيت منزلي، فكنت فيه لا أبرحه حتى تأتيني يد خاطية، أو منيّة قاضية. فقال له عليه السلام: فانطلق إذاً، فكن كما أُمرت به.

ثمّ بعث إلى أُسامة بن زيد، فلمّا جاء قال له: بايع. فقال: إنّي مولاك، ولا

خلاف منّي عليك، وستأتيك بيعتي إذا سكن النـاس. فأمـره بـالانصراف، ولم يبعث إلى أحد غيره.

وقيل له: ألا تبعث إلى حسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن سلام؟ فقال: لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا.

فأمّا أصحابنا فإنّهم يذكرون في كتبهم أنّ هـؤلاء الرهـط إنّـما اعـتذوروا بـما اعتذوروا به لما ندبهم إلى الشخوص مـعه لحـرب أصـحاب الجـمل، وأنّـهم لم يتخلّفوا عن البيعة، وإنّما تخلّفوا عن الحرب.

وروى شيخنا أبو الحسين في كتاب الغرر: أنّهم لمّا اعتذروا إليه بهذه الأعذار، قال لهم: ما كلّ مفتون يُعاتب، أعندكم شكّ في بيعتي؟ قالوا: لا. قال: فإذا بايعتم فقد قاتلتم، وأعفاهم من حضور الحرب[١].

١ / ١٠

هويّة عدّة ممّن تخلّف عن بيعته

١ / ١٠ ـ ١

عبدالله بن عمر بن الخطّاب

ولد في السنة الثانية بعد البعثة[٢] وأسلم منذ نعومة أظفاره مع أبيه في مكّة[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٤ / ٨.

(٢) استنتاج من الطبقات الكبرى: ٤ / ١٤٣، تهذيب الكمال: ١٥ / ٣٤٠ / ٣٤٤١، تاريخ بغداد: ١ / ١٧٢ / ١٣، الاستيعاب: ٣ / ٨١ / ١٦٣٠.

(٣) الطبقات الكبرى: ٤ / ١٤٢، تهذيب الكمال: ١٥ / ٣٣٣ / ٣٤٤١، تاريخ بغداد: ١ / ١٧١ / ١٣، تاريخ دمشق: ٣١ / ٨٤، الاستيعاب: ٣ / ٨١ / ١٦٣٠، أُسد الغابة: ٣ / ٣٣٧ / ٣٠٨٢ وزاد فيهما «قد

↔

وهاجر إلى المدينة المنوّرة قبل أبيه[١] أو معه[٢].

ولصغر سنّه[٣] لم يشترك في حربي بدر[٤] وأُحد، نعم التحقَ بعسكر المسلمين في حرب الخندق وما بعدها من الحروب[٥]. كما روى أحاديث كثيرة في كتب أهل السنّة[٦].

وقد استُشير عمر ـ أواخر أيّام حياته ـ في جعله أحد أعضاء الشورى، لكنّه خالف ذلك وقال: ليس له أهليّة الخلافة، بل ليس له القدرة على طلاق زوجته![٧]

⇐ قيل: إنّ إسلامه كان قبل إسلام أبيه»، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٦٤٧/ ٦٣٧٧ وفيه «أسلم عبد الله بن عمر قبل أبيه» وفيه تأمّل، لأنّ إسلام عمر في السنة السادسة من البعثة وفي هذه السنة كان لعبد الله بن عمر أربع أو خمس سنين.

(١) الاستيعاب: ٣/ ٨١/ ١٦٣٠، أُسد الغابة: ٣/ ٣٣٧/ ٣٠٨٢.

(٢) الطبقات الكبرى: ٤/ ١٤٢، تهذيب الكمال: ١٥/ ٣٣٣/ ٣٤٤١، تاريخ بغداد: ١/ ١٧١/ ١٣، تاريخ دمشق: ٣١/ ٨٥، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٠٤/ ٤٥.

(٣) الطبقات الكبرى: ٤/ ١٤٣، تهذيب الكمال: ١٥/ ٣٣٣/ ٣٤٤١، تاريخ بغداد: ١/ ١٧٢/ ١٣، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥/ ٤٥٤/ ١٩٩، تاريخ دمشق: ٣١/ ٨٣.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٦٤٤/ ٦٣٦٢، الطبقات الكبرى: ٤/ ١٤٣، الاستيعاب: ٣/ ٨١/ ١٦٣٠، أُسد الغابة: ٣/ ٣٣٧/ ٣٠٨٢، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢١٠/ ٤٥.

(٥) تهذيب الكمال: ١٥/ ٣٣٣/ ٣٤٤١، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٦٤٤/ ٦٣٦٢، الطبقات الكبرى: ٤/ ١٤٣، تاريخ بغداد: ١/ ١٧٢/ ١٣، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥/ ٤٥٤/ ١٩٩، تاريخ دمشق: ٣١/ ٧٩، الاستيعاب: ٣/ ٨١/ ١٦٣٠، أُسد الغابة: ٣/ ٣٣٨/ ٣٠٨٢.

(٦) سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٠٤/ ٤٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥/ ٤٥٥/ ١٩٩، تهذيب الكمال: ١٥/ ٣٣٣/ ٣٤٤١، تاريخ دمشق: ٣١/ ٧٩ و ٨٠، البداية والنهاية: ٩/ ٥.

(٧) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٦٠؛ تاريخ الطبري: ٤/ ٢٢٨، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢١٩.

بَيدَ أنّه ذُكر في بعض الروايات أنّه صار أحد أعضاء الشورى بأمر أبيه على أن لا يكون له من الأمر شيء(١).

ولمّا تسنّم عثمان الخلافة ابتعد عن الساحة السياسيّة، فلم يشترك في التيّارات السياسيّة الحاكمة آنذاك، كما اعتزل الساحة السياسيّة والاجتماعيّة أيّام خلافة الإمام علي عليه السلام، بل جعل العزلة قوام سياسته الاجتماعية، فلم يشترك مع الإمام عليه السلام في شيء من حروبه أيّام الخلافة، وكان يقول: «أنا مع أهل المدينة، إنّما أنا رجل منهم، وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلت معهم، لا أُفارقهم؛ فإن يخرجوا أخرج، وإن يقعدوا أقعد»(٢).

ومن الواضح أنّ هذه السيرة كانت قائمة على أُسس واهية لا على أساس متين، ولهذا لم يتّخذها منهجاً إلّا هذه البرهة من حياته؛ فلم يعتزل الساحة أيّام الخلفاء الثلاث، كما لم يعتمد هذه السياسة زمن الحكّام الذين تقلّدوا زمام الأُمور بعد أمير المؤمنين عليه السلام؛ حيث بايع معاوية(٣) ويزيد(٤) مع تخلّف عدد كبير من الصحابة والوجوه البارزة من الأُمّة ـ ومنهم الحسين بن علي عليهما السلام ـ عن بيعته. وكذا بايع عبد الملك(٥)، بل حثّ محمّد ابن الحنفيّة على البيعة له لمّا امتنع منها وشرط

---

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ٢٢٩، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٢٠، تاريخ دمشق: ٣١ / ١٧٩، الإمامة والسياسة: ١ / ١٥٨.

(٢) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٤٦، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣١٢ وراجع ص ٣١٤ وتاريخ الطبري: ٤ / ٤٦٠.

(٣) الاستيعاب: ٣ / ٤٧٢ / ٢٤٦٤.

(٤) الطبقات الكبرى: ٤ / ١٨٢، مروج الذهب: ٢ / ٣٦١.

(٥) صحيح البخاري: ٦ / ٢٦٣٤ / ٦٧٧٧ وح ٦٧٧٩، الموطّأ: ٢ / ٩٨٣ / ٣، السنن الكبرى: ٨ / ٢٥٤ / ١٦٥٦٤، الطبقات الكبرى: ٤ / ١٨٣، مروج الذهب: ٢ / ٣٦١.

لها بيعة جميع الناس[١].

والعجب أنّه ذهب ليلاً إلى الحجّاج بن يوسف ليمدّ له يد البيعة لعبد الملك؛ لئلّا يبقى ليلةً بلا إمام، لأنّه روى عن رسول الله ﷺ: «من مات ولا إمام له مات ميتة جاهليّة»، فاحتقره الحجّاج ـ ذلك الحاكم المتكبّر الظالم ـ ومدّ له رجله من تحت الفراش ليصفق عليها يد البيعة؛ لعلمه بأنّ منشأ هذه البيعة هو الخوف والضعف والعجز[٢].

مع أنّه لم يصحب الإمام في شيء من حروبه أيّام خلافته[٣]. نعم لم يكن من المعادين له أيضاً، بل كان من جملة الذين وصفهم الإمام عليه السلام بأنّهم «خذلوا الحقّ، ولم ينصروا الباطل»[٤].

نعم أشارت بعض النصوص التاريخيّة إلى أنّه تأسّف نهاية عمره أسفاً عميقاً على تساهله وعدم نصرته للإمام عليه السلام، وكان يقول: «ما آسى على شيء إلّا أنّي لم أُقاتل مع عليّ الفئةَ الباغية»[٥].

نعم في بعض المصادر أنّ المراد بـ«الفئة الباغية» في كلامه هو الخوارج[٦]،

---

(١) الطبقات الكبرى: ٥ / ١١١، سير أعلام النبلاء: ٤ / ١٢٨ / ٣٦.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢٤٢؛ الفصول المختارة: ٢٤٥، الإيضاح: ٧٣.

(٣) الاستيعاب: ٣ / ٨٣ / ١٦٣٠، أُسد الغابة: ٣ / ٣٣٩ / ٣٠٨٢.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ١٨؛ الاستيعاب: ٢ / ١٧٣ / ٩٦٨.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦٤٣ / ٦٣٦٠، الاستيعاب: ٣ / ٨٣ / ١٦٣٠، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٢٣٢ / ٤٥، أنساب الأشراف: ٢ / ٤٠٤، الطبقات الكبرى: ٤ / ١٨٧، أُسد الغابة: ٣ / ٣٣٩ / ٣٠٨٢ وليس فيهما «مع عليّ».

(٦) فتح الباري: ١٢ / ٢٨٦.

أو الحجّاج[١]، أو ابن الزبير[٢]. وإذا لاحظنا قوله: «مع عليّ» في النصّ الذي أشرنا إليه لا يبقى مجال لاحتمال آخر.

وكان يقول: كلّ من يدعوني إلى الصلاة أقتدي به؛ من أيّ فرقة كان، ولا أتبع من يدعوني إلى القتال[٣].

وكان يعتقد أنّ الحكومة وطاعة الحاكم قائمان على أساس «قانون القَهر»، فكان يقول: الحقّ لمَن غلب وتسلّط على رقاب الناس وقهرهم[٤].

ولمّا كان الإمام عليّ عليه السلام يؤكّد على حرّية الناس واختيارهم في البيعة ويقول: «لا أُجبر أحداً على طاعتي» تخلّف عن بيعته، ولم يتخلّف عن البيعة ليزيد بن معاوية!

وقد عرّف انتفاضة أهل المدينة ـ حين اشتهر فسق يزيد وفجوره وعدم تورّعه عن فعل أيّ محرم، وبعد قتله أبا عبد الله الحسين عليه السلام ـ بأنّها غدر للبيعة، ولذا منع أهله عن الاشتراك فيها[٥].

وأخيراً، فمع أنّ عبد الله كثير الرواية، بل هو في عِداد كبار محدّثي أهل السنة لكنّه قليل المعرفة، ضيّق الرؤية، متحجّراً، لا يملك تحليلاً متيناً للتيارات

---

(١) الطبقات الكبرى: ٤/ ١٨٥ و ١٨٧، تاريخ دمشق: ٣١/ ١٩٧، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٣٢/ ٤٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥/ ٤٦٥/ ١٩٩.

(٢) السنن الكبرى: ٨/ ٢٩٨/ ١٦٧٠٦، تاريخ دمشق: ٣١/ ١٩٣، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٢٩/ ٤٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥/ ٤٦٥/ ١٩٩.

(٣) الطبقات الكبرى: ٤/ ١٦٩، حلية الأولياء: ١/ ٣٠٩، تاريخ دمشق: ٣١/ ١٩١، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٢٨/ ٤٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥/ ٤٦٥/ ١٩٩.

(٤) الطبقات الكبرى: ٤/ ١٤٩، الاستيعاب: ٣/ ٤٧٢/ ٢٤٦٤.

(٥) مسند ابن حنبل: ٢/ ٤١٢/ ٥٧١٣ وص ٣٠٤/ ٥٠٨٨، الطبقات الكبرى: ٤/ ١٨٣.

السياسيّة والاجتماعيّة القائمة آنذاك. وقد أعانه ضعف شخصيّته وطلبه للحياة على ارتكاب ذلك الموقف القبيح.

توفّي سنة (٧٤ هـ) عن عمر يناهز (٨٤) سنة[١].

١٣٢٤ ـ تاريخ الطبري: بعث [عليّ ﷺ] إلى عبد الله بن عمر كُميلاً النخعي، فجاء به، فقال: انهض معي. فقال: أنا مع أهل المدينة؛ إنّما أنا رجل منهم، وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلتُ معهم لا أُفارقهم، فإن يخرجوا أخرج، وإن يقعدوا أقعد. قال: فأعطني زعيماً بألّا تخرج. قال: ولا أُعطيك زعيماً. قال: لولا ما أعرف من سوء خُلقك صغيراً وكبيراً لأنكرتني، دعوه؛ فأنا به زعيم[٢].

١٣٢٥ ـ تاريخ الطبري عن محمّد وطلحة: خرج الزبير وطلحة حتى لقيا ابن عمر، ودعواه إلى الخفوف، فقال: إنّي امرؤٌ من أهل المدينة، فإن يجتمعوا على النهوض أنهض، وإن يجتمعوا على القعود أقعد. فتركاه ورجعا[٣].

١٣٢٦ ـ الطبقات الكبرى عن أبي حصين: إنّ معاوية قال: ومَن أحقّ بهذا الأمر منّا؟ فقال عبد الله بن عمر: فأردتُ أن أقول: أحقّ منك مَن ضربك وأباكَ عليه!! ثمّ ذكرت ما في الجنان، فخشيت أن يكون في ذاك فساد![٤].

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦٤٢ / ٦٣٥٥ وح ٦٣٥٨، الطبقات الكبرى: ٤ / ١٨٧، تاريخ بغداد: ١ / ١٧٣ / ١٣. وفيه أقوال أُخرى، منها: «مات سنة ٧٣ وكان عُمرُه ٨٧ سنة»، التاريخ الكبير: ٥ / ٢ / ٤، تاريخ دمشق: ٣١ / ٨٣ـ٨٧، تاريخ بغداد: ١ / ١٧٣ / ١٣، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٤٦٧.

(٢) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٤٦، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣١٢ نحوه.

(٣) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٦٠، وراجع الكامل في التاريخ: ٢ / ٣١٤.

(٤) الطبقات الكبرى: ٤ / ١٨٢ وأيضاً في نفس الصفحة عن الزهري نحوه، تاريخ دمشق: ٣١ / ١٨٣

⇔

١٣٢٧ ـ الاستيعاب: قيل لنافع: ما بال ابن عمر بايع معاوية، ولم يبايع عليّاً؟ فقال: كان ابن عمر [لا](١) يعطي يداً في فرقة، ولا يمنعها من جماعة، ولم يبايع معاوية حتى اجتمعوا عليه(٢).

١٣٢٨ ـ مسند ابن حنبل عن نافع: إنّ ابن عمر جمع بنيه ـ حين انتزى(٣) أهل المدينة مع ابن الزبير، وخلعوا يزيد بن معاوية ـ فقال: إنّا قد بايعنا هذا الرجل ببيع الله ورسوله، وإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: الغادر يُنصب له لواء يوم القيامة، فيقال: هذه غدرة فلان، وإنّ من أعظم الغدر ـ إلّا أن يكون الإشراك بالله تعالى ـ أن(٤) يبايع الرجل رجلاً على بيع الله ورسوله ثمّ ينكث بيعته، فلا يخلعنّ أحدٌ منكم يزيد، ولا يُسرفنّ أحد منكم في هذا الأمر، فيكون صيلماً فيما بيني وبينكم!!(٥)

١٣٢٩ ـ فتح الباري: كان عبد الله بن عمر في تلك المدّة [مدّة حكومة عبد الله بن الزبير] امتنع أن يبايع لابن الزبير أو لعبد الملك، كما كان امتنع أن يبايع لعليّ أو معاوية، ثمّ بايع لمعاوية لمّا اصطلح مع الحسن بن عليّ واجتمع عليه الناس، وبايع لابنه يزيد بعد موت معاوية؛ لاجتماع الناس عليه، ثمّ امتنع من المبايعة لأحد حال الاختلاف إلى أن قُتل ابن الزبير وانتظم الملك كلّه لعبد الملك، فبايع له

⇐ وفيه «ما أعدّ الله في الخلاف» بدل «ما في الجنان»، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٢٢٥ / ٤٥ وليس فيه «ثمّ ذكرت ما في الجنان».

(١) ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها السياق.

(٢) الاستيعاب: ٣ / ٤٧٢ / ٢٤٦٤.

(٣) الانتزاء والتنزّي: تسرُّع الإنسان إلى الشرّ (لسان العرب: ١٥ / ٣٢٠).

(٤) في الطبعة المعتمدة: «ينصب» بدل «أن» وهو تصحيف، والتصحيح من طبعة دار صادر: ٢ / ٩٦.

(٥) مسند ابن حنبل: ٢ / ٤١٢ / ٥٧١٣ وص ٣٠٤ / ٥٠٨٨، الطبقات الكبرى: ٤ / ١٨٣ كلاهما نحوه.

حينئذ[١].

١٣٣٠ ـ صحيح البخاري عن عبد الله بن دينار : لمّا بايع الناس عبد الملك ، كتب إليه عبد الله بن عمر : إلى عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين ، إنّي أُقرّ بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين ، على سنّة الله وسنّة رسوله فيما استطعتُ ، وإنّ بنيَّ قد أقرّوا بذلك[٢].

١٣٣١ ـ شرح نهج البلاغة : إنّه [ابن عمر] امتنع عن بيعة عليّ عليه السلام ، وطرق على الحجّاج بابه ليلاً ليبايع لعبد الملك ؛ كي لا يبيت تلك الليلة بلا إمام ، زعم ، لأنّه روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : «من مات ولا إمام له مات ميتةً جاهليّةً» ، وحتى بلغ من احتقار الحجّاج له واسترذاله حاله أن أخرج رجله من الفراش ، فقال : اصفِق بيدك عليها[٣].

١٣٣٢ ـ الطبقات الكبرى عن نافع : قيل لابن عمر ـ زمن ابن الزبير والخوارج والخشبيّة ـ : أتصلّي مع هؤلاء ومع هؤلاء وبعضهم يقتل بعضاً ؟! قال : فقال : من قال : «حيّ على الصلاة» أجبتُه ، ومن قال : «حيّ على الفلاح» أجبتُه ، ومن قال : «حيّ على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله» ، قلتُ : لا[٤].

---

(١) فتح الباري : ١٣ / ١٩٥.

(٢) صحيح البخاري : ٦ / ٢٦٣٤ / ٦٧٧٩ وح ٦٧٧٧ وص ٢٦٥٤ / ٦٨٤٤، الموطّأ : ٢ / ٩٨٣ / ٣، الطبقات الكبرى : ٤ / ١٨٣، السنن الكبرى : ٨ / ٢٥٤ / ١٦٥٦٥ و ١٦٥٦٤ كلّها نحوه وراجع العقد الفريد : ٣ / ٣٨١.

(٣) شرح نهج البلاغة : ١٣ / ٢٤٢ ؛ الفصول المختارة : ٢٤٥ وفيه «فقال له الحجّاج : بالأمس تتأخّر عن بيعة عليّ بن أبي طالب مع روايتك هذا الحديث ثمّ تأتيني الآن لأُبايعك لعبد الملك ، أمّا يدي فمشغولة عنك ، ولكن هذه رجلي فبايعها» .

(٤) الطبقات الكبرى: ١٦٩/٤، حلية الأولياء: ٣٠٩/١، تاريخ دمشق: ١٩١/٣١، سير أعلام النبلاء: ⇐

١٣٣٣ ـ الطبقات الكبرى عن سيف المازني: كان ابن عمر يقول: لا أُقاتل في الفتنة، وأُصلّي وراء من غلب[١].

١٣٣٤ ـ المستدرك على الصحيحين عن عبد الله بن عمر: ما آسى على شيء، إلّا أنّي لم أُقاتل مع عليّ عليه السلام الفئةَ الباغية[٢].

١٣٣٥ ـ الطبقات الكبرى عن حبيب بن أبي ثابت: بلغني عن ابن عمر في مرضه الذي مات فيه قال: ما أجدني آسى على شيء من أمر الدنيا، إلّا أنّي لم أُقاتل الفئةَ الباغية[٣].

راجع: القسم التاسع/عليّ عن لسان أصحاب النبيّ/عبدالله بن عمر.

١ / ١٠ ـ ٢

سعد بن أبي وقّاص

أسلم في التاسعة عشرة من عمره[٤]، وشهد حروب النبيّ صلى الله عليه و آله[٥]، عدّه أهل

⇐ ٣ / ٢٢٨ / ٤٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٤٦٥ / ١٩٩ والثلاثة الأخيرة نحوه.

(١) الطبقات الكبرى: ٤ / ١٤٩.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦٤٣ / ٦٣٦٠، أنساب الأشراف: ٢ / ٤٠٤، الاستيعاب: ٣ / ٨٣ / ١٦٣٠، أُسد الغابة: ٤ / ١٠٩ / ٣٧٨٩؛ علل الشرائع: ٢٢٢ نحوه.

(٣) الطبقات الكبرى: ٤ / ١٨٧، أُسد الغابة: ٣ / ٣٣٩ / ٣٠٨٢ نحوه.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٥٦٧ / ٦١٠٣، تهذيب الكمال: ١٠ / ٣١١ / ٢٢٢٩، تاريخ بغداد: ١ / ١٤٤ / ٤، المعارف لابن قتيبة: ٢٤٢، الاستيعاب: ٢ / ١٧١ / ٩٦٨.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٥٦٩ / ٦١١١، الطبقات الكبرى: ٣ / ١٤٢، تاريخ بغداد: ١ / ١٤٤ / ٤، تهذيب الكمال: ١٠ / ٣١٠ / ٢٢٢٩، تهذيب التهذيب: ٣ / ٤٢٢ / ٢٣٥٢، تاريخ دمشق: ٢٠ / ٢٨٠، الاستيعاب: ٢ / ١٧١٢ / ٩٦٨، نسب قريش: ٢٦٣.

السُّنّة في «العشرة المبشَّرة»[١]. تولّى قيادة جيش القادسيّة في خلافة عمر[٢]. من هنا ذاع صيته في التاريخ الإسلامي. ثمّ ولي الكوفة[٣]. وبعد ذلك عزله عمر لأنّ أهلها شكوه إليه[٤].

وكان سعد أحد أعضاء الشورى السداسيّة[٥]، ثمّ اعتزل لصالح عبد الرحمن ابن عوف[٦]. وولي الكوفة مرّة أُخرى في عهد عثمان[٧]. وظلّ والياً عليها برهةً، ثمّ عزله عثمان وعيّن الوليد بن عقبة مكانه[٨].

---

(١) تاريخ بغداد: ١ / ١٤٤ / ٤، تهذيب الكمال: ١٠ / ٣١٠ / ٢٢٢٩، تاريخ دمشق: ٢٠ / ٢٨٠، المعارف لابن قتيبة: ٢٤١، سير أعلام النبلاء: ١ / ٩٣ / ٥، الاستيعاب: ٢ / ١٧١ / ٩٦٨، نسب قريش: ٢٦٣.

(٢) الطبقات الكبرى: ٦ / ١٢، تاريخ بغداد: ١ / ١٤٤ / ٤، المعارف لابن قتيبة: ٢٤١، سير أعلام النبلاء: ١ / ١١٥ / ٥، الاستيعاب: ٢ / ١٧٢ / ٩٦٨، تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٨٨ / ٢٦٥٤، نسب قريش: ٢٦٣.

(٣) الاستيعاب: ٢ / ١٧٢ / ٩٦٨، التاريخ الصغير: ١ / ١٣٤، الطبقات الكبرى: ٦ / ١٢، تاريخ بغداد: ١ / ١٤٤ / ٤، المعارف لابن قتيبة: ٢٤١، تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٨٨ / ٢٦٥٤.

(٤) المعارف، لابن قتيبة: ٢٤٢، سير أعلام النبلاء: ١ / ١١٧ / ٥، تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٨٨ / ٢٦٥٤، الاستيعاب: ٢ / ١٧٢ / ٩٦٨.

(٥) تاريخ بغداد: ١ / ١٤٤ / ٤، حلية الأولياء: ١ / ٩٤، المعارف لابن قتيبة: ٢٤١، سير أعلام النبلاء: ١ / ٩٢ / ٥، الاستيعاب: ٢ / ١٧١ / ٩٦٨، تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٨٨ / ٢٦٥٤، نسب قريش: ٢٦٣.

(٦) صحيح البخاري: ٣ / ١٣٥٦ / ٣٤٩٧.

(٧) التاريخ الصغير: ١ / ١٣٤، الطبقات الكبرى: ٦ / ١٢، المعارف لابن قتيبة: ٢٤٢، سير أعلام النبلاء: ١ / ١١٨ / ٥، الاستيعاب: ٢ / ١٧٢ / ٩٦٨.

(٨) التاريخ الصغير: ١ / ١٣٤، الطبقات الكبرى: ٦ / ١٢، المعارف لابن قتيبة: ٢٤٢، الاستيعاب: ٢ / ١٧٢ / ٩٦٨.

لم يبايع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة أوّل الأمر[١]، واعتزل جانباً، ولم يشهد حروبه، ولم ينصره[٢].

وحين ملك معاوية أثنى سعد على الإمام عليّ عليه السلام أمامه، وعدّ شيئاً من مناقبه وفضائله[٣]، فكبر ذلك على معاوية، وشتمه، وقال له: إذا كنت تقرّ بهذا كلّه، فلِمَ لم تنصره؟[٤] فاعترف سعد بتقصيره في حقّ الإمام عليّ عليه السلام، وببيعته ومرافقته له[٥].

مات سعد سنة (٥٥ هـ)[٦]. وابنه عمر بن سعد هو الذي قاد الجيش الأُمويّ لحرب الحسين عليه السلام في كربلاء[٧].

١٣٣٦ ـ المستدرك على الصحيحين عن خيثمة بن عبد الرحمن: سمعت سعد بن مالك وقال له رجل: إنّ عليّاً يقع فيك، إنّك تخلّفتَ عنه! فقال سعد: والله إنّه لرأي رأيتُه، وأخطأ رأيي، إنّ عليّ بن أبي طالب أُعطي ثلاثاً، لأن أكون أُعطيت إحداهنّ أحبّ إليَّ من الدنيا وما فيها[٨].

---

(١) أنساب الأشراف: ٣ / ٩، تاريخ الطبري: ٤ / ٤٣١، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٠٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٣٧، شرح نهج البلاغة: ٤ / ٩.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١ / ١٢٢ / ٥.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١١٧ / ٤٥٧٥، مروج الذهب: ٣ / ٢٣.

(٤) مروج الذهب: ٣ / ٢٤.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٢٦ / ٤٦٠١؛ المناقب للكوفي: ٢ / ٤٠١ / ٨٧٨.

(٦) التاريخ الصغير: ١ / ١٢٦، الطبقات الكبرى: ٣ / ١٤٩، المعجم الكبير: ١ / ١٣٩ / ٣٠١، تاريخ بغداد: ١ / ١٤٦ / ٤، المعارف لابن قتيبة: ٢٤٢، سير أعلام النبلاء: ١ / ١٢٣ / ٥.

(٧) المعارف لابن قتيبة: ٢٤٣.

(٨) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٢٦ / ٤٦٠١؛ المناقب للكوفي: ٢ / ٤٠١ / ٨٧٨ عن حبة بن جوين نحوه.

١٣٣٧ ـ مروج الذهب عن ابن عائشة وغيره ـ بعد أن مدح سعدٌ عليّاً عليه السلام وذكر له خصالاً، وتمنّى أن تكون واحدة من هذه الخصال له ـ: قال [معاوية] له: اقعد حتى تسمع جواب ما قلتَ، ما كنتَ عندي قطّ ألأم منك الآن، فهلّا نصرتَه، ولِمَ قعدتَ عن بيعته؟! فإنّي لو سمعتُ من النبيّ صلى الله عليه وآله مثل الذي سمعتَ فيه لكنتُ خادماً لعليّ ما عشتُ. فقال سعد: والله إنّي لأحقّ بموضعك منك. فقال معاوية: يأبى عليك ذلك بنو عذرة، وكان سعد ـ فيما يقال ـ لرجل من بني عذرة[1].

راجع: القسم التاسع / عليّ عن لسان أصحاب النبيّ /سعد بن أبي وقّاص.

١ / ١٠ ـ ٣

محمّد بن مسلمة

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد شهد حروبه كلّها[2]، إلّا تبوك[3]. وبعد النبيّ صلى الله عليه وآله كان مع عمر لمّا دخلوا بيت فاطمة عليها السلام. وهو الذي كسر سيف الزبير[4]. ويقال: إنّه اشترك في قتل سعد بن عبادة[5].

وكان صاحب العمّال أيّام عمر. كان عمر إذا شُكيَ إليه عاملٌ أرسل محمّداً يكشف الحال[6].

---

(١) مروج الذهب: ٣ / ٢٤.

(٢) الطبقات الكبرى: ٣ / ٤٤٣، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٦٩ / ٧٧، أُسد الغابة: ٥ / ١٠٧ / ٤٧٦٨، الإصابة: ٦ / ٢٨ / ٧٨٢٢، الاستيعاب: ٣ / ٤٣٣ / ٢٣٧٢.

(٣) أُسد الغابة: ٥ / ١٠٧ / ٤٧٦٨، الطبقات الكبرى: ٣ / ٤٤٣، الإصابة: ٦ / ٢٨ / ٧٨٢٢.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٨، السنن الكبرى: ٨ / ٢٦٣ / ١٦٥٨٧؛ قاموس الرجال: ٨ / ٣٨٨.

(٥) الاحتجاج: ١ / ١٨٠ / ٣٦.

(٦) أُسد الغابة: ٥ / ١٠٧ / ٤٧٦٨، الإصابة: ٦ / ٢٩ / ٧٨٢٢.

وبعد قتل عثمان أبى عن بيعة الإمام عليّ عليه السلام وسمّاه «فتنة»، واعتزل، واتخذ سيفاً من خشب[١].

قُتل بيد رجل من أهل الأُردن، لقعوده عن الإمام عليّ عليه السلام ومعاوية[٢].

١ / ١٠ ـ ٤

أُسامة بن زيد

مولى رسول الله صلى الله عليه وآله[٣]، وأُمّه أُم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله[٤]. استعمله النبيّ صلى الله عليه وآله في آخر أيّام حياته وهو ابن ثماني عشرة سنة[٥]، وفي جيشه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة.

وكان مكرّماً معزّزاً في زمن الخلفاء، ففرض عمر بن الخطّاب له خمسة آلاف، في الوقت الذي فرض لابنه عبد الله بن عمر ألفين[٦].

لكنّه لم يبايع الإمام عليّاً عليه السلام، واعتذر عن ذلك بمعاذير[٧]. وقد ورد في بعض النصوص أنّ الإمام عليه السلام قبل عذره[٨].

---

(١) الطبقات الكبرى: ٣ / ٤٤٥، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٦٩ / ٧٧، أُسد الغابة: ٥ / ١٠٧ / ٤٧٦٨، الإصابة: ٦ / ٢٩ / ٧٨٢٢، الاستيعاب: ٣ / ٤٣٤ / ٢٣٧٢.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٧٣ / ٧٧، الإصابة: ٦ / ٢٩ / ٧٨٢٢.

(٣) رجال الطوسي: ٢١ / ١؛ سير أعلام النبلاء: ٢ / ٤٩٧ / ١٠٤، أُسد الغابة: ١ / ١٩٥ / ٨٤.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٢ / ٤٩٨ / ١٠٤، أُسد الغابة: ١ / ١٩٥ / ٨٤.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٢ / ٥٠٠ / ١٠٤، أُسد الغابة: ١ / ١٩٥ / ٨٤، الطبقات الكبرى: ٢ / ١٩٠.

(٦) أُسد الغابة: ١ / ١٩٥ و ١٩٦ / ٨٤.

(٧) أُسد الغابة: ١ / ١٩٦ / ٨٤.

(٨) رجال الكشّي: ١ / ١٩٧ / ٨٢.

وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: قد رجع؛ فلا تقولوا إلّا خيراً[١].

مات أُسامة، وكفّنه الإمام الحسن عليه السلام في بُرد أحمر حبرة[٢].

١ / ١٠ ـ ٥

حسّان بن ثابت

صاحب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وشاعره[٣] الذي قال له: «لا تزال يا حسان مؤيّداً بروح القدس ما نصرتَنا بلسانك»[٤]. ومن شعراء الأنصار الذين هجوا مشركي قريش. وهو الذي نظم حديث الغدير[٥].

وكان من أجبن الناس، فلم يشهد حرباً من حروب النبيّ صلى الله عليه وآله[٦].

وكان عثمانيّاً، منحرفاً عن الإمام عليّ عليه السلام[٧].

لم يشهد بيعة الإمام عليه السلام ولا حرباً من حروبه، ولم يقُل شعراً في مدحه بعد خلافته.

عاش ستّين في الجاهلية، وستّين في الإسلام[٨].

---

(١) رجال الكشّي: ١ / ١٩٥ / ٨١.

(٢) الكافي: ٣ / ١٤٩ / ٩، تهذيب الأحكام: ١ / ٢٩٦ / ٨٦٨، رجال الكشّي: ١ / ١٩٣ / ٨٠.

وعلى هذا ما جاء في أُسد الغابة (١ / ١٩٦ / ٨٤) من أنّ أُسامة مات في سنة ٥٤ أو ٥٨ أو ٥٩ ليس بصحيح لأنّ الإمام الحسن عليه السلام استشهد في سنة ٥٠ بعد الهجرة.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢ / ٥١٢ / ١٠٦.

(٤ و ٥) الإرشاد: ١ / ١٧٧، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ٤٢، إعلام الورى: ١ / ٢٦٢ و ٢٦٣.

(٦) سير أعلام النبلاء: ٢ / ٥١٣ ـ ٥٢١ / ١٠٦، أُسد الغابة: ٢ / ٦ ـ ٩ / ١١٥٣.

(٧) مروج الذهب: ٢ / ٣٥٦، أنساب الأشراف: ٣ / ١٦٤؛ الغارات: ١ / ٢٢١.

(٨) سير أعلام النبلاء: ٢ / ٥١٢ / ١٠٦، أُسد الغابة: ٢ / ٩ / ١١٥٣.

١٣٣٨ـ المستدرك على الصحيحين عن عروة عن صفيّة بنت عبد المطّلب : أنا أوّل إمرأة قتلَت رجلاً ؛ كنتُ في فارع[١] حصن حسّان بن ثابت وكان حسّان معنا في النساء والصبيان حين خندق النبيّ ﷺ ، قالت صفيّة : فمرّ بنا رجل من يهود ، فجعل يطيف بالحصن ، فقلت لحسّان : إنّ هذا اليهودي بالحصن كما ترى ولا آمنه أن يدلّ على عوراتنا ، وقد شُغل عنّا رسولُ الله ﷺ وأصحابُه فقُم إليه فاقتُله. فقال : يغفر الله لكِ يا بنت عبد المطلب ، والله لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هذا! قالت صفيّة : فلمّا قال ذلك ولم أرَ عنده شيئاً احتجزتُ ، وأخذتُ عموداً من الحصن ، ثمّ نزلتُ من الحصن إليه فضربتُه بالعمود حتى قتلتُه ، ثمّ رجعتُ إلى الحصن ، فقلتُ : يا حسّان انزل فاستلِبه ، فإنه لم يمنعني أن أسلبه إلّا أنّه رجل! فقال : ما لي بسلبه من حاجة[٢].

---

(١) فارِع : هو حصن بالمدينة (معجم البلدان : ٢٢٨/٤).

(٢) المستدرك على الصحيحين : ٤ / ٥٦ / ٦٨٦٧، السنن الكبرى : ٦ / ٥٠٢ / ١٢٧٧٢، المعجم الكبير : ٢٤ / ٣٢٢ / ٨٠٩، المعجم الأوسط : ٤ / ١١٦ / ٣٧٥٤، السيرة النبويّة لابن هشام : ٣ / ٢٣٩، كنز العمّال : ١٣ / ٦٣٢ / ٣٧٦٠٠ نقلاً عن ابن عساكر وكلّها نحوه.

الفَصلُ الثّاني

الإصلاحاتُ العَلويّةُ

٢ / ١

صوت العدالة وصداها

١٣٣٩ ـ شرح نهج البلاغة عن أبي جعفر الإسكافي : صعد [عليّ ﷺ] المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة وهو يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقينَ من ذي الحجة ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر محمّداً فصلّى عليه ، ثمّ ذكر نعمة الله على أهل الإسلام ، ثمّ ذكر الدنيا فزهّدهم فيها ، وذكر الآخرة فرغّبهم إليها ، ثمّ قال :

أمّا بعد ، فإنّه لمّا قُبِضَ رسول الله ﷺ استخلف الناس أبا بكر ، ثمّ استخلف أبو بكر عمر فعمل بطريقه ، ثمّ جعلها شورى بين ستّة ، فأفضى الأمر منهم إلى عثمان ، فعمل ما أنكرتم وعرفتم ، ثمّ حُصِرَ وقُتِلَ ، ثمّ جئتموني طائعين فطلبتم إليّ ، وإنّما أنا رجل منكم ، لي ما لكم وعليّ ما عليكم ، وقد فتح الله الباب بينكم وبين أهل القبلة ، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، ولا يحمل هذا الأمر إلّا أهل

الصبر والبصر والعلم بمواقع الأمر، وإنّي حاملكم على منهج نبيّكم ﷺ ومنفّذ فيكم ما أُمرت به، إن استقمتم لي وبالله المستعان. ألا إنّ موضعي من رسول الله ﷺ بعد وفاته كموضعي منه أيّام حياته، فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه، ولا تعجلوا في أمر حتى نبيّنه لكم، فإنّ لنا عن كلّ أمر تنكرونه عذراً.

ألا وإنّ الله عالم من فوق سمائه وعرشه أني كنت كارهاً للولاية على أُمّة محمّد حتى اجتمع رأيكم على ذلك؛ لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيّما والٍ وَلِيَ الأمر من بعدي أُقيم على حدّ الصراط، ونشرت الملائكة صحيفته؛ فإن كان عادلاً أنجاه الله بعدله، وإن كان جائراً انتفض به الصراط حتى تتزايل مفاصله، ثمّ يهوي إلى النار؛ فيكون أوّل ما يتّقيها به أنفه وحرّ وجهه» ولكني لمّا اجتمع رأيكم لم يسعني ترككم.

ثم التفت عليه السلام يميناً وشمالاً فقال:

ألا لا يقولنّ رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا فاتّخذوا العقار، وفجّروا الأنهار، وركبوا الخيول الفارهة، واتّخذوا الوصائف الروقة[1] فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً، إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه وأصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون، فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون: حرمنا ابن أبي طالب حقوقنا.

ألا وأيّما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يرى أنّ الفضل له على من سواه لصحبته، فإنّ الفضل النيّر غداً عند الله، وثوابه وأجره على الله، وأيّما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملّتنا ودخل في ديننا

---

(١) الرّوقة: الجميل جدّاً من الناس (لسان العرب: ١٠/ ١٣٤).

واستقبل قبلتنا، فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد الله، والمال مال الله يقسم بينكم بالسويّة، لا فضل فيه لأحد على أحد، وللمتّقين عند الله غداً أحسن الجزاء وأفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتّقين أجراً ولا ثواباً وما عند الله خير للأبرار.

وإذا كان غداً إن شاء الله فاغدوا علينا فإنّ عندنا مالاً نقسمه فيكم، ولا يتخلّفنّ أحد منكم عربي ولا عجمي، كان من أهل العطاء أو لم يكن إلّا حضر إذا كان مسلماً حرّاً. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. ثمّ نزل.

قال شيخنا أبو جعفر: وكان هذا أوّل ما أنكروه من كلامه ﷺ، وأورثهم الضغن عليه، وكرهوا إعطاءه وقَسمه بالسويّة. فلمّا كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال، فقال لعبيدالله بن أبي رافع كاتبه: إبدأ بالمهاجرين فنادهم وأعط كلّ رجل ممّن حضر ثلاثة دنانير، ثمّ ثنّ بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك، ومن يحضر من الناس كلّهم الأحمر والأسود فاصنع به مثل ذلك.

فقال سهل بن حنيف: يا أمير المؤمنين، هذا غلامي بالأمس وقد أعتقتُه اليوم، فقال: نعطيه كما نعطيك، فأعطى كلّ واحد منهما ثلاثة دنانير، ولم يفضّل أحداً على أحد، وتخلّف عن هذا القَسم يومئذ: طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش وغيرها.

قال: وسمع عبيد الله بن أبي رافع عبد الله بن الزبير يقول لأبيه وطلحة ومروان وسعيد: ما خفي علينا أمسِ من كلام عليّ ما يريد، فقال سعيد بن العاص والتفت إلى زيد بن ثابت: إيّاك أعني واسمعي يا جارة، فقال عبيد الله بن أبي رافع لسعيد وعبد الله بن الزبير: إنّ الله يقول في كتابه ﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ﴾[1].

---

(١) الزخرف: ٧٨.

ثمّ إنّ عبيد الله بن أبي رافع أخبر عليّاً عليه السلام بذلك فقال: والله إن بقيتُ وسلمتُ لهم لأقيمنّهم على المحجّة البيضاء والطريق الواضح. قاتل الله ابن العاص، لقد عرف من كلامي ونظري إليه أمسِ أنّي أُريده وأصحابه ممّن هلك فيمن هلك.

قال: فبينا الناس في المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن عليّ عليه السلام، ثمّ طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير فجلسوا إليهما، ثمّ جاء قوم من قريش فانضمّوا إليهم، فتحدّثوا نجيّاً ساعة، ثمّ قام الوليد بن عقبة بن أبي معيط فجاء إلى عليٍّ عليه السلام فقال: يا أبا الحسن، إنّك قد وترتنا[1] جميعاً، أمّا أنا فقتلتَ أبي يوم بدر صبراً، وخذلتَ أخي يوم الدار بالأمس، وأمّا سعيد فقتلتَ أباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش، وأمّا مروان فسخّفتَ أباه عند عثمان إذ ضمّه إليه، ونحن إخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف، ونحن نبايعك اليوم على أن تضع عنّا ما أصبناه من المال في أيّام عثمان، وأن تقتل قتلته، وإنّا إن خفناك تركناك فالتحقنا بالشام.

فقال: أمّا ما ذكرتم من وتري إيّاكم فالحقّ وتركم، وأمّا وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حقّ الله عنكم ولا عن غيركم، وأمّا قتلي قتلة عثمان فلو لزِمَني قتلُهم اليوم لقتلتهم أمس، ولكن لكم عليّ إن خفتموني أن أُؤمّنكم وإن خفتُكم أن أُسيّركم.

فقام الوليد إلى أصحابه فحدّثهم، وافترقوا على إظهار العداوة وإشاعة الخلاف. فلمّا ظهر ذلك من أمرهم، قال عمّار بن ياسر لأصحابه: قوموا بنا إلى هؤلاء النفر من إخوانكم فإنّه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف

(١) الوِتر: ظلامة في دم (المحيط في اللغة: ٩/ ٤٥٥).

والطعن على إمامهم، وقد دخل أهل الجفاء بينهم وبين الزبير والأعسر العاقّ ـ يعني طلحة ـ.

فقام أبو الهيثم وعمّار وأبو أيّوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم، فدخلوا على عليّ عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين انظر في أمرك وعاتب قومك هذا الحيّ من قريش، فإنّهم قد نقضوا عهدك وأخلفوا وعدك، وقد دعونا في السرّ إلى رفضك، هداك الله لرشدك، وذاك لأنّهم كرهوا الأُسوة وفقدوا الأثرة، ولمّا آسيتَ بينهم وبين الأعاجم أنكروا واستشاروا عدوّك وعظّموه، وأظهروا الطلب بدم عثمان فرقةً للجماعة وتألّفاً لأهل الضلالة، فرأيك!

فخرج عليّ عليه السلام فدخل المسجد وصعد المنبر مرتدياً بطاقٍ مؤتزراً ببُردٍ قطري، متقلّداً سيفاً متوكّئاً على قوس، فقال:

أمّا بعد، فإنّا نحمد الله ربّنا وإلهنا ووليّنا ووليّ النعم علينا، الذي أصبحت نعمه علينا ظاهرة وباطنة، امتناناً منه بغير حول منّا ولا قوّة، ليبلونا أنشكر أم نكفر فمن شكر زاده ومن كفر عذّبه، فأفضل الناس عند الله منزلة وأقربهم من الله وسيلة أطوعهم لأمره، وأعملهم بطاعته، وأتبعهم لسنّة رسوله، وأحياهم لكتابه، ليس لأحد عندنا فضل إلّا بطاعة الله وطاعة الرسول. هذا كتاب الله بين أظهرنا، وعهد رسول الله وسيرته فينا، لا يجهل ذلك إلّا جاهل عاند عن الحق منكر، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾(١).

ثمّ صاح بأعلى صوته: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولّيتم فإنّ الله لا يحبّ الكافرين.

---

(١) الحجرات: ١٣.

ثم قال: يا معشر المهاجرين والأنصار، أتمنّون على الله ورسوله بإسلامكم بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين[1].

ثمّ قال: أنا أبو الحسن ـ وكان يقولها إذا غضب ـ ثمّ قال: ألا إنّ هذه الدنيا التي أصبحتم تمنّونها وترغبون فيها، وأصبحت تُغضبكم وتُرضيكم، ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له، فلا تغرّنّكم فقد حذّرتكموها، واستتمّوا نعم الله عليكم بالصبر لأنفسكم على طاعة الله والذلّ لحكمه جلّ ثناؤه، فأمّا هذا الفيء فليس لأحد على أحد فيه أثرة، وقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله، وأنتم عباد الله المسلمون، وهذا كتاب الله به أقررنا وله أسلمنا، وعهدُ نبيّنا بين أظهرنا، فمن لم يرضَ به فليتولّ كيف شاء، فإنّ العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه.

ثمّ نزل عن المنبر فصلّى ركعتين، ثمّ بعث بعمّار بن ياسر وعبد الرحمن بن حسل القرشي إلى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد، فأتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا إليه عليه السلام.

فقال لهما: نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة، ودعوتماني إليها وأنا كاره لها؟

قالا: نعم.

فقال: غير مجبرَين ولا مقسورَين، فأسلمتما ليّ بيعتكما وأعطيتماني عهدكما.

قالا: نعم.

---

(١) إشارة إلى الآية ١٧ من سورة الحجرات.

قال : فما دعاكما بعد إلى ما أرى ؟

قالا : أعطيناك بيعتنا على ألّا تقضي الأُمور ولا تقطعها دوننا ، وأن تستشيرنا في كلّ أمر ، ولا تستبدّ بذلك علينا ، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت ، فأنت تقسم القَسم وتقطع الأمر ، وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا .

فقال : لقد نقمتما يسيراً ، وأرجأتما كثيراً ، فاستغفرا الله يغفر لكما . ألا تُخبرانني ، أدفعتكما عن حقّ وجب لكما فظلمتكما إيّاه ؟

قالا : معاذ الله !

قال : فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء ؟

قالا : معاذ الله !

قال : أفوقع حكم أو حقّ لأحد من المسلمين فجهلته أو ضعفت عنه ؟

قالا : معاذ الله !

قال : فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي ؟

قالا : خلافك عمر بن الخطاب في القَسم ، إنّك جعلت حقّنا في القَسم كحقّ غيرنا ، وسوّيت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى علينا بأسيافنا ورماحنا ، وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا ، وظهرت عليه دعوتنا ، وأخذناه قسراً قهراً ممّن لا يرى الإسلام إلّا كرها .

فقال : فأمّا ما ذكرتماه من الاستشارة بكما ، فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ، ولكنّكم دعوتموني إليها وجعلتموني عليها ، فخفتُ أن أردّكم فتختلف الأُمّة ، فلمّا أفضت إليّ نظرتُ في كتاب الله وسنّة رسوله فأمضيت ما دلّاني عليه واتّبعته ، ولم أحتج إلى آرائكما فيه ولا رأي غيركما ، ولو وقع حكم ليس في

كتاب الله بيانه ولا في السنّة برهانه، واحتيج إلى المشاورة فيه لشاورتكما فيه.

وأمّا القَسم والأُسوة، فإنّ ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء، قد وجدت أنا وأنتما رسول الله ﷺ يحكم بذلك، وكتاب الله ناطق به، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وأمّا قولكما: جعلت فيئنا وما أفاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا، فقديماً سبق إلى الإسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلم يفضّلهم رسول الله ﷺ في القَسم ولا آثرهم بالسبق، والله سبحانه موفٍ السابق والمجاهد يوم القيامة أعمالهم، وليس لكما والله عندي ولا لغيركما إلّا هذا، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحقّ وألهمنا وإيّاكم الصبر. ثمّ قال: رحم الله امرأً رأى حقّاً فأعان عليه، ورأى جوراً فردّه، وكان عوناً للحقّ على من خالفه.

قال شيخنا أبو جعفر: وقد روي أنّهما قالا له وقت البيعة: نبايعك على أنّا شركاؤك في هذا الأمر. فقال لهما: لا، ولكنّكما شريكاي في الفيء، لا أستأثر عليكما ولا على عبد حبشي مجدّع[1] بدرهم فما دونه، لا أنا ولا ولداي هذان، فإن أبيتما إلّا لفظ الشركة، فأنتما عونان لي عند العجز والفاقة، لا عند القوّة والاستقامة.

قال أبو جعفر: فاشترطا ما لا يجوز في عقد الأمانة، وشرط عليه السلام لهما ما يجب في الدين والشريعة.

قال: وقد روي أيضاً أنّ الزبير قال في ملأ من الناس: هذا جزاؤنا من عليّ! قمنا له في أمر عثمان حتى قتل، فلمّا بلغ بنا ما أراد جعل فوقنا من كنّا فوقه.

---

(١) الجَدْع: قطع الأنف والأُذن والشفة، وهو بالأنف أخصّ فإذا أُطلق غلب عليه (النهاية: ١/ ٢٤٦).

وقال طلحة : ما اللوم إلّا علينا ، كنّا معه أهل الشورى ثلاثة فكرهه أحدنا ـ يعني سعداً ـ وبايعناه فأعطيناه ما في أيدينا ومنعَنا ما في يده ، فأصبحنا قد أخطأنا اليوم ما رجوناه أمس ، ولا نرجو غداً ما أخطأنا اليوم .

فإن قلت : فإنّ أبا بكر قَسم بالسواء كما قسمه أمير المؤمنين عليه السلام ، ولم ينكروا ذلك كما أنكروه أيام أمير المؤمنين عليه السلام ، فما الفرق بين الحالتين ؟

قلت : إنّ أبا بكر قَسم محتذياً لقَسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا وَليَ عمر الخلافة وفضّل قوماً على قوم ألفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الأُولى ، وطالت أيام عمر ، وأشربت قلوبهم حبّ المال وكثرة العطاء ، وأمّا الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ، ولم يخطر لأحد من الفريقين له أنّ هذه الحال تنتقض أو تتغيّر بوجه ما ، فلمّا وَليَ عثمان أجرى الأمر على ما كان عمر يجريه ، فازداد وثوق القوم بذلك ، ومن ألف أمراً أشقّ عليه فراقه ، وتغيير العادة فيه ، فلمّا وَليَ أمير المؤمنين عليه السلام أراد أن يردّ الأمر إلى ما كان في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر ، وقد نُسي ذلك ورفض وتخلّل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة ، فشقّ ذلك عليهم ، وأنكروه وأكبروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ، ولله أمر هو بالغه[١] .

١٣٤٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في أوّل خطبة خطبها بعد بيعة الناس له على الأمر ، وذلك بعد قتل عثمان ـ : أمّا بعد ، فلا يُرعينّ مُرعٍ إلّا على نفسه ، شُغل عن الجنّة مَن النار أمامه ، ساعٍ مجتهدٌ ، وطالبٌ يرجو ، ومقصّرٌ في النار ، ثلاثة ، واثنان : ملَكٌ طار بجناحيه ، ونبيٌّ أخذ الله بضَبعيه[٢] ، لا سادس .

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٧ / ٣٦ ؛ بحار الأنوار : ٣٢ / ١٦ / ٧ وراجع نهج البلاغة : الخطبة ٢٠٥ والمعيار والموازنة : ١٠٩ والأمالي للطوسي : ٧٢٧ / ١٥٣٠ .

(٢) الضَّبْع : وسط العَضُد . وقيل : هو ما تحت الإبط (النهاية : ٣ / ٧٣) .

هلك من ادّعى ، ورَدِي من اقتحم . اليمين والشمال مضلّة ، والوسطى الجادّة ، منهج عليه باقي الكتاب والسنّة وآثار النبوّة .

إنّ الله تعالى داوى هذه الأُمّة بدواءين : السوط والسيف ، لا هوادة عند الإمام ، فاستتروا ببيوتكم ، وأصلحوا فيما بينكم ، والتوبة من ورائكم ، من أبدى صفحته للحقّ هلك .

قد كانت أُمور لم تكونوا عندي فيها معذورين ، أما إنّي لو أشاء أن أقول لقلت ، عفا الله عمّا سلف ، سبق الرجلان ، وقام الثالث كالغراب همّته بطنه ، وَيلَهُ لو قُصّ جناحاه وقُطع رأسه لكان خيراً له .

انظروا فإن أنكرتم فأنكروا ، وإن عرفتم فبادروا ، حقّ وباطل ولكلٍّ أهل ، ولئن أمِرَ[١] الباطل لقديماً فعل ، ولئن قلّ الحقّ فلرُبّما ولعلّ ، ولَقلّ ما أدبر شيء فأقبل ، ولئن رجعت إليكم نفوسُكم إنّكم لسعداء ، وإنّي لأخشى أن تكونوا في فترة ، وما عليَّ إلّا الاجتهاد .

ألا إنّ أبرارَ عترتي وأطايب أرومتي ، أحلمُ الناس صِغاراً ، وأعلمُ الناس كباراً ، ألا وإنّا أهل بيتٍ من علم الله علمنا ، وبحكم الله حكمنا ، وبقول صادق أخذنا ، فإن تَتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا ، وإن لم تفعلوا يُهلككم الله بأيدينا ، معنا راية الحقّ ، من تبعها لَحِق ، ومن تأخّر عنها غرق ، ألا وبنا تُدرك تِرَةُ[٢] كلّ مؤمن ، وبنا تُخلع رِبقَةُ الذلّ من أعناقكم ، وبنا فُتح لا بكم ، وبنا يُختم لا بكم[٣] .

---

(١) أمِرَ الشيء : كَثُر وتمّ (لسان العرب : ٤ / ٣١).

(٢) التِّرَةُ : النَّقص ، وقيل : التَّبِعة (النهاية : ١ / ١٨٩).

(٣) الإرشاد : ١ / ٢٣٩ ، نثر الدرّ : ١ / ٢٧٠ ؛ البيان والتبيين : ٢ / ٥٠ كلّها عن أبي عبيدة ، العقد الفريد :

١٣٤١ـ عنه ﷺ ـ من كلامه لمّا بويع في المدينة ـ : ذمّتي بما أقول رهينة ، وأنا به زعيم ، إنّ من صرّحت له العبر عمّا بين يديه من المثلات ، حجزته التقوى عن تقحّم الشبهات ، ألا وإنّ بليّتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيّه ﷺ ، والذي بعثه بالحقّ لَتُبَلْبَلُنّ بَلبلةً ، وَلَتُغرَبَلُنّ غَربلةً ، وَلَتُساطُنّ سوطَ القِدر[١] ، حتى يعود أسفلُكم أعلاكم ، وأعلاكم أسفلَكم ، وَلَيسبِقنّ سابقون كانوا قصّروا ، وَلَيُقصّرَنّ سبّاقون كانوا سبقوا .

والله ما كتمتُ وشمة[٢] ، ولا كذبتُ كذبة ، ولقد نُبّئتُ بهذا المقام وهذا اليوم . ألا وإنّ الخطايا خيل شُمُس حُمل عليها أهلُها ، وخُلِعت لُجُمُها ، فتقحّمت بهم في النار . ألا وإنّ التقوى مطايا ذُلُل ، حُمل عليها أهلُها ، وأُعطوا أزِمّتَها ، فأوردتهم الجنّة . حقّ وباطل ، ولكلٍّ أهل ، فلئن أمِرَ الباطل لَقديماً فعل ، ولئن قلّ الحقّ فلربّما ولعلّ ، ولَقلّما أدبر شيء فأقبل ![٣]

⇔ ١١٩/٣ وفي الثلاثة الأخيرة من قوله «ألا إنّ أبرار عترتي ...» وردت عن الإمام الصادق عنه ﷺ ، عيون الأخبار لابن قتيبة : ٢٣٦/٢ وفيه إلى «ما أدبر شيء فأقبل» وكلّها نحوه .

(١) ساطَ الشيء سوطاً : خاضَه وخلَطه وأكثرَ ذلك . وخصّ بعضهم به القِدر إذا خُلِط ما فيها (لسان العرب : ٣٢٥/٧) .

(٢) أي كلمة (النهاية : ١٨٩/٥) .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٦ ، الكافي : ٢٣/٦٧/٨ عن عليّ بن رئاب ويعقوب السرّاج عن الإمام الصادق عنه ﷺ وفيه من «ألا وإنّ بليّتكم» وزاد فيه «وفتحت لهم أبوابها ووجدوا ريحها وطيبها وقيل لهم : ادخلوها بسلام آمنين . ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه ومن لم أهبه له ومن ليست له منه نوبة إلّا بنبيّ يبعث ، ألا ولا نبيّ بعد محمّد ﷺ ، أشرف منه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنّم» بعد «فأوردتهم الجنّة» .

قال الشريف الرضي : إنّ في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان ،

⇔

١٣٤٢ـ عنه عليه السلام ـ من كلام له بعدما بويع بالخلافة ، وقد قال له قوم من الصحابة : لو عاقبت قوماً ممّن أجلب على عثمان ؟ : يا إخوتاه ! إني لست أجهل ما تعلمون ، ولكن كيف لي بقوة والقوم المُجلبون[١] على حدّ شوكتهم ، يملكوننا ولا نملكهم ؟! وهاهم هؤلاء قد ثارت معهم عِبدانكم ، والتفّت إليهم أعرابكم ، وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا . وهل ترون موضعاً لقدرة على شيء تريدونه ؟! إنّ هذا الأمر أمر جاهلية . وإنّ لهؤلاء القوم مادة . إنّ الناس من هذا الأمر ـ إذا حُرّك ـ على أمور : فرقة ترى ما ترون ، وفرقة ترى ما لا ترون ، وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك ، فاصبروا حتى يهدأ الناس ، وتقع القلوب مواقعها ، وتؤخذ الحقوق مسمحة ، فاهدؤوا عنّي ، وانظروا ماذا يأتيكم به أمري ، ولا تفعلوا فَعلة تُضعضع قوةً ، وتُسقط مُنَّةً ، وتورث وهناً وذلّةً . وسأُمسك الأمر ما استمسك . وإذا لم أجد بُدًّا فآخر الدواء الكيّ[٢] .

٢ / ٢

عزل عمّال عثمان

١٣٤٣ ـ تاريخ اليعقوبي : عزل عليّ عمّال عثمان عن البلدان خلا أبي موسى الأشعري ، كلّمه فيه الأشتر فأقرّه[٣] .

١٣٤٤ـ الاختصاص : اجتمع الناس عليه جميعاً ، فقالوا له : اكتب يا أمير المؤمنين

⇐ وإنّ حظّ العجب منه أكثر من حظّ العجب به . وفيه ـ مع الحال التي وصفنا ـ زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ، ولا يطّلع فجّها إنسان ، ولا يعرف ما أقول إلّا مَن ضرب في هذه الصناعة بحقّ ، وجرى فيها على عرق ، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ (العنكبوت : ٤٣) (نهج البلاغة : ذيل الخطبة ١٦) .

(١) يقال : أجلَبوا عليه ؛ إذا تجمّعوا وتألّبوا (النهاية : ١ / ٢٨٢) .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٦٨ ؛ تاريخ الطبري : ٤ / ٤٣٧ ، معالم الفتن : ١ / ٤٩٩ .

(٣) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٧٩ .

إلى من خالفك بولايته ثمّ اعزله، فقال: المكر والخديعة والغدر في النار[١].

١٣٤٥ ـ الأمالي للطوسي عن سحيم: لمّا بويع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بلغه أنّ معاوية قد توقّف عن إظهار البيعة له، وقال: إن أقرّني على الشام وأعمالي التي ولّانيها عثمان بايعته، فجاء المغيرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّ معاوية من قد عرفت، وقد ولّاه الشام من قد كان قبلك، فولّه أنت كيما تتّسق عرى الأُمور، ثمّ اعزله إن بدا لك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أ تضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه؟

قال: لا.

قال: لا يسألني الله عزّ وجلّ عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[٢] لكن أبعث إليه وادعوه إلى ما في يدي من الحقّ، فإن أجاب فرجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، وإن أبى حاكمته إلى الله.

فولّى المغيرة وهو يقول: فحاكمه إذن، وأنشأ يقول:

نصحتُ عليّاً في ابن حرب نصيحةً ... فردّ فما منىٰ له[٣] الدهر ثانيهْ
ولم يقبل النصح الذي جئتُه به ... وكانت له تلك النصيحة كافيهْ
وقالوا له ما أخلص النصح كلّه ... فقلتُ له إنّ النصيحة غاليهْ[٤]

---

(١) الاختصاص: ١٥٠، بحار الأنوار: ٤٠ / ١٠٥.

(٢) الكهف: ٥١.

(٣) المَنى القَدَر، مناه الله يمنيه: قدّره (لسان العرب: ١٥ / ٢٩٢).

(٤) الأمالي للطوسي: ٨٧ / ١٣٣، بشارة المصطفى: ٢٦٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ١٩٥ نحوه وليس فيه الشعر وراجع مروج الذهب: ٢ / ٣٨٢ والاستيعاب: ٤ / ٩ / ٢٥١٢ والفتوح: ٢ / ٤٤٦.

١٣٤٦ ـ تاريخ الطبري عن ابن عبّاس : دعاني عثمان فاستعملني على الحجّ ، فخرجت إلى مكّة فأقمت للناس الحجّ ، وقرأت عليهم كتاب عثمان إليهم ، ثمّ قدمت المدينة وقد بويع لعليّ ، فأتيته في داره فوجدت المغيرة بن شعبة مستخلياً به ، فحبسني حتى خرج من عنده ، فقلت : ماذا قال لك هذا ؟

فقال : قال لي قبل مرّته هذه : أرسل إلى عبد الله بن عامر وإلى معاوية وإلى عمّال عثمان بعهودهم تقرّهم على أعمالهم ويبايعون لك الناس ، فإنّهم يهدّئون البلاد ويسكّنون الناس ، فأبيت ذلك عليه يومئذ وقلت : والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدتُ فيها رأيي ، ولا ولّيتُ هؤلاء ولا مثلُهم يُولَّى[1].

قال : ثمّ انصرف من عندي وأنا أعرف فيه أنّه يرى أنّي مخطئ ، ثمّ عاد إلي الآن فقال : إنّي أشرتُ عليك أوّل مرّة بالذي أشرتُ عليك وخالفتني فيه ، ثمّ رأيتُ بعد ذلك رأياً ، وأنا أرى أن تصنع الذي رأيتَ فتنزعهم وتستعين بمن تثق به ، فقد كفى الله ، وهم أهون شوكةً مما كان .

قال ابن عبّاس : فقلت لعليّ : أمّا المرّة الأُولى فقد نصحك ، وأمّا المرّة الآخرة فقد غشّك .

قال له عليّ : ولِمَ نصحني ؟

قال ابن عبّاس : لأنّك تعلم أنّ معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالوا بمن ولي هذا الأمر ، ومتى تعزلهم يقولوا : أخذ هذا الأمر بغير شورى وهو قتلَ صاحبَنا ، ويؤلّبون عليك فينتقض عليك أهل الشام وأهل العراق ، مع أنّي لا آمن طلحة والزبير أن يكرّا عليك .

---

(١) وفي الكامل في التاريخ : «فأبيت عليه ذلك وقلت : لا أُداهن في ديني ، ولا أُعطي الدنيّة في أمري» .

فقال عليّ: أمّا ما ذكرتَ من إقرارهم، فوالله ما أشكّ أنّ ذلك خير في عاجل الدنيا لإصلاحها، وأمّا الذي يلزمني من الحقّ والمعرفة بعمّال عثمان فوالله لا أُولّي منهم أحداً أبداً، فإن أقبلوا فذلك خير لهم، وإن أدبروا بذلتُ لهم السيف.

قال ابن عبّاس: فأطعني وادخل دارك والحق بمالك بينبع[1] وأغلق بابك عليك، فإنّ العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك، فإنّك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليُحمِّلنّك الناس دمَ عثمان غداً.

فأبى عليّ، فقال لابن عبّاس: سر إلى الشام فقد ولّيتكها.

فقال ابن عبّاس: ما هذا برأي، معاوية رجل من بني أُمية وهو ابن عمّ عثمان وعامله على الشام، ولستُ آمن أن يضرب عنقي لعثمان أو أدنى ما هو صانع أن يحبسني فيتحكّم عليّ.

فقال له عليّ: ولِمَ؟

قال: لقرابة ما بيني وبينك، وإنّ كلّ ما حمل عليك حمل عليّ، ولكن اكتب إلى معاوية فمنّه وعِده.

فأبى عليّ وقال: والله لا كان هذا أبداً[2].

١٣٤٧ ـ شرح نهج البلاغة عن المدائني ـ في ذكر مجلس حضر فيه ابن عبّاس ومعاوية: فقال المغيرة بن شعبة: أما والله لقد أشرتُ على عليٍّ بالنصيحة فآثر رأيه، ومضى على غلوائه، فكانت العاقبة عليه لا له، وإنّي لأحسب أن خلقه يقتدون بمنهجه.

---

(١) يَنْبُع: بليدة بالقرب من المدينة، بها عيون وحضر وحصن (تقويم البلدان: ٨٩).

(٢) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٣٩ وراجع مروج الذهب: ٢ / ٣٦٤ والكامل في التاريخ: ٢ / ٣٠٦ والبداية والنهاية: ٧ / ٢٢٩.

فقال ابن عبّاس: كان والله أمير المؤمنين عليه السلام أعلم بوجوه الرأي، ومعاقد الحزم، وتصريف الأُمور، من أن يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه، وعنّف عليه، قال سبحانه: ﴿لَّاتَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ...﴾(١)، ولقد وقفك على ذكر مبين، وآية متلوّة؛ قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾(٢).

وهل كان يسوغ له أن يحكّم في دماء المسلمين وفيء المؤمنين، من ليس بمأمون عنده، ولا موثوق به في نفسه؟ هيهات هيهات! هو أعلم بفرض الله وسنّة رسوله أن يبطن خلاف ما يظهر إلّا للتقية، ولات حين تقيّة! مع وضوح الحقّ، وثبوت الجنان، وكثرة الأنصار، يمضي كالسيف المصلت في أمر الله، مؤثراً لطاعة ربّه، والتقوى على آراء أهل الدنيا(٣).

٢ / ٣

استرداد أموال بيت المال

١٣٤٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كلام له فيما ردّه على المسلمين من قطائع عثمان ـ: والله لو وجدتُه قد تُزوِّج به النساء، ومُلك به الإماء؛ لرددتُه، فإنّ في العدل سعة، ومَن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق(٤).

١٣٤٩ ـ شرح نهج البلاغة: هذه الخطبة ذكرها الكلبي مرويّةً مرفوعةً إلى

---

(١) المجادلة: ٢٢.

(٢) الكهف: ٥١.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٦ / ٣٠١؛ بحار الأنوار: ٤٢ / ١٧٠.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١١٠، دعائم الإسلام: ١ / ٣٩٦، شرح الأخبار: ١ / ٣٧٣ / ٣١٦ كلاهما نحوه.

أبي صالح عن ابن عبّاس: أنّ علياً عليه السلام خَطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة، فقال:

ألا إنّ كلّ قطيعةٍ أقطعها عثمان، وكلّ مال أعطاهُ من مال الله، فهو مردود في بيت‌المال، فإنّ الحقّ القديم لا يبطله شيء، ولو وجدتُه وقد تُزوِّج به النساء، وفُرّق في البلدان، لرددتُه إلى حاله؛ فإنّ في العدل سعة، ومَن ضاق عنه الحق فالجور عليه أضيق.

وتفسير هذا الكلام: أنّ الوالي إذا ضاقت عليه تدبيرات أموره في العدل، فهي في الجور أضيق عليه؛ لأنّ الجائر في مظنّة أن يُمنع ويُصدّ عن جوره.

قال الكلبي: ثمّ أمر عليه السلام بكلّ سلاح وُجِد لعثمان في داره ممّا تقوّى به على المسلمين فقبض، وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقة فقبضت، وأمر بقبض سيفه ودرعه، وأمر ألّا يعرض لسلاح وُجِد له لم يقاتل به المسلمون، وبالكفّ عن جميع أمواله التي وُجِدت في داره وفي غير داره، وأمر أن تُرتجع الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أُصيبت أو أُصيب أصحابها.

فبلغ ذلك عمرو بن العاص، وكان بأيلة من أرض الشام، أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها، فكتب إلى معاوية: ما كنت صانعاً فاصنع، إذ قشرك ابن أبي طالب من كلّ مال تملكه كما تُقشر عن العصا لِحاها[1].

٢ / ٤

تعذّر بعض الاصلاحات

١٣٥٠ـ الإمام عليّ عليه السلام: لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيّرت أشياء[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٦٩.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٢٧٢، غرر الحكم: ٧٥٧٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤١٥ / ٧٠٦٠.

١٣٥١ ـ الكافي عن سليم بن قيس : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ صلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال : ألا إنّ أخوف ما أخاف عليكم خلّتان : اتّباع الهوى ، وطول الأمل . أمّا اتّباع الهوى : فيصدّ عن الحقّ ، وأمّا طول الأمل : فينسي الآخرة ، ألا إنّ الدنيا قد ترحّلت مدبرة ، وإنّ الآخرة قد ترحّلت مقبلة ، ولكلّ واحدة بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا . فإنّ اليوم عمل ولا حساب ، وإنّ غداً حساب ولا عمل .

وإنّما بدء وقوع الفتن من أهواء تتّبع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله ، يتولّى فيها رجال رجالاً ، ألا إنّ الحقّ لو خلص لم يكن اختلاف ، ولو أنّ الباطل خلص لم يخفَ على ذي حجى . لكنّه يؤخذ من هذا ضغث[1] ومن هذا ضغث فيمزجان فيجلّلان معاً ، فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه ، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى .

إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، يجري الناس عليها ويتّخذونها سنّة ، فإذا غيّر منها شيء قيل : قد غيّرت السنّة ، وقد أتى الناس منكراً ! ثمّ تشتدّ البليّة وتسبى الذرّية ، وتدقّهم الفتنة كما تدقّ النار الحطب ، وكما تدقّ الرحا بثفالها[2] ، ويتفقّهون لغير الله ، ويتعلّمون لغير العمل ، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة .

ثمّ أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصّته وشيعته ، فقال : قد عملت

---

(١) الضِّغث : قبضة من قضبان مختلفة ، وقيل : هي الحُزمة من الحشيش (لسان العرب : ٢ / ١٦٤).

(٢) الثِّفال : جلدة تُبسط تحت رَحا اليد ليقع عليها الدقيق ، ويسمّى الحجر الأسفل ثفالاً بها.

والمعنى : أنّها [الفتنة] تدقّهم دقّ الرحا للحَبّ إذا كانت مُثفَّلة ، ولا تُثفَّل إلّا عند الطحن (النهاية : ١ / ٢١٥).

الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله ﷺ متعمّدين لخلافه، ناقضين لعهده، مغيّرين لسنّته، ولو حملتُ الناس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها، وإلى ما كانت في عهد رسول الله ﷺ، لتفرّق عنّي جندي حتى أبقى وحدي، أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة رسول الله ﷺ.

أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ، ورددت فدكَ إلى ورثة فاطمة عليها السلام، ورددت صاع رسول الله ﷺ كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله ﷺ لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد، ورددت قضايا من الجور قضي بها، ونزعت نساءً تحت رجال بغير حقّ فرددتهنّ إلى أزواجهنّ، واستقبلت بهنّ الحكم في الفروج والأحكام، وسبيت ذراري بني تغلب، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا، وأعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسويّة، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء وألقيت المساحة، وسوّيت بين المناكح، وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عزّ وجلّ وفرضه، ورددت مسجد رسول الله ﷺ إلى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الأبواب، وفتحت ما سدّ منه، وحرّمت المسح على الخفّين، وحددت على النبيذ، وأمرت بإحلال المتعتين، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وأخرجت من أُدخل مع رسول الله ﷺ في مسجده ممّن كان رسول الله ﷺ أخرجه، وأدخلت من أُخرج بعد رسول الله ﷺ ممّن كان رسول الله ﷺ أدخله، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على

السنّة، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبايا فارس وسائر الأُمم إلى كتاب الله وسنّة نبيّهﷺ، إذاً لتفرّقوا عنّي.

والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضة، وأعلمتهم أنّ اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممّن يقاتل معي: يا أهل الإسلام، غيّرت سنّة عمر، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوّعاً. ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الأُمّة من الفرقة، وطاعة أئمّة الضلالة، والدعاة إلى النار.

وأعطيت[١] من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾[٢] فنحن والله عنى بذي القربى، الذي قرننا الله بنفسه وبرسولهﷺ فقال تعالى: ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[٣] فينا خاصّة ﴿كَىْ لَايَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَـٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[٤] في ظلم آل محمّد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[٥] لمن ظلمهم، رحمة منه لنا وغنى أغنانا الله به ووصّى به نبيّهﷺ.

ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً، أكرم الله رسولهﷺ وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس، فكذّبوا الله وكذّبوا رسوله وجحدوا كتاب الله

---

(١) كذا في المصدر وفي الاحتجاج: «وأعظم» وهو الصحيح ظاهراً.

(٢) الأنفال: ٤١.

(٣ ـ ٥) الحشر: ٧.

الناطق بحقّنا، ومنعونا فرضاً فرضه الله لنا، ما لقي أهل بيت نبيّ من أُمّته ما لقينا بعد نبيّنا ﷺ والله المستعان على من ظلمنا، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم[1].

(١) الكافي: ٨/٥٨/٢١، الاحتجاج: ١/٦٢٦/١٤٦ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عنه ﷺ وفيه من «إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ»، كتاب سليم بن قيس: ٢/٧١٨/١٨ كلاهما نحوه.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

السِّيَاسَةُ الإِدَارِيَّةُ

٣ / ١

الصدق في السياسة

١٣٥٢ ـ الإمام عليّ عليه السلام : هيهات ! لولا التقى لكنت أدهى العرب[١].

١٣٥٣ ـ عنه عليه السلام : يا أيّها الناس ! لولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس ، ألا إنّ لكلّ غدرة فجرة ، ولكلّ فجرة كفرة . ألا وإنّ الغدر والفجور والخيانة في النار[٢].

١٣٥٤ ـ عنه عليه السلام : والله ما معاوية بأدهى منّي ، ولكنّه يغدر ويفجر ، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ، ولكن كلّ غدرة فجرة ، وكلّ فجرة كفرة ، ولكلّ غادر لواء يعرف به يوم القيامة . والله ما أُستَغفَلُ بالمكيدة ، ولا أُستَغمَزُ

---

(١) الكافي : ٨ / ٢٤ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام ، غرر الحكم : ١٠٠٤١ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥١٢ / ٩٣٢٢.

(٢) الكافي : ٢ / ٣٣٨ / ٦ عن الأصبغ بن نباتة ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٤٥٤ / ٦٧١.

بالشديدة[١].

١٣٥٥ ـ عنه عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : وإن عقدتَ بينك وبين عدوّك عقدة، أو ألبسته منك ذمّة، فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمّتك بالأمانة، واجعل نفسك جُنّة دون ما أعطيتَ، فإنّه ليس من فرائض الله شيء الناس أشدّ عليه اجتماعاً، مع تفرّق أهوائهم، وتشتّت آرائهم، من تعظيم الوفاء بالعهود، وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لِمَا استوبَلُوا[٢] من عواقب الغدر، فلا تغدرنّ بذمّتك، ولا تخيسنّ[٣] بعهدك، ولا تختلنّ[٤] عدوّك[٥].

راجع: السياسة الحربيّة/الخدعة.

٢ / ٣
الالتزام بالحقّ

١٣٥٦ ـ عنه عليه السلام : إنّ أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحقّ أحبّ إليه ـ وإن نقصه وكرثه[٦] ـ من الباطل وإن جرّ إليه فائدة وزاده[٧].

١٣٥٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام : لا تمنعنّكم رعاية الحقّ لأحدٍ عن إقامة الحقّ عليه[٨].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢٠٠؛ ينابيع المودّة: ١ / ٤٥٤، المعيار والموازنة: ١٦٦ وفيه إلى «يوم القيامة».

(٢) الوبال: في الأصل: الثِقل والمكروه (النهاية: ٥ / ١٤٦).

(٣) خاسَ عهده وبعهده: نقضه وخانه (لسان العرب: ٦ / ٧٥).

(٤) يقال: خَتَلَه يَختِله؛ إذا خدعه وراوغه (النهاية: ٢ / ٩).

(٥) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ١٢٣، تحف العقول: ١٤٥ نحوه.

(٦) كَرَثَه: أي اشتدّ عليه وبلغ منه المشقّة (النهاية: ٤ / ١٦١).

(٧) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٥، وقعة صفّين: ٥٤٢ نحوه؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٦٩ كلاهما عن شريح بن هاني وفيه «حنّ» بدل «جرّ».

(٨) غرر الحكم: ١٠٣٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢٩ / ٩٦٢٠.

١٣٥٨ ـ الإرشاد: لمّا توجّه أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة، نزل الربذة[١] فلقيه بها آخر الحاجّ، فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه.

قال ابن عبّاس: فأتيته فوجدته يخصف نعلاً، فقلت له: نحن إلى أن تُصلح أمرنا أحوج منّا إلى ما تصنع، فلم يكلّمني حتى فرغ من نعله، ثمّ ضمّها إلى صاحبتها، ثمّ قال لي: قوّمها، فقلت: ليس لها قيمة، قال: على ذاك، قلت: كسرُ درهمٍ.

قال: والله لهما أحبّ إليّ من أمركم هذا، إلّا أن اُقيم حقّاً أو أدفع باطلاً[٢].

١٣٥٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في حرب صفّين ـ: فوالله ما دفعتُ الحربَ يوماً إلّا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة، فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي، وذلك أحبّ إليّ من أن أقتُلَها على ضلالها، وإن كانت تبوء بآثامها[٣].

١٣٦٠ ـ عنه عليه السلام ـ في الشكوى ممّن يميل إلى معاوية من أصحابه ـ: يا ويحهم، مع من يميلون ويدَعونني! فوالله ما أردتُهم إلّا على إقامة حقّ، ولا يريدهم غيري إلّا على باطل[٤].

١٣٦١ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كتابه إلى أهل مصر لمّا ولّى عليهم الأشتر ـ: أمّا بعد فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله، لا ينام أيّام الخوف ولا ينكل عن الأعداء ساعات الرَّوع، أشدّ على الفجّار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو

---

(١) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيّام، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكّة، وبهذا الموضع قبر أبي ذرّ الغفاري (معجم البلدان: ٣ / ٢٤).

(٢) الإرشاد: ١ / ٢٤٧، نهج البلاغة: الخطبة ٣٣ نحوه، بحار الأنوار: ٣٢ / ١١٣ / ٩٠.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٥٥، بحار الأنوار: ٣٢ / ٥٥٦ / ٤٦٤.

(٤) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٨٤.

مذحج، فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحقّ(١).

١٣٦٢ ـ عنه عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : ألزم الحقّ من لزمه من القريب والبعيد، وكن في ذلك صابراً محتسباً، واقعاً ذلك من قرابتك وخاصّتك حيث وقع، وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه، فإنّ مغبّة ذلك محمودة(٢).

١٣٦٣ ـ عنه عليه السلام : بلزوم الحقّ يحصل الاستظهار(٣).

١٣٦٤ ـ عنه عليه السلام : من عمل بالحقّ مالَ إليه الخَلق(٤).

١٣٦٥ ـ عنه عليه السلام : من جاهد على إقامة الحقّ وُفّق(٥).

٣ / ٣

الالتزام بالقانون

١٣٦٦ ـ الإمام الباقر عليه السلام : أخذ [عليّ عليه السلام] رجلاً من بني أسد في حدّ، فاجتمع قومه ليكلّموا فيه، وطلبوا إلى الحسن أن يصحبهم، فقال: ائتوه فهو أعلى بكم عيناً، فدخلوا عليه وسألوه، فقال: لا تسألوني شيئاً أملك إلّا أعطيتكم، فخرجوا يرون أنّهم قد أنجحوا، فسألهم الحسن، فقالوا: أتينا خير مأتيّ. وحكوا له قوله، فقال: ما كنتم فاعلين إذا جلد صاحبكم فاصنعوه، فأخرجه عليّ فحدّه، ثمّ قال: هذا والله لست أملكه(٦).

---

(١) نهج ا بلاغة: الكتاب ٣٨، بحار الأنوار: ٣٣ / ٥٩٥ / ٧٤١.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ١٢٣، تحف العقول: ١٤٥.

(٣) غرر الحكم: ٤٣٥٢، عيون الحكم والمواعظ: ١٨٩ / ٣٨٩٧.

(٤) غرر الحكم: ٨٦٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٠ / ٨٣٦٢.

(٥) غرر الحكم: ٨٦٥١، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٠ / ٧٦٥٣.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١٤٧، دعائم الإسلام: ٢ / ٤٤٣ / ١٥٤٧ نحوه، بحار الأنوار: ٤١ / ٩ / ١.

١٣٦٧ ـ الغارات ـ في ذكر النجاشي الشاعر ـ: كان شاعر عليّ عليه السلام بصفّين، فشرب الخمر بالكوفة، فحدّه أمير المؤمنين عليه السلام، فغضب ولحق بمعاوية وهجا عليّاً عليه السلام...

لمّا حدّ عليّ عليه السلام النجاشي غضب لذلك من كان مع عليّ من اليمانيّة، وكان أخصّهم به طارق بن عبد الله بن كعب بن أُسامة النهدي، فدخل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، ما كنّا نرى أنّ أهل المعصية والطاعة وأهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيّان في الجزاء، حتى رأيتُ ما كان من صنيعك بأخي الحارث، فأوغرتَ صدورنا، وشتّتّ أُمورنا، وحملَتنا على الجادّة التي كنّا نرى أنّ سبيل من ركبها النار.

فقال عليّ عليه السلام: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[1]، يا أخا بني نهد، وهل هو إلّا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله فأقمنا عليه حدّاً كان كفّارته، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[2][3].

راجع: السياسة القضائيّة/إقامة الحدود على القريب والبعيد.

٤/٣

عدم المداهنة

١٣٦٨ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: إرفعوا ألسنتكم عن عليّ بن أبي طالب، فإنّه خشن في

(١) البقرة: ٤٥.

(٢) المائدة: ٨.

(٣) الغارات: ٢ / ٥٣٣ وص ٥٣٩، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١٤٧ نحوه، بحار الأنوار: ٤١ / ٩ / ٢؛ شرح نهج البلاغة: ٤ / ٨٩ نحوه.

ذات الله عزّ وجلّ، غير مداهن في دينه[١].

١٣٦٩ـ الإمام عليّ عليه السلام: لا يُقيم أمر الله سبحانه إلّا من لا يصانع، ولا يضارع، ولا يتّبع المطامع[٢].

١٣٧٠ـ عنه عليه السلام ـ لمّا أراده الناس على البيعة ـ: اعلموا أنّي إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أُصغِ إلى قول القائل وعتب العاتب[٣].

١٣٧١ـ عنه عليه السلام: ولعمري ما عليَّ من قتال من خالف الحقّ وخابط الغيّ من إدهان ولا إيهان، فاتّقوا الله عباد الله وفرُّوا إلى الله من الله[٤].

١٣٧٢ـ عنه عليه السلام: لا أُداهن في ديني، ولا أُعطي الدنيّة في أمري[٥].

١٣٧٣ـ حلية الأولياء عن عبد الواحد الدمشقي: نادى حوشب الخيري عليّاً يوم صفّين، فقال: انصرف عنّا يابن أبي طالب، فإنّا ننشدك الله في دمائنا ودمك، نخلّي بينك وبين عراقك، وتخلّي بيننا وبين شامنا، وتحقن دماء المسلمين.

فقال عليّ: هيهات يابن أُمّ ظليم! والله لو علمت أنّ المداهنة تسعني في دين الله لفعلت، ولكان أهون عليّ في المؤونة، ولكنّ الله لم يرضَ من أهل القرآن

---

(١) الإرشاد: ١ / ١٧٣، كشف الغمّة: ١ / ٢٣٦، بحار الأنوار: ٢١ / ٣٨٥ / ١٠ وراجع مسند ابن حنبل: ٤ / ١٧٢ / ١١٨١٧ والبداية والنهاية: ٥ / ٢٠٩ و ج ٧ / ٣٤٦ ومجمع الزوائد: ٩ / ١٧٤ / ١٤٧٣٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ١١٠، عيون الحكم والمواعظ: ٥٤١ / ١٠٠٣٢ وفيه «يخادع» بدل «يضارع» و«يغيّره» بدل «يتّبع» وراجع نثر الدرّ: ١ / ٢٩٢.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٩٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١١٠، بحار الأنوار: ٣٢ / ٣٥ / ٢٣.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٢٤.

(٥) الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٠٦، مروج الذهب: ٢ / ٣٦٤ وفيه «الرياء» بدل «الدنيّة»، تاريخ الطبري: ٤ / ٤٣٩ نحوه وكلّها عن ابن عبّاس وراجع البداية والنهاية: ٧ / ٢٢٩.

بالإدهان والسكوت، والله يُعصى(١).

راجع: الموقف الحازم مع العمّال

الاصلاحات العلوية /عزل عمّال عثمان.

٣ / ٥

تنظيم الأُمور

١٣٧٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ: وأمضِ لكلّ يومٍ عمله؛ فإنّ لكلّ يومٍ ما فيه... إيّاك والعجلةَ بالأُمور قبل أوانها، أو التسقّط فيها عند إمكانها، أو اللجاجة فيها إذا تنكّرت، أو الوهن عنها إذا استوضحت. فضع كلّ أمرٍ موضعه، وأوقِع كلّ أمرٍ موقعه(٢).

١٣٧٥ ـ عنه عليه السلام ـ من كتابه إلى أُمراء الخراج: إيّاكم وتأخير العمل ودفع الخير؛ فإنّ في ذلك الندم(٣).

١٣٧٦ ـ عنه عليه السلام: مجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه(٤).

١٣٧٧ ـ عنه عليه السلام: من الخرق المعاجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة(٥).

١٣٧٨ ـ عنه عليه السلام ـ في صفة القرآن ـ: ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن

---

(١) حلية الأولياء: ١/ ٨٥، أُسد الغابة: ٢/ ٩٢/ ١٢٩٨، الاستيعاب: ١/ ٤٥٧/ ٥٩٩ وفيهما «الحميري» بدل «الخيبري» وراجع تاريخ دمشق: ٣٩ / ٢٦٤.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٤٣ و ١٤٧، دعائم الإسلام: ١ / ٣٦٧ كلاهما نحوه.

(٣) وقعة صفّين: ١٠٨، بحار الأنوار: ٧٥ / ٣٥٥ / ٧٠؛ المعيار والموازنة: ١٢٣ نحوه.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٥، كشف اليقين: ٢١٦ / ٢١٨، نزهة الناظر: ٥٦ / ٣٩ نحوه، بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٣٥.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة ٣٦٣، نزهة الناظر: ٤٨ / ١٧، بحار الأنوار: ٧١ / ٣٤١ / ١٤.

الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم[١].

١٣٧٩ ـ عنه عليه السلام ـ في وصيّته للحسن والحسين عليهما السلام لمّا ضربه ابن ملجم ـ: أُوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي، بتقوى الله ونظم أمركم[٢].

٦/٣

انتخاب العمّال الصالحين

١٣٨٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ: لكلٍّ على الوالي حقّ بقدر ما يصلحه، وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلّا بالاهتمام والاستعانة بالله، وتوطين نفسه على لزوم الحقّ، والصبر عليه فيما خفّ عليه أو ثقل.

فولِّ من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جيباً، وأفضلهم حلماً، ممّن يبطئ عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء، وينبو[٣] على الأقوياء، وممّن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف.

ثمّ الصَق بذوي المروءات والأحساب، وأهل البيوتات الصالحة، والسوابق الحسنة؛ ثمّ أهل النجدة والشجاعة، والسخاء والسماحة؛ فإنّهم جِماع من الكرم، وشُعَب من العُرْف. ثمّ تفقّد من أُمورهم ما يتفقّده الوالدان من ولدهما...

ثمّ انظر في أُمور عمّالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولّهم محاباة وأَثَرَة، فإنّهما جِماع من شُعَب الجور والخيانة، وتَوَخَّ منهم أهل التجربة والحياء من أهل

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٨، الرواشح السماويّة: ٢٢، بحار الأنوار: ٩٢ / ٢٣ / ٢٤.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٤٧، روضة الواعظين: ١٥٢؛ ينابيع المودّة: ٢ / ٣٠ / ٢.

(٣) نَبا فُلان عن فلان: لم ينقد له، ونَبابي فلان نَبْواً: إذا جَفاني (لسان العرب: ١٥ / ٣٠٢).

البيوتات الصالحة، والقدم في الإسلام المتقدّمة؛ فإنّهم أكرم أخلاقاً، وأصحّ أعراضاً، وأقلّ في المطامع إشراقاً، وأبلغ في عواقب الأُمور نظراً ...

ثمّ لا يكن اختيارك إيّاهم على فِراستك، واستنامتك[١]، وحسن الظنّ منك؛ فإنّ الرجال يتعرّضون لِفراسات الولاة بتصنّعهم وحسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء، ولكن اختبرهم بما ولّوا للصالحين قبلك، فاعمِد لأحسنهم كان في العامّة أثراً، وأعرَفِهم بالأمانة وجهاً؛ فإنّ ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن ولّيت أمره.

واجعل لرأس كلّ أمر من أُمورك رأساً منهم لا يقهره كبيرها، ولا يتشتّت عليه كثيرها، ومهما كان في كتّابك من عيب فتغابيت[٢] عنه أُلزمته[٣].

١٣٨١ـ عنه ﷺ ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ: فاصطَفِ لولاية أعمالك أهل الورع والعلم والسياسة[٤].

راجع: الاصلاحات العلويّة/عزل عمّال عثمان.

٧ / ٣

عدم استعمال الخائن والعاجز

١٣٨٢ـ الإمام عليّ ﷺ: إنّ المغيرة بن شعبة قد كان أشار عليَّ أن أستعمل معاوية

---

(١) استنام: سَكَن (لسان العرب: ١٢ / ٥٩٦).

(٢) تغابى: أي تغافلَ وتبالَهَ (النهاية: ٣ / ٣٤٢).

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٣٢ وص ١٣٧ و ١٣٩، دعائم الإسلام: ١ / ٣٥٧ وص ٣٦١ و ٣٦٥ كلاهما نحوه.

(٤) تحف العقول: ١٣٧، دعائم الإسلام: ١ / ٣٦١.

على الشام وأنا بالمدينة ، فأبيت ذلك عليه ، ولم يكن الله ليراني أتّخذ المضلّين عضداً[١][٢] .

١٣٨٣ ـ عنه عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : إنّ شرّ وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً ، ومن شركهم في الآثام ؛ فلا يكوننّ لك بطانة ؛ فإنّهم أعوان الأثَمَة وإخوان الظَّلَمة ، وأنت واجد منهم خير الخلف ممّن له مثل آرائهم ونفاذهم ، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم وآثامهم ممّن لم يعاون ظالماً على ظلمه ، ولا آثماً على إثمه . أُولئك أخفّ عليك مؤونة ، وأحسن لك معونة ، وأحنى عليك عطفاً ، وأقلّ لغيرك إلفاً ، فاتّخذ أُولئك خاصّة لخلواتك وحَفَلاتك[٣][٤] .

١٣٨٤ ـ عنه عليه السلام ـ من كتابه إلى رِفاعة قاضيه على الأهواز ـ : اعلم يا رفاعة أنّ هذه الإمارة أمانة ؛ فمن جعلها خيانةً فعليه لعنة الله إلى يوم القيامة ، ومن استعمل خائناً فإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله بريء منه في الدنيا والآخرة[٥] .

١٣٨٥ ـ عنه عليه السلام ـ يصف الإمام الحقّ ـ : وقد علمتم أنّه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيلَ ؛ فتكون في أموالهم نَهْمَته ، ولا الجاهل ؛ فيضلّهم بجهله ، ولا الجافي ؛

---

(١) إشارة إلى الآية ٥١ من سورة الكهف .

(٢) وقعة صفّين : ٥٢ عن الجرجاني ؛ الإمامة والسياسة : ١ / ١١٦ ، تاريخ دمشق : ٥٩ / ١٣١ وراجع الخصال : ٣٧٩ / ٥٨ والاختصاص : ١٧٧ .

(٣) حَفَل القومُ يَحفِلون حَفْلاً واحتَفَلُوا : اجتمعوا واحتشدوا (لسان العرب : ١١ / ١٥٧) .

(٤) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ ، تحف العقول : ١٢٩ ، دعائم الإسلام : ١ / ٣٥٥ كلاهما نحوه .

(٥) دعائم الإسلام : ٢ / ٥٣١ / ١٨٩٠ ، نهج السعادة : ٥ / ٣٣ .

فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف للدُّوَل؛ فيتّخذ قوماً دون قوم، ولا المرتشي في الحكم؛ فيذهب بالحقوق، ويقف بها دون المَقاطِع[١]، ولا المعطّل للسنّة؛ فيُهلِك الأُمّة[٢].

١٣٨٦ ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه: من فسدت بطانته كان كمن غصّ بالماء؛ فإنّه لو غصّ بغيره لأساغ الماء غصّته[٣].

١٣٨٧ ـ عنه عليه السلام: آفة الأعمال عجز العمّال[٤].

١٣٨٨ ـ عنه عليه السلام: لا تتّكل في اُمورك على كسلان[٥].

١٣٨٩ ـ عنه عليه السلام: من خانَه وزيره فسد تدبيره[٦].

١٣٩٠ ـ عنه عليه السلام: كِذْب السفيرِ يولّد الفساد، ويفوّت المراد، ويُبطل الحزم ويَنقُض العزم[٧].

---

(١) المَقاطِع: جمع مقطع وهو ما ينتهي الحق إليه أي لا تصل الحقوق إلى أربابها لأجل ما أخذ من الرشوة عليها (شرح نهج البلاغة: ٨ / ٢٦٦).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٣١ وراجع دعائم الإسلام: ٢ / ٥٣١ / ١٨٨٦.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٠٨ / ٥٢٦.

(٤) غرر الحكم: ٣٩٥٨، عيون الحكم والمواعظ: ١٨١ / ٣٧١١.

(٥) غرر الحكم: ١٠٢٠٥، عيون الحكم والمواعظ: ٥١٨ / ٩٣٨٤.

(٦) غرر الحكم: ٨٠٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٢ / ٧٤٣٠.

(٧) غرر الحكم: ٧٢٥٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩٧ / ٦٧٢٤.

قد تخطر على بال بعضٍ هذه الشبهة؛ وهي أنّ الإمام عليّاً عليه السلام كان يؤكّد على اختيار الصلحاء ويحذّر من استعمال الخائن والعاجز. فكيف كان بين عمّاله وولاته أشخاص غير صالحين؟ فقد كان

↔

٣ / ٨

إسباغ الأرزاق على العمّال

١٣٩١ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : ثمّ أسبغ عليهم الأرزاق ؛ فإنّ ذلك قوّة لهم على استصلاح أنفسهم ، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم ، وحجّة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك[١].

راجع: السياسة القضائية / التأمين الاقتصادي للقضاة.

٣ / ٩

اختيار العيون لمراقبة العمّال

١٣٩٢ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في كتابه إلى كعب بن مالك[٢] ـ : أمّا بعد ؛ فاستخلف على عملك ، واخرج في طائفة من أصحابك حتى تمرّ بأرض كورة السواد[٣] ، فتسأل

⇐ بعض عمّاله كزياد بن أبيه ، والمنذر بن الجارود ، والنعمان بن عجلان وغيرهم خائنين ، وفيما هناك كان آخرون كعبيد الله بن عبّاس وأبي أيّوب وغيرهم يفتقدون لعنصر الكفاءة والتدبير . فلماذا استعملهم؟ ولماذا عزل رجلاً متديّناً ومدبّراً كقيس بن سعد ، وولّى مكانه محمّد بن أبي بكر وهو شابّ عديم التجربة؟

جاء جواب الشبهة الأُولى في مدخل القسم السادس عشر (طائفة من عمّاله وأصحابه).

أمّا الشبهة الثانية فقد وردت ضمن سيرة قيس بن سعد ، وجاء الجواب عنها تفصيليّاً في القسم السادس عشر أيضاً.

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ ، تحف العقول : ١٣٧ ، دعائم الإسلام : ١ / ٣٦١.

(٢) الظاهر أنّ الصحيح «مالك بن كعب» لعدم وجود عامل للإمام عليه السلام باسم كعب بن مالك، بل كعب بن مالك ممّن لم يبايع الإمام، ولكن مالك بن كعب من عمّاله الذي يعتمد عليه وهو عامل على عين التمر وبِهُقُباذات.

(٣) السّواد : أراضي وقرى العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطّاب ، سمّي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار (راجع معجم البلدان : ٣ / ٢٧٢).

عن عمّالي، وتنظر في سيرتهم فيما بين دجلة والعُذيب[١]، ثمّ ارجع إلى البِهقُباذات[٢] فتولّ معونتها، واعمل بطاعة الله فيما ولّاك منها.

واعلم أنّ كلّ عمل ابن آدم محفوظ عليه مجزيّ به، فاصنع خيراً صنع الله بنا وبك خيراً، وأعلمني الصدق فيما صنعت. والسلام[٣].

١٣٩٣ ـ عنه ﷺ ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ: ثمّ انظر في أُمور عمّالك فاستعملهم اختباراً... ثمّ تفقّد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم؛ فإنّ تعاهدَك في السرّ لأُمورهم حَدْوَةٌ[٤] لهم على استعمال الأمانة، والرفق بالرعيّة، وتحفّظ من الأعوان؛ فإن أحدٌ منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك، اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله، ثمّ نصبته بمقام المذلّة، ووسمته بالخيانة، وقلّدته عار التُّهمَة[٥].

١٣٩٤ ـ عنه ﷺ ـ في عهده إلى مالك الأشتر (في مراقبة الجنود) ـ: ثمّ لا تدَع أن يكون لك عليهم عيون[٦] من أهل الأمانة والقول بالحقّ عند الناس، فيثبتون بلاء كلّ ذي بلاء منهم ليثِق أُولئك بعلمك ببلائهم[٧].

---

(١) العُذَيْب: ماء لبني تميم، وهو أوّل ماء يلقاه الإنسان بالبادية إذا سار من قادسيّة الكوفة يريد مكّة (تقويم البلدان: ٧٩).

(٢) بِهْقُباذ: اسم لثلاث كُور ببغداد من أعمال سقي الفرات (معجم البلدان: ١ / ٥١٦).

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٤.

(٤) حدوة لهم: أي باعث ومحرّض لهم والحدو في الأصل: سوق الإبل والغناء لها (بحار الأنوار: ٣٣/ ٦٢٥).

(٥) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٣٧، دعائم الإسلام: ١ / ٣٦١ كلاهما نحوه.

(٦) العَين: الذي يُبعث ليتجسّس الخبرَ (لسان العرب: ١٣ / ٣٠١).

(٧) تحف العقول: ١٣٣.

٣ / ١٠

التشويق والتنبيه

١٣٩٥ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سَواءٍ ؛ فإنّ في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان ، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة . وألزِم كلّاً منهم ما ألزم نفسه[١] .

١٣٩٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : وليكن آثر رؤوس جنودك من واساهم في معونته ، وأفضل عليهم في بذله ممّن يسَعهم ويسَع مَن وراءهم من الخُلوف[٢] من أهلهم ، حتى يكون همّهم همّاً واحداً في جهاد العدوّ .

ثمّ واتر إعلامَهم ذات نفسك في إيثارهم والتكرمة لهم ، والإرصاد بالتوسعة . وحقّق ذلك بحسن الفعال والأثر والعطف ؛ فإنّ عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك[٣] .

٣ / ١١

الموقف الحازم مع العمّال

٣ / ١١ ـ ١

الأشعث بن قيس[٤]

١٣٩٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في كتابه إلى الأشعث بن قيس عامل أذربيجان[٥] ـ : إنّ

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ ، تحف العقول : ١٣٠ ، دعائم الإسلام : ١ / ٣٥٦ نحوه .

(٢) الخوالف : الذين لا يغزون (لسان العرب : ٩ / ٨٦) .

(٣) تحف العقول : ١٣٣ .

(٤) الأشعث هو عامل عثمان ، عزله الإمام عليه السلام عقيب خلافته .

(٥) أذْرَبِيجان : اسم لمنطقة كبيرة وهي اليوم قسمان : القسم الجنوبي ؛ وهو يشكّل ثلاث محافظات من

⇔

عملك ليس لك بِطُعْمة، ولكنّه في عنقك أمانة، وأنت مسترعىً لمن فوقك، ليس لك أن تَفْتات(١) في رعيّة، ولا تخاطر إلّا بوثيقة، وفي يديك مال من مال الله عزّ وجلّ، وأنت من خزّانه حتى تسلّمه إليّ، ولعلّي ألّا أكون شرّ وُلاتك لك. والسلام(٢).

١٣٩٨ ـ نثر الدرّ: قال [عليّ عليه السلام] للأشعث بن قيس: أدِّ وإلّا ضربتك بالسيف. فأدّى ما كان عليه، فقال له: من كان عليك لو كنّا ضربناك بعرض السيف؟ فقال: إنّك ممّن إذا قال فعل(٣).

راجع: القسم السادس عشر/الأشعث بن قيس.

٣ / ١١ ـ ٢

زياد بن أبيه

١٣٩٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كتابه إلى زياد بن أبيه ـ: إنّي أُقسم بالله قسماً صادقاً، لئن بلغني أنّك خُنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً، لأشُدّنّ عليك شدّة تدعك قليل الوَفْر، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر. والسلام(٤).

١٤٠٠ ـ أنساب الأشراف: وجّه [عليّ عليه السلام] إلى زياد رسولاً ليأخذه لحمل ما اجتمع عنده من المال، فحمل زياد ما كان عنده وقال للرسول: إنّ الأكراد قد كسروا من

⇐ محافظات شمال غربي إيران، وهي: أذربيجان الشرقيّة، وأذربيجان الغربيّة، وأردبيل. والقسم الشمالي الذي كان ضمن دول الاتّحاد السوفيتي السابق وقد استقلّ وصار يعرف اليوم بأذربيجان.

(١) يقال: افتات عليه: إذا انفرد برأيه دونه في التصرّف فيه (النهاية: ٣ / ٤٧٧).

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٥، وقعة صفّين: ٢٠ عن الجرجاني؛ العقد الفريد: ٣ / ٣٢٧، الإمامة والسياسة: ١ / ١١١ وكلّها نحوه.

(٣) نثر الدرّ: ١ / ٢٩٢.

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٢٠، بحار الأنوار: ٣٣ / ٤٨٩ / ٦٩٥.

الخراج وأنا أُداريهم، فلا تُعلِم أمير المؤمنين ذلك، فيرى أنّه اعتلال منّي.

فقدم الرسول فأخبر عليّاً بما قال زياد، فكتب إليه: قد بلّغني رسولي عنك ما أخبرته به عن الأكراد، واستكتامك إيّاه ذلك، وقد علمت أنّك لم تلقَ ذلك إليه إلّا لتبلغني إيّاه، وإنّي أُقسم بالله عزّ وجلّ قسماً صادقاً لئن بلغني أنّك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً، لأشدّنّ عليك شدّة تدعك قليل الوَفْر[1]، ثقيل الظهر. والسلام[2].

١٤٠١ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في كتابه إلى زياد، وكان عامله على فارس ـ: أمّا بعد، فإنّ رسولي أخبرني بعجب، زعم أنّك قلت له فيما بينك وبينه: إنّ الأكراد هاجت بك، فكسرت عليك كثيراً من الخراج، وقلت له: لا تُعلِم بذلك أمير المؤمنين.

يا زياد! وأقسم بالله إنّك لكاذب، ولئن لم تبعث بخراجك لأشدّنّ عليك شدّة تدعك قليل الوفر، ثقيل الظهر، إلّا أن تكون لما كسرت من الخراج محتملاً[3].

راجع: القسم السادس عشر/زياد بن أبيه.

٣/١١ـ٣

شريح القاضي

١٤٠٢ـ نهج البلاغة: روي أنّ شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً، فبلغه ذلك فاستدعى شُريحاً وقال له:

بلغني أنك ابتعت داراً بثمانين ديناراً، وكتبت لها كتاباً، وأشهدت فيه شهوداً!

فقال له شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين.

---

(١) الوَفْر: المال الكثير (النهاية: ٥/ ٢١٠).

(٢) أنساب الأشراف: ٢/ ٣٩٠.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٠٤.

قال: فنظر إليه نظر المغضب ثمّ قال له: يا شريح! أما إنّه سيأتيك من لا ينظر في كتابك، ولا يسألك عن بيّنتك حتى يخرجك منها شاخصاً، ويسلّمك إلى قبرك خالصاً. فانظر يا شريح! لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك، أو نقدت الثمن من غير حلالك؛ فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة. أما إنّك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت، لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة، فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق. والنسخة هذه:

هذا ما اشترى عبد ذليل من ميّتٍ قد أزعج للرحيل، اشترى منه داراً من دار الغرور من جانب الفانين، وخطّة الهالكين، وتجمع هذه الدار حدود أربعة: الحدّ الأوّل ينتهي إلى دواعي الآفات، والحدّ الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحدّ الثالث ينتهي إلى الهوى المردي، والحدّ الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي، وفيه يُشرَع باب هذه الدار.

اشترى هذا المغترّ بالأمل، من هذا المَزعَج بالأجلّ هذه الدار بالخروج من عزّ القناعة، والدخول في ذلّ الطلب والضَّراعة؛ فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه من دَرَكٍ.

فعلى مُبَلْبِل أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة، ومزيل ملك الفراعنة، مثل كسرى وقيصر، وتُبَّع وحِمْيَر، ومَن جمع المال على المال فأكثر، ومَن بنى وشيّد وزخرف، ونَجَّد[1] وادَّخر، واعتقد ونظر بزعمه للوَلَد ـ إشخاصُهم[2] جميعا إلى موقف العرض والحساب، وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر بفصل

(١) من التنجيد: التزيين (النهاية: ٥ / ١٩).

(٢) إشخاصُهم، مبتدأ مرفوع، وخبره الجار والمجرور المقدّم؛ وهو قوله: «فعلى مُبلبل أجسام الملوك».

القضاء ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[١] شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا[٢].

٣ / ١١ ـ ٤

عبدالله بن عبّاس

١٤٠٣ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ ممّا كتبه إلى عبد الله بن عبّاس، وهو عامله على البصرة ـ: فاربَعْ[٣] أبا العبّاس ـ رحمك الله ـ فيما جرى على لسانك ويدك من خير وشرّ؛ فإنّا شريكان في ذلك، وكن عند صالح ظنّي بك، ولا يفيلنّ[٤] رأيي فيك. والسلام[٥].

١٤٠٤ ـ عنه عليه السلام ـ من كتابه إلى ابن عبّاس ـ: أمّا بعد، فقد بلغني عنك أمرٌ إن كنت فعلته فقد أسخطت ربّك، وأخربت أمانتك، وعصيت إمامك، وخِنتَ المسلمين.

بلغني أنّك جرّدت الأرض، وأكلت ما تحت يديك، فارفع إليَّ حسابك، واعلم أنّ حساب الله أشدّ من حساب الناس. والسلام[٦].

راجع: القسم السادس عشر/عبدالله بن عبّاس.

---

(١) غافر: ٧٨.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٣، روضة الواعظين: ٤٨٩ نحوه.

(٣) ربع الرجل يربع: إذا وقف وتحبّس. ومنه قولهم: اربَع على نفسك، واربَعْ على ظَلعِك، أي ارفق بنفسك وكُفَّ (الصحاح: ٣ / ١٢١٢).

(٤) من فال يفيل: أخطأ وضعُف (لسان العرب: ١١ / ٥٣٤).

(٥) نهج البلاغة: الكتاب ١٨، بحار الأنوار: ٣٣ / ٤٩٣ / ٦٩٩.

(٦) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٩٧؛ نهج البلاغة: الكتاب ٤٠ نحوه وفيه «إلى بعض عمّاله» بدل «إلى عبد الله بن عبّاس».

٣ / ١١ ـ ٥

عثمان بن حنيف

١٤٠٥ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كتاب له إلى عثمان بن حنيف الأنصاري ، وكان عامله على البصرة ، وقد بلغه أنّه دُعي إلى وليمة قوم من أهلها ، فمضى إليها ـ : أمّا بعد ، يابن حنيف : فقد بلغني أنّ رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدُبة ، فأسرعت إليها ، تستطاب لك الألوان ، وتُنقل إليك الجِفان ، وما ظننت أنّك تُجيب إلى طعام قوم ، عائلهم مجفوّ وغنيّهم مدعوّ . فانظر إلى ما تقضَمُه[١] من هذا المَقْضَم ، فما اشتبه عليك علمه فالفظه ، وما أيقنت بطيب وجوهه فنَل منه .

ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً ، يقتدي به ويستضيء بنور علمه ، ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطِمْريه[٢] ، ومن طُعمه بقرصيه ، ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك ، ولكن أعينوني بورعٍ واجتهاد ، وعفّةٍ وسداد .

فوالله ما كنزت من دنياكم تِبراً ، ولا ادّخرت من غنائمها وَفْراً ، ولا أعددت لبالي ثوبي طِمراً ، ولا حُزت من أرضها شبراً ، ولا أخذت منه إلّا كقوت أتان دَبِرة[٣] ، ولهي في عيني أوهى وأهون من عَفْصةٍ مَقِرةٍ[٤] .

بلى ! كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أظلّته السماء ، فشحّت عليها نفوس قومٍ ، وسخت عنها نفوس قوم آخرين ، ونِعْمَ الحكم الله .

---

(١) القَضْم : الأكل بأطراف الاسنان (لسان العرب : ١٢ / ٤٨٧) .

(٢) الطِّمْر : الثوب الخَلَق (النهاية : ٣ / ١٣٨) .

(٣) وهي التي عُقر ظهرها ، فقلّ أكلُها (شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٢٠٧) .

(٤) العصف والعصفة : ما كان على ساق الزرع من الورق الذي ييبس فيتفتّت (لسان العرب : ٩ / ٢٤٧) .
المَقِر : الصبر وهو هذا الدواء المرّ المعروف (النهاية : ٤ / ٣٤٧) .

وما أصنعُ بفدك وغير فدك ؟ والنفس مظانّها في غدٍ جدث، تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب أخبارها. وحفرةٌ لو زيد في فسحتها، وأوسعت يدا حافرها، لأضغطها الحجر والمدر، وسدّ فُرجها التراب المتراكم.

وإنّما هي نفسي أرُوضها بالتقوى لتأتي آمنةً يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق. ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل، ولُباب هذا القمح، ونسائج هذا القزّ، ولكن هيهات أن يغلبَني هواي، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشِّبَع، أوَأبيتَ مبطاناً وحولي بُطونٌ غرثى وأكبادٌ حرّى، أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داءً أن تبيت ببطنةٍ   وحولك أكبادٌ تحِنُّ إلى القدِّ!

أأقنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، ولا أُشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أُسوةً لهم في جشوبة العيش! فما خُلقتُ ليشغلني أكل الطيّبات، كالبهيمة المربوطة، همّها علفها، أو المرسلة شغلها تقمّمها[1]، تكترش من أعلافها، وتلهو عمّا يراد بها، أو أُتركَ سدىً، أو أُهمل عابثاً، أو أجُرّ حبل الضلالة، أو أعتسف طريق المتاهة!...

إليكِ عنّي يا دنيا، فحبلك على غاربك، قد انسللت من مخالبكِ، وأفلتّ من حبائلك، واجتنبتُ الذهاب في مداحضك. أين القرون الذين غررتِهم بمداعبك! أين الأُمم الذين فتنتِهم بزخارفك! فهاهم رهائن القبور، ومضامين اللُّحود.

والله لو كنتِ شخصاً مرئياً، وقالباً حسّياً، لأقمت عليك حدود الله في عباد

---

(١) تَقمَّم: تتبّع القُمام في الكُناسات (لسان العرب: ١٢/٤٩٣).

غررتهم بالأماني، وأمم ألقيتِهم في المهاوي، وملوك أسلمتهم إلى التلف، وأوردتهم موارد البلاء؛ إذ لا وِرْدَ ولا صَدر!

هيهات! من وَطِئَ دَحْضَك زَلِق، ومن ركب لُجَجك غَرِق، ومن ازوَرَّ عن حبائلك وُفّق، والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مُناخه، والدنيا عنده كيومٍ حان انسلاخه.

أُعزُبي عنّي! فوالله لا أذلّ لك فتستذلّيني، ولا أسلَس لك فتقوديني. وأَيم الله ـ يميناً أستثني فيها بمشيئة الله ـ لأروضنّ نفسي رياضةً تهِشّ[1] معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً، ولأدعنّ مقلتي كعين ماء، نضب معينها، مستفرغةً دموعها. أ تمتلئ السائمة من رعيها فتبرك؟ وتشبع الربيضة من عشبها فتربض[2]؟ ويأكل عليٌّ من زاده فيهجع! قرّت إذاً عينُه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة، والسائمة المرعيّة!

طوبى لنفسٍ أدّت إلى ربّها فرضها، وعركت بجنبها بؤسها، وهجرت في الليل غمضها، حتى إذا غلب الكرى[3] عليها افترشت أرضها، وتوسّدت كفّها، في معشر أسهر عيونَهم خوفُ معادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبُهم، وهمهمت بذكر ربّهم شفاههم، وتقشّعت بطول استغفارهم ذنوبهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[4].

---

(١) هشّ لهذا الأمر يَهِشّ: إذا فرح واستبشر وارتاح له وخفَّ (النهاية: ٥ / ٢٦٤).

(٢) ربض في المكان يربِض: إذا لصق به وأقام ملازماً له (النهاية: ٢ / ١٨٤).

(٣) أي النوم (النهاية: ٤ / ١٧٠).

(٤) المجادلة: ٢٢.

فاتّقِ الله يابن حنيف، ولتكفف أقراصك، ليكون من النار خلاصك[١].

٣ / ١١ـ٦

قدامة بن عجلان

١٤٠٦ـ الإمام عليّ ﷺ ـ في كتابه إلى قدامة بن عجلان عامله على كَشْكَر[٢]: أمّا بعد، فاحمل ما قبلك من مال الله؛ فإنّه فيء للمسلمين، لست بأوفر حظّاً فيه من رجل منهم، ولا تحسبن يابن أُمّ قدامة أنّ مال كَشكَر مباح لك كمالٍ ورثته عن أبيك وأُمّك، فعجّل حمله وأعجل في الإقبال إلينا، إن شاء الله[٣].

راجع: القسم السادس عشر /قدامة بن عجلان.

٣ / ١١ـ٧

مصقلة بن هبيرة

١٤٠٧ـ الإمام عليّ ﷺ ـ في كتابه إلى مَصْقَلة بن هُبَيرة ـ: بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أتيت شيئاً إدّاً[٤]، بلغني أنّك تقسم فيء المسلمين فيمن اعتفاك وتغشّاك من أعراب بكر بن وائل!

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٤٥؛ ربيع الأبرار: ٢ / ٧١٩ نحوه وفيه إلى «وتلهو عمّا يراد بها» وراجع المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١٠١.

(٢) كَشْكَر: بلدة واسعة في العراق قصبتها واسط التي بين الكوفة والبصرة، وهي إلى العمارة والكوت أقرب منها إلى البصرة والكوفة (راجع معجم البلدان: ٤/٤٦١).

(٣) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٨٨.

(٤) الإدُّ: الأمر الفظيع العظيم (لسان العرب: ٣ / ٧١).

فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، وأحاط بكلّ شيء علماً، لئن كان ذلك حقّاً لتجدنّ بك عليَّ هواناً، فلا تستهيننّ بحقّ ربّك، ولا تصلحنّ دنياك بفساد دينك ومحقه؛ فتكون من ﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[1] [2].

١٤٠٨ ـ عنه عليه السلام ـ في كتابه إلى مَصْقَلة: أمّا بعد، فإنّ من أعظم الخيانة خيانة الأُمّة، وأعظم الغشّ على أهل المصر غشّ الإمام، وعندك من حقّ المسلمين خمسمائة ألف، فابعث بها إليّ ساعة يأتيك رسولي، وإلّا فأقبل حين تنظر في كتابي؛ فإنّي قد تقدّمت إلى رسولي إليك ألّا يدعك أن تُقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليك إلّا أن تبعث بالمال، والسلام عليك[3].

١٤٠٩ ـ الغارات عن ذهل بن الحارث: دعاني مصقلة إلى رحله، فقدّم عشاءً فطعمنا منه، ثمّ قال: والله إنّ أمير المؤمنين يسألني هذا المال، ووالله لا أقدر عليه، فقلت له: لو شئت لا يمضي عليك جمعة حتى تجمع هذا المال. فقال: والله ما كنت لأُحمّلها قومي، ولا أطلب فيها إلى أحد.

ثمّ قال: أما والله لو أنّ ابن هند يطالبني بها، أو ابن عفّان لتركها لي، ألم ترَ إلى ابن عفّان حيث أطعم الأشعث بن قيس مائة ألف درهم من خراج أذربيجان في كلّ سنة، فقلت: إنّ هذا لا يرى ذلك الرأي، وما هو بتارك لك شيئاً، فسكت ساعة وسكتّ عنه، فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية،

---

(١) الكهف: ١٠٣ و ١٠٤.

(٢) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٨٩؛ نهج البلاغة: الكتاب ٤٣ نحوه.

(٣) تاريخ الطبري: ٥ / ١٢٩، شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٤٥؛ الغارات: ١ / ٣٦٤ وراجع نهج البلاغة: الكتاب ٢٦.

فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فقال: ماله؟! ترّحه[1] الله! فَعَل فِعْل السيّد، وفرّ فرار العبد، وخان خيانة الفاجر! أما إنّه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه؛ فإن وجدنا له شيئاً أخذناه، وإن لم نقدر له على مال تركناه، ثمّ سار إلى داره فهدمها[2].

راجع: القسم السادس عشر/مصقلة بن هبيرة.

٣/١١ـ٨

المنذر بن الجارود

١٤١٠ـ أنساب الأشراف: وكتب عليه السلام إلى المنذر بن الجارود، وبلغه أنّه يبسط يده في المال، ويصل من أتاه، وكان على اصطخر[3]: إنّ صلاح أبيك غرّني منك، وظننت أنّك تتبّع هديه وفعله، فإذا أنت فيما رُقِّيَ إليَّ عنك لا تدع الانقياد لهواك وإن أزرى ذلك بدينك، ولا تُصغي إلى الناصح وإن أخلص النصح لك، بلغني أنّك تدع عملك كثيراً وتخرج لاهياً متنزّهاً متصيّداً، وأنّك قد بسطت يدك في مال الله لمن أتاك من أعراب قومك، كأنّه تراثك عن أبيك وأُمّك.

وإنّي اُقسم بالله لئن كان ذلك حقّاً لجملُ أهلك وشسع نعلك خير منك، وأنّ اللعب واللهو لا يرضاهما الله، وخيانة المسلمين وتضييع أعمالهم ممّا يسخط ربّك، ومن كان كذلك فليس بأهل لأن يسدّ به الثغر، ويُجبى به الفيء، ويؤتمن على مال المسلمين، فأقبِل حين يصل كتابي هذا إليك.

---

(١) التَّرَح: ضدّ الفرح وهو الهلاك والانقطاع أيضاً (النهاية: ١/١٨٦).

(٢) الغارات: ١/٣٦٥؛ تاريخ الطبري: ٥/١٢٩، تاريخ دمشق: ٥٨/٢٧٢/٧٤٥٠، الكامل في التاريخ: ٢/٤٢١ وراجع أنساب الأشراف: ٣/١٨١ والبداية والنهاية: ٧/٣١٠ والفتوح: ٤/٢٤٤.

(٣) إصْطَخر: معرّب استخر، وهي من أقدم مدن فارس، وبها كان سرير الملك دارا بن داراب، وبها آثار عظيمة. وبينها وبين شيراز اثنا عشر فرسخاً (راجع تقويم البلدان: ٣٢٩).

فقدم فشكاه قوم ورفعوا عليه أنّه أخذ ثلاثين ألفاً، فسأله فجحد، فاستحلفه فلم يحلف، فحبسه[١].

راجع: القسم السادس عشر/المنذر بن الجارود.

١٢/٣

عزل من ثبتت خيانته من العمّال

١٤١١ ـ الاستيعاب: كان عليّ عليه السلام... لا يخصّ بالولايات إلّا أهل الديانات والأمانات، وإذا بلغه عن أحدهم خيانة كتب إليه: قد جاءتكم موعظة من ربِّكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخَسوا النَّاس أشياءهم ولا تعثَوا في الأرض مفسدين. بقيَّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ[٢]. إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من أعمالنا حتى نبعث إليك من يتسلّمه منك، ثمّ يرفع طرفه إلى السماء فيقول: اللهمّ إنّك تعلم أنّي لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقّك.

وخطبه ومواعظه ووصاياه لعمّاله إذ كان يخرجهم إلى أعماله كثيرة مشهورة لم أرَ التعرّض لذكرها، لئلّا يطول الكتاب، وهي حِسان كلّها[٣].

١٤١٢ ـ دعائم الإسلام: إنّه [عليّاً عليه السلام] حضر الأشعث بن قيس، وكان عثمان استعمله على أذربيجان، فأصاب مائة ألف درهم، فبعض يقول: أقطعه عثمان إيّاها، وبعض يقول: أصابها الأشعث في عمله.

---

(١) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٩١؛ نهج البلاغة: الكتاب ٧١، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٣ كلّها نحوه.

(٢) اقتباس من سورة الأعراف: ٨٥ وهود: ٨٥ و ٨٦.

(٣) الاستيعاب: ٣ / ٢١٠ و ٢١١ / ١٨٧٥ عن أبي إسحاق السبيعي.

فأمره عليّ عليه السلام بإحضارها فدافعه، وقال: يا أمير المؤمنين، لم أُصبها في عملك. قال: والله لئن أنت لم تحضرها بيت مال المسلمين، لأضربنّك بسيفي هذا أصاب منك ما أصاب.

فأحضرها وأخذها منه وصيّرها في بيت مال المسلمين، وتتبّع عمّال عثمان، فأخذ منهم كلّ ما أصابه قائماً في أيديهم، وضمّنهم ما أتلفوا[١].

١٤١٣ ـ **الفصول المهمّة**: نقل عن سودة بنت عمارة الهمدانيّة أنّها قدمت على معاوية بعد موت عليّ عليه السلام، فجعل معاوية يؤنّبها على تعريضها عليه في أيّام قتال صفّين، ثمّ إنّه قال لها: ما حاجتك؟ فقالت: إنّ الله تعالى مُسائلك عن أمرنا وما فوّض إليك من أمرنا، ولا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمقامك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس الحرمل، يسومنا الخسف، ويذيقنا الحتف، هذا بسر بن أرطاة قد قدم علينا، فقتل رجالنا، وأخذ أموالنا، ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة، فإن عزلته عنّا شكرناك وإلّا فإلى الله شكوناك.

فقال معاوية: إيّاي تعنين ولي تهدّدين! لقد هممت يا سودة أن أحملك على قتب أشوَس، فأردّك إليه، فينفذ حكمه فيك. فأطرقت ثمّ أنشأت تقول:

صلّى الإله على جسم تضمّنهُ ... قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحقّ لا يبغي به بدلاً ... فصار بالحقّ والإيمان مقرونا

فقال معاوية: من هذا يا سودة؟ فقالت: هذا والله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لقد جئته في رجل كان قد ولّاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائماً يريد الصلاة، فلمّا رآني انفتل، ثمّ أقبل عليَّ بوجهٍ طلق، ورحمة ورفق، وقال:

---

(١) دعائم الإسلام: ١/ ٣٩٦.

لكِ حاجة ؟ فقلت : نعم ، وأخبرته بالأمر فبكى ، ثمّ قال : اللهمّ أنت شاهد أنّي لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقّك . ثمّ أخرج من جيبه قطعة جلد وكتب فيها :

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ * قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَاتَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَاتُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1] وإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملك حتى نُقدِم عليك من يقبضه . والسلام .

ثمّ دفع إليَّ الرقعة ، فجئتُ بالرقعة إلى صاحبه فانصرفَ عنّا معزولاً .

فقال : اكتبوا لها بما تريد ، واصرفوها إلى بلدها غير شاكية[2] .

١٣ / ٣

عقوبة الخونة من العمّال

١٤١٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ لمّا استدرك على ابن هَرْمَة خيانة ، وكان على سوق الأهواز ، فكتب إلى رِفاعة ـ : إذا قرأت كتابي فنحِّ ابن هرمة عن السوق ، وأوقفْه للناس ، واسجنْه ونادِ عليه ، واكتب إلى أهل عملك تُعلمهم رأيي فيه ، ولا تأخذك فيه غفلة ولا تفريط ، فتهلك عند الله ، وأعزِلُك أخبث عزلة ، وأُعيذك بالله من ذلك .

فإذا كان يوم الجمعة فأخرِجه من السجن ، واضربه خمسة وثلاثين سوطاً ، وطف به إلى الأسواق ، فمن أتى عليه بشاهد فحلّفه مع شاهده ، وادفع إليه من

---

(١) الأعراف : ٨٥.

(٢) الفصول المهمّة : ١٢٧ ، العقد الفريد : ١ / ٣٣٥ عن عامر الشعبي ، بلاغات النساء : ٤٧ عن محمّد بن عبيد الله وكلاهما نحوه ؛ كشف الغمّة : ١ / ١٧٣ ، بحار الأنوار : ٤١ / ١١٩ / ٢٧.

مكسبه ما شهد به عليه، ومُرْ به إلى السجن مهاناً مقبوحاً منبوحاً[١]، واحزم رجليه بحزام، وأخرجه وقت الصلاة، ولا تحُل بينه وبين من يأتيه بمطعم أو مشرب أو ملبس أو مفرش، ولا تدع أحداً يدخل إليه ممّن يلقّنه اللَّدَد[٢] ويرجّيه الخلوص.

فإن صحّ عندك أنّ أحداً لقّنه ما يضرّ به مسلماً، فاضربه بالدرّة، فاحبسه حتى يتوب، ومر بإخراج أهل السجن في الليل إلى صحن السجن ليتفرّجوا غير ابن هرمة إلّا أن تخاف موته فتخرجه مع أهل السجن إلى الصحن، فإن رأيت به طاقة أو استطاعة فاضربه بعد ثلاثين يوماً خمسة وثلاثين سوطاً بعد الخمسة والثلاثين الأُولى، واكتب إليَّ بما فعلت في السوق، ومن اخترت بعد الخائن، واقطع عن الخائن رزقه[٣].

١٤١٥ ـ عنه عليه السلام ـ من عهده إلى مالك الأشتر في مراقبة العمّال ـ: فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها أخبار عيونك، اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله، ثمّ نصبته بمقام المذلّة، فوسمته بالخيانة، وقلّدته عار التُّهَمَة[٤].

٣ / ١٤

نهي العمّال عن أخذ الهدية

١٤١٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام: أيّما والٍ احتجب عن حوائج الناس، احتجب الله عنه يوم

---

(١) المنبوح: المشتوم. يقال: نبحتني كلابُك: أي لحقتني شتائمك (النهاية: ٥ / ٥).

(٢) ما لي عنه محتدّ ولا ملتدّ أي بُدّ (لسان العرب: ٣ / ٣٩٠).

(٣) دعائم الإسلام: ٢ / ٥٣٢ / ١٨٩٢.

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٣٧، دعائم الإسلام: ١ / ٣٦١ نحوه.

القيامة وعن حوائجه، وإن أخذ هديّة كان غُلولاً[١]، وإن أخذ رشوة فهو مشرك[٢].

١٤١٧ ـ أخبار القضاة عن عليّ بن ربيعة: إنّ عليّاً استعمل رجلاً من بني أسد يقال له: ضبيعة بن زهير، فلمّا قضى عمله أتى عليّاً بجراب فيه مال، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ قوماً كانوا يهدون لي حتى اجتمع منه مال فهاهو ذا، فإن كان لي حلالاً أكلته، وإن كان غير ذاك فقد أتيتك به. فقال عليّ: لو أمسكته لكان غلولاً. فقبضه منه وجعله في بيت المال[٣].

١٤١٨ ـ الإمام عليّ ـ في خطبة ذكر فيها تعامله مع عقيل عندما طلب من بيت المال، ثم قال ـ: وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها، ومعجونة شنئْتُها، كأنّما عُجنت بريق حيّة أو قيئها، فقلت: أصِلة، أم زكاة، أم صدقة؟ فذلك محرّم علينا أهل البيت! فقال: لا ذا ولا ذاك، ولكنّها هديّة. فقلت: هبلتك الهبول![٤] أعن دين الله أتيتني لتخدعني؟ أمختبط أنت أم ذو جِنّة، أم تهجر؟

والله لو أُعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها، على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته، وإنّ دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها. ما لعليّ ولنعيم يفنى، ولذّة لا تبقى! نعوذ بالله من سبات العقل، وقبح

(١) الغُلول: الخيانة في المغنم، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، وكلّ من خان في شيء خفية فقد غلّ (النهاية: ٣ / ٣٨٠).

(٢) ثواب الأعمال: ١ / ٣١٠ عن الأصبغ، بحار الأنوار: ٧٢ / ٣٤٥ / ٤٢.

(٣) أخبار القضاة: ١ / ٥٩.

(٤) أي ثكلتك الثكول؛ وهي من النساء التي لا يبقى لها ولد (النهاية: ٥ / ٢٤٠).

الزلل ، وبه نستعين[١] .

٣ / ١٥
الجمع بين الشدّة واللين

١٤١٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في كتابه إلى بعض عمّاله ـ : أمّا بعد ، فإنّ دهاقين[٢] أهل بلدك شكوا منك غلظةً وقسوة ، واحتقاراً وجفوة ، ونظرت فلم أرَهم أهلاً لأن يُدْنَوا لشركهم ، ولا أن يُقصوا ويجفوا لعهدهم ، فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه بطرف من الشدّة ، وداوِل لهم بين القسوة والرأفة ، وامزج لهم بين التقريب والإدناء ، والإبعاد والإقصاء ، إن شاء الله[٣] .

١٤٢٠ ـ تاريخ اليعقوبي : كتب عليّ إلى عمر بن مسلمة الأرحبي : أمّا بعد ، فإنّ دهاقين عملك شكوا غلظتك ، ونظرت في أمرهم فما رأيت خيراً ، فلتكن منزلتك بين منزلتين : جلباب لين ، بطرف من الشدّة ، في غير ظلم ولا نقص ؛ فإنّهم أحيونا صاغرين ، فخذ ما لك عندهم وهم صاغرون ، ولا تتّخذ من دون الله وليّاً ، فقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿لَاتَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَايَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾[٤] وقال جلّ وعزّ في أهل الكتاب : ﴿لَاتَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ وقال تبارك

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٤ ، بحار الأنوار : ٤١ / ١٦٢ / ٥٧ .

(٢) الدهقان : رئيس القرية ومُقدَّم التُّنّاء وأصحاب الزراعة وهو معرَّب (النهاية : ٢ / ١٤٥) .

(٣) نهج البلاغة : الكتاب ١٩ ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٤٨٩ / ٦٩٤ ؛ أنساب الأشراف : ٢ / ٣٩٠ نحوه ، وذكر أنّه عليه السلام كتبه إلى عمرو بن سلمة الأرحبي ، وفيه «في غير ما أن يظلموا ، ولا ينقض لهم عهد ، ولكن تفرّغوا لخراجهم ، ويقاتل من ورائهم ، ولا يؤخذ منهم فوق طاقتهم ، فبذلك أمرتك ، والله المستعان . والسلام» بدل «وداول لهم ...» .

(٤) آل عمران : ١١٨ .

وتعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾[١] وقرِّعهم بخراجهم، وقابل في ورائهم، وإيّاك ودماءهم. والسلام[٢].

١٤٢١ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في كتابه إلى بعض عمّاله ـ: أمّا بعد، فإنّك ممّن أستظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الأثيم، وأسدّ به لهاة الثغر المخوف. فاستعن بالله على ما أهمّك، واخلط الشدّة بضغث من اللين، وارفق ما كان الرفق أرفق، واعتزم بالشدّة حين لا تغني عنك إلّا الشدّة. واخفض للرعيّة جناحك، وابسط لهم وجهك، وألِن لهم جانبك. وآسِ بينهم في اللحظة والنظرة، والإشارة والتحيّة؛ حتى لا يطمع العظماء في حيفك، ولا ييأس الضعفاء من عدلك. والسلام[٣].

---

(١) المائدة: ٥١.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٣.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٤٦، الأمالي للمفيد: ٨٠ / ٤ نحوه، وفيه أنّه عليه السلام كتبه إلى الأشتر بعد قتل محمّد بن أبي بكر وهو غير صحيح ظاهراً لأنّ شهادة محمّد بن أبي بكر وقعت بعد شهادة مالك الأشتر. نهج البلاغة: الكتاب ٢٧، تحف العقول: ١٧٧ وليس فيهما صدره إلى «لا تغني عنك إلّا الشدّة» وفيهما «أنّه عليه السلام كتبه إلى محمّد بن أبي بكر».

الفَصلُ الرّابعُ

السِّياسَةُ الثَّقافِيَّةُ

٤ / ١

تنمية التعليم والتربية

١٤٢٢ ـ الإمام عليّ عليه السلام : على الإمام أن يُعلّم أهل ولايته حدود الإسلام والإيمان(١).

١٤٢٣ ـ عنه عليه السلام : إنّ الناس إلى صالح الأدب أحوج منهم إلى الفضّة والذهب(٢).

١٤٢٤ ـ عنه عليه السلام : أيّها الناس ! إنّ لي عليكم حقّاً ، ولكم عليَّ حقّ ؛ فأمّا حقّكم عليَّ فالنصيحة لكم ، وتوفير فيئكم عليكم ، وتعليمكم كي لا تجهلوا ، وتأديبكم كيما تعلموا(٣).

---

(١) غرر الحكم : ٦١٩٩، عيون الحكم والمواعظ : ٣٢٨ / ٥٦٣٧.

(٢) غرر الحكم : ٣٥٩٠، عيون الحكم والمواعظ : ١٤٣ / ٣٢١٠.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٣٤؛ أنساب الأشراف : ٣ / ١٥٤، تاريخ الطبري : ٥ / ٩١، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٠٨ كلّها نحوه، الإمامة والسياسة : ١ / ١٧١ وفيه «فالنصيحة في ذات الله» بدل «فالنصيحة لكم».

١٤٢٥ ـ **الإمام الباقر**ؑ: كان عليّ ؑ إذا صلّى الفجر لم يزل معقّباً إلى أن تطلع الشمس، فإذا طلعت اجتمع إليه الفقراء والمساكين وغيرهم من الناس، فيعلّمهم الفقه والقرآن، وكان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك[1].

١٤٢٦ ـ **إرشاد القلوب**: روي أنّه ؑ كان إذا يفرغ من الجهاد يتفرّغ لتعليم الناس، والقضاء بينهم[2].

١٤٢٧ ـ **الطبقات الكبرى عن علباء بن أحمر**: إنّ عليّ بن أبي طالب خطب الناس فقال: من يشتري علماً بدرهم؟ فاشترى الحارث الأعور صحفاً بدرهم، ثمّ جاء بها عليّاً، فكتب له علماً كثيراً، ثمّ إنّ عليّاً خطب الناس بعد، فقال: يا أهل الكوفة! غلبكم نصف رجل[3].

١٤٢٨ ـ **الغارات عن سالم بن أبي الجعد**: فرض عليّ ؑ لمن قرأ القرآن ألفين ألفين. قال: وكان أبي ممّن قرأ القرآن[4].

١٤٢٩ ـ **شرح نهج البلاغة**: وفد غالب بن صعصعة على عليّ ؑ ومعه ابنه الفرزدق[5]، فقال له: من أنت؟ فقال: غالب بن صعصعة المجاشعي... قال: يا

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٠٩ عن أعين؛ بحار الأنوار: ٤١ / ١٣٢.

(٢) إرشاد القلوب: ٢١٨، عدّة الداعي: ١٠١، بحار الأنوار: ١٠٣ / ١٦ / ٧٠.

(٣) الطبقات الكبرى: ٦ / ١٦٨ وراجع تاريخ بغداد: ٨ / ٣٥٧.

(٤) الغارات: ١ / ١٣١؛ كنز العمّال: ٢ / ٣٣٩ / ٤١٨٦ نقلاً عن شعب الإيمان وليس فيه «وكان أبي...».

(٥) هو أبو فراس، همّام بن غالب بن صعصعة، المعروف بالفرزدق، ولد عام (٢٥ هـ) في البصرة، وتوفّي عام (١١٤ هـ) بعد تطواف العراق والشام والجزيرة. وقصيدته في مدح الإمام السجّاد ؑ في حضور هشام بن عبد الملك دليل على شجاعته وتهوّره:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلّ والحرمُ

(راجع سير أعلام النبلاء: ٤ / ٥٩٠ / ٢٢٦ ووفيات الأعيان: ٦ / ٩٥ / ٧٨٤).

أبا الأخطل، مَن هذا الغلام معك؟ قال: ابني، وهو شاعر. قال: علّمه القرآن؛ فهو خير له من الشعر(١).

١٤٣٠ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كتاب له عليه السلام إلى قُثَم بن العبّاس، وهو عامله على مكّة ـ: أمّا بعد، فأقم للناس الحجّ، وذكّرهم بأيّام الله، واجلس لهم العصرين، فأفتِ المستفتي، وعلّم الجاهل، وذاكر العالم(٢).

١٤٣١ـ عنه عليه السلام ـ لسائل سأله عن معضلة ـ: سل تفقّهاً ولا تسأل تعنّتاً؛ فإنّ الجاهل المُتعلّم شبيه بالعالم، وإنّ العالم المتعسّف شبيه بالجاهل المتعنّت(٣).

١٤٣٢ـ عنه عليه السلام ـ لرجل سأله رجل أن يُعرّفه الإيمان ـ: إذا كان الغد فأْتني حتى اُخبرك على أسماع الناس، فإن نسيت مقالتي حَفِظَها عليك غيرك؛ فإنّ الكلام كالشاردة يَنْقُفها هذا ويُخطئُها هذا(٤).

٤ / ٢

النهي عن نقض السنن الصالحة

١٤٣٣ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ: لا تنقض سُنّة صالحة عمل بها صُدورُ هذه الاُمّة، واجتمعت بها الاُلفة، وصلحت عليها الرعيّة، ولا تُحدِثنّ سُنّة تضرّ بشيء من ماضي تلك السُّنن؛ فيكون الأجر لمن سنّها، والوزر عليك

(١) شرح نهج البلاغة: ١٠ / ٢١، كنز العمّال: ٢ / ٢٨٨ / ٤٠٢٦ نقلاً عن ابن الأنباري في المصاحف والدينوري عن الفرزدق نحوه.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٦٧، بحار الأنوار: ٣٣ / ٤٩٧ / ٧٠٢.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ٣٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ١٣٢ / ٢٩٨٠ نحوه، بحار الأنوار: ١ / ٢٢٢ / ٧.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٢٦٦، بحار الأنوار: ٢ / ١٦٠ / ٨.

بما نقضت منها... والواجب عليك أن تتذكّر مامضى لمن تقدّمك من حكومة عادلة، أو سُنّة فاضلة، أو أثر عن نبيّنا ﷺ، أو فريضة في كتاب الله[١].

١٤٣٤ـ عنه ﷺ ـ في عهده إلى مالك الأشتر (في رواية تحف العقول) ـ: وأكثر مدارسة العلماء، ومثافنة[٢] الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه أهل بلادك، وإقامة ما استقام به الناس من قبلك؛ فإنّ ذلك يحقّ الحقّ، ويدفع الباطل، ويكتفى به دليلاً ومثالاً لأنّ السنن الصالحة هي السبيل إلى طاعة الله[٣].

٤ / ٣

الأمر بمكافحة السنن الطالحة

١٤٣٥ـ الإمام عليّ ﷺ: اعلم أنّ أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هُدِيَ وهَدَى، فأقام سنّة معلومة، وأمات بدعة مجهولة، وإنّ السنن لنيّرة لها أعلام، وإنّ البدع لظاهرة لها أعلام[٤].

١٤٣٦ـ الإمام الصادق ﷺ: أتت الموالي أمير المؤمنين ﷺ فقالوا: نشكو إليك هؤلاء العرب؛ إنّ رسول الله ﷺ كان يعطينا معهم العطايا بالسويّة، وزوّج سلمان وبلالاً وصهيباً، وأبوْا علينا هؤلاء وقالوا: لا نفعل! فذهب إليهم أمير المؤمنين ﷺ فكلّمهم فيهم، فصاح الأعاريب: أبينا ذلك يا أبا الحسن، أبينا ذلك! فخرج وهو

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٣٠ وص ١٤٨ نحوه وراجع دعائم الإسلام: ١ / ٣٥٦ و ٣٥٧.

(٢) المُثافِن: المواظِب، ويقال: ثافَنتُ فلاناً إذا حابَبته تحادِثُه وتلازِمه وتكَلّمه (لسان العرب: ١٢ / ٧٩).

(٣) تحف العقول: ١٣١.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٤، الجمل: ١٨٧ عن ابن دأب؛ تاريخ الطبري: ٤ / ٣٣٧، البداية والنهاية: ٧ / ١٦٨ كلاهما عن عبد الله بن محمّد عن أبيه، العقد الفريد: ٣ / ٣١٠ عن ابن دأب وليس فيه «وإنّ السنن لنيّرة...»، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٧٦ كلّها نحوه.

مغضب يجرُّ رداءه وهو يقول: يا معشر الموالي! إنّ هؤلاء قد صيّروكم بمنزلة اليهود والنصارى؛ يتزوّجون إليكم ولا يزوّجونكم، ولا يعطونكم مثل ما يأخذون؛ فاتّجروا بارك الله لكم، فإنّي قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: الرزق عشرة أجزاء؛ تسعة أجزاء في التجارة، وواحدة في غيرها[١].

٤ / ٤

التجنّب من مراسم الاستقبال

١٤٣٧ ـ نهج البلاغة: قال [عليّ] عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار، فترجّلوا له واشتدّوا بين يديه فقال: ما هذا الذي صنعتموه؟ فقالوا: خُلُق منّا نعظّم به أُمراءنا. فقال: والله ما ينتفع بهذا أُمراؤكم، وإنّكم لَتَشُقُّون على أنفسكم في دنياكم، وتَشْقَون به في آخرتكم. وما أخسَرَ المشقّة وراءها العقاب، وأربَحَ الدَّعَة معها الأمان من النار![٢]

١٤٣٨ ـ نهج البلاغة: روي أنّه [عليّا] عليه السلام لمّا ورد الكوفة قادماً من صفّين مرّ بالشِّباميّين[٣] فسمع بكاء النساء على قتلى صفّين، وخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي ... يمشي معه وهو عليه السلام راكب، فقال عليه السلام: ارجَع؛ فإنّ مشْي مثلك مع مثلي فتنة للوالي، ومذلّةٌ للمؤمن[٤].

---

(١) الكافي: ٥ / ٣١٨ / ٥٩ عن الفضل بن أبي قرّة.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٣٧، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١٠٤ عن النوكي، بحار الأنوار: ٤١ / ٥٥ / ٣ وراجع وقعة صفّين: ١٤٤.

(٣) الشبام: حيّ من اليمن من همدان (لسان العرب: ١٢ / ٣١٧).

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٣٢٢، وقعة صفّين: ٥٣١ عن عبد الله بن عاصم الفائشي؛ المعيار والموازنة: ١٩٣ كلاهما نحوه.

١٤٣٩ ـ الإمام الصادق عليه السلام : خرج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه وهو راكب ، فمشوا خلفه ، فالتفت إليهم ، فقال : لكم حاجة ؟ فقالوا : لا ، يا أمير المؤمنين ، ولكنّا نحبّ أن نمشي معك ، فقال لهم : انصرفوا ؛ فإنّ مشْي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ، ومذلّة للماشي .

قال : وركب مرّة أُخرى فمشوا خلفه ، فقال : انصرفوا ؛ فإنّ خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النَّوْكى[(١)] [(٢)] .

٤ / ٥

النقد بدل الإطراء

١٤٤٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر بعد ذكر خصائص البطانة الصالحة ـ : فاتّخذ أُولئك خاصّة لخلواتك وحَفَلاتك ، ثمّ ليكن آثرهم عندك أقولهم بمرّ الحقّ لك ، وأقلّهم مساعدةً فيما يكون منك ممّا كره الله لأوليائه ، واقعاً ذلك من هواك حيث وقع . والصَق بأهل الورع والصدق ، ثمّ رُضْهُم على ألّا يُطروك ولا يَبْجَحوك[(٣)] بباطل لم تفعله ؛ فإن كثرة الإطراء تُحدث الزهو ، وتُدني من العزّة[(٤)] .

---

(١) أي الحمقى ؛ جمع أنْوَك (النهاية : ٥ / ١٢٩) .

(٢) المحاسن : ٢ / ٤٧٠ / ٢٦٣٢ ، الكافي : ٦ / ٥٤٠ / ١٦ وليس فيه ذيله وكلاهما عن هشام بن سالم ، تحف العقول : ٢٠٩ نحوه ، مشكاة الأنوار : ٣٦٤ / ١١٨٩ عن هشام بن سالم رفعه إلى الإمام عليّ عليه السلام ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ١٠٤ وفيه «وارجعوا ، النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة القلوب» بدل «فإنّ خفق ...» .

(٣) يَبْجَحوك أو كما في شرح النهج : يُبَجِّحوك : أي لا يجعلوك ممّن يبجَح أي يفخر بباطل لم يفعله كما يبجِّح أصحابُ الأُمراء الأُمراء (شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٤٥) .

(٤) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ ، تحف العقول : ١٢٩ نحوه ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٦٠٢ / ٧٤٤ .

١٤٤١ ـ عنه ﷺ ـ في جواب من قال: أنت أميرنا ونحن رعيّتك، بك أخرجنا الله عزّ وجلّ من الذلّ، وبإعزازك أطلق عباده من الغلّ، فاختَرْ علينا وأمضِ اختيارك، وائتمر فأمض ائتمارك؛ فإنّك القائل المصدَّق، والحاكم الموفّق والملك المخوّل، لا نستحلّ في شيء معصيتك، ولا نقيس علماً بعلمك، يعظم عندنا في ذلك خطرك ويجلّ عنه في أنفسنا فضلك ـ: إنّ مِن حَقّ من عَظُمَ جلال الله في نفسه، وجلّ موضعه من قلبه أن يصغر عنده ـ لعظم ذلك ـ كلّ ما سواه، وإنّ أحقّ من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه، ولطف إحسانه إليه، فإنّه لم تعظم نعمة الله على أحد إلّا زاد حقّ الله عليه عظماً.

وإنّ من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظنّ بهم حبّ الفخر، ويوضع أمرهم على الكبر، وقد كرهت أن يكون جال في ظنّكم أنّي أُحبّ الإطراء، واستماع الثناء، ولست ـ بحمد الله ـ كذلك، ولو كنت أُحبّ أن يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحقّ به من العظمة والكبرياء. وربّما استحلى الناس الثناء بعد البلاء.

فلا تُثنوا عليَّ بجميل ثناء، لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من البقيّة في حقوق لم أفرغ من أدائها، وفرائض لابدّ من إمضائها؛ فلا تكلّموني بما تُكلّم به الجبابرة، ولا تتحفّظوا منّي بما يُتحفّظ به عند أهل البادرة[1]، ولا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنّوا بي استثقالاً في حقّ قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي لما لا يصلح لي؛ فإنّه من استثقل الحقّ أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه.

---

(١) البادرة من الكلام: الذي يسبق من الإنسان في الغضب (النهاية: ١ / ١٠٦) والمراد بأهل البادرة هنا السلاطين والملوك؛ فالإنسان يتحفّظ من الكلام أمامهم خوفاً من أن يُثير غضبهم.

فلا تكفّوا عنّي مقالة بحقّ، أو مشورة بعدل؛ فإنّي لست في نفسي بفوق ما أن أُخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي، إلّا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به منّي، فإنّما أنا وأنتم عبيد مملوكون لربّ لا ربّ غيره، يملك منّا ما لا نملك من أنفسنا، وأخرجنا ممّا كنّا فيه إلى ما صلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى، وأعطانا البصيرة بعد العمى[١].

٤ / ٦

الالتزام بالحقّ في معرفة الرجال

١٤٤٢ ـ الأمالي للمفيد عن الأصبغ بن نباتة: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نفرٍ من الشيعة وكنتُ فيهم، فجعل الحارث يتأوّد في مشيته، ويخبط[٢] الأرض بمِحجَنه[٣]، وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام ـ وكانت له منه منزلة ـ فقال: كيف تجدك يا حارث؟ فقال: نال الدهر يا أمير المؤمنين منّي، وزادني أُواراً[٤] وغليلاً اختصام أصحابك ببابك، قال: وفيمَ خصومتهم؟ قال: فيك وفي الثلاثة من قبلك، فمن مفرطٍ منهم غالٍ، ومقتصدٍ تالٍ ومن متردّد مرتاب، لا يدري أ يقدم أم يحجم؟ فقال: حسبك يا أخا همدان، ألا إنّ خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي.

---

(١) الكافي: ٨ / ٣٥٥ / ٥٥٠ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، نهج البلاغة: الخطبة ٢١٦ وفيه «التقيّة» بدل «البقيّة».

(٢) الخبط: الضرب (المصباح المنير: ١٦٣).

(٣) المِحْجَن: عصاً مُعقّفة الرأس كالصولجان، والميم زائدة (النهاية: ١ / ٣٤٧).

(٤) الأُوار ـ بالضمّ: حرارة النار والشمس والعطش (النهاية: ١ / ٨٠).

فقال له الحارث : لو كشفت ـ فداك أبي وأُمّي ـ الريْنَ عن قلوبنا ، وجعلتنا في ذلك على بصيرةٍ من أمرنا . قال ﷺ : قَدْك[١] فإنّك امرؤ ملبوس عليك . إنّ دِين الله لا يعرف بالرجال ، بل بآية الحقّ ؛ فاعرف الحقّ تعرف أهله .

يا حارث ، إنّ الحقّ أحسن الحديث ، والصادع به مجاهد[٢] .

١٤٤٣ ـ البيان والتبيين : نهض الحارث بن حَوطٍ الليثي إلى عليّ بن أبي طالب ، وهو على المنبر ، فقال : أ تظُنّ أنّا نظُنُّ أنّ طلحة والزبير كانا على ضلال ؟ قال : يا حارِ ، إنّه ملبوسٌ عليك ؛ إنّ الحقّ لا يعرف بالرجال ؛ فاعرف الحقّ تعرفْ أهله ![٣] .

راجع: القسم السادس / وقعة الجمل /تأهّب الإمام لمواجهة الناكثين / التباس الأمر على من لا بصيرة له.

---

(١) قَدْ : بمعنى حَسْب ، ويقال للمخاطب : قَدْك : أي حَسْبك (النهاية : ٤ / ١٩).

(٢) الأمالي للمفيد : ٣ / ٣، الأمالي للطوسي : ٦٢٥ / ١٢٩٢ وفيه «في شأنك والبليّة من قبلك» بدل «فيك وفي الثلاثة من قبلك» و«قالٍ» بدل «تالٍ» ، بشارة المصطفى : ٤ وفيه «والٍ» بدل «تالٍ» ، تأويل الآيات الظاهرة : ٦٤٩٢ / ١١، كشف الغمّة : ٢ / ٣٧ كلاهما نحوه . راجع : القسم التاسع / عليّ عن لسان الشعراء / السيّد الحميري .

(٣) البيان والتبيين : ٣ / ٢١١ ؛ نثر الدرّ : ١ / ٢٧٣، تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢١٠ نحوه ، وراجع نهج البلاغة : الحكمة ٢٦٢ وروضة الواعظين : ٣٩.

الفَصلُ الخامِسُ

السِّياسَةُ الاقتِصادِيَّةُ

٥ / ١

الحثّ على العمل

١٤٤٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام: إنّ الأشياء لمّا ازدوجت ازدوج الكسل والعجز، فنُتجا[١] بينهما الفقر[٢].

١٤٤٥ ـ عنه عليه السلام: إنّي لأبغض الرجل يكونُ كسلان من أمر دنياه؛ لأنّه إذا كان كسلان من أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل[٣].

١٤٤٦ ـ عنه عليه السلام: ما غدوة أحدكم في سبيل الله بأعظم من غدوته يطلب لولده وعياله ما يصلحهم[٤].

---

(١) كذا في المصدر، وفي تحف العقول: «فنُتِج منهما»، ولعلّه أصوب.

(٢) الكافي: ٥ / ٨٦ / ٨ عن عليّ بن محمّد رفعه، تحف العقول: ٢٢٠.

(٣) دعائم الإسلام: ٢ / ١٤ / ٢.

(٤) السرائر: ٢ / ٢٢٨، دعائم الإسلام: ٢ / ١٥ / ٩، عوالي اللآلي: ٣ / ١٩٤ / ٦.

١٤٤٧ ـ عنه ﷺ: من طلب الدنيا حلالاً؛ تعطّفاً على والد أو ولد أو زوجة، بعثه الله تعالى ووجهه على صورة القمر ليلة البدر[١].

١٤٤٨ ـ عنه ﷺ: أُوصيكم بالخشية من الله في السرّ والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والاكتساب في الفقر والغنى[٢].

١٤٤٩ ـ عنه ﷺ: إنّ طلب المعاش من حلّه لا يشغل عن عمل الآخرة[٣].

١٤٥٠ ـ عنه ﷺ ـ في كتابه لابنه الحسن ﷺ ـ: لا تدَع الطلبَ فيما يحلّ ويطيب؛ فلابدّ من بُلغة، وسيأتيك ما قُدّر لك[٤].

١٤٥١ ـ عنه ﷺ: للمؤمن ثلاث ساعات: فساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يرمّ[٥] معاشه، وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذّتها فيما يحلّ ويجمُل.

وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلّا في ثلاث: مرمّة لمعاشٍ، أو خطوة في معادٍ، أو لذّةٍ في غير محرّم[٦].

١٤٥٢ ـ شرح نهج البلاغة ـ في ذكر صدقات أمير المؤمنين ﷺ ـ: كان يعمل بيده، ويحرث الأرض، ويستقي الماء، ويغرس النخل، كلّ ذلك يباشره بنفسه

---

(١) مسند زيد: ٢٥٥.

(٢) تحف العقول: ٣٩٠ عن هشام بن الحكم عن الإمام الكاظم ﷺ، بحار الأنوار: ١/٣٠٤/٧٨.

(٣) الأمالي للمفيد: ٣/١١٩ عن الحسن بن أبي الحسن البصري، بحار الأنوار: ٤١/٤٢٢/٧٧.

(٤) كنز العمّال: ٤٤٢١٥/١٧٧/١٦ نقلاً عن وكيع والعسكري في المواعظ.

(٥) رَمَّ الشيء يَرُمّه: أصلحه (لسان العرب: ٢٥٢/١٢).

(٦) نهج البلاغة: الحكمة ٣٩٠، تحف العقول: ٢٠٣، الأمالي للطوسي: ٢٤٠/١٤٧ عن أبي وجزة السعدي عن أبيه وفيهما «ساعة يحاسب فيها نفسه» بدل «ساعة يرمّ معاشه»، بحار الأنوار: ٥٦/١٢/١٠٣.

الشريفة[١].

راجع: القسم العاشر / الخصائص العمليّة /الجمع بين العبادة والعمل.

/ إمام المتصدّقين / صدقاته.

٥ / ٢

عمارة البلاد[٢]

١٤٥٣ - الإمام عليّ ﷺ - في عهده إلى مالك الأشتر -: هذا ما أمر به عبد الله عليٌّ أمير المؤمنين مالكَ بن الحارث الأشتر في عهده إليه، حين ولّاه مصر: جباية خراجها، وجهاد عدوّها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها[٣].

١٤٥٤ - عنه ﷺ - ممّا كتبه إلى قرظة بن كعب الأنصاري -: أمّا بعد، فإنّ رجالاً من أهل الذمّة من عملك ذكروا نهراً في أرضهم قد عفا وادّفن، وفيه لهم عمارة على المسلمين، فانظر أنت وهم، ثمّ اعمر وأصلح النهر؛ فلَعمري لأن يعمروا أحبّ إلينا من أن يخرجوا وأن يعجزوا أو يقصروا في واجب من صلاح البلاد. والسلام[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٥ / ١٤٧.

(٢) العمارة - لغةً - نقيض الخراب (مفردات ألفاظ القرآن: ٥٨٦)، وعمارة البلاد هي كلّ عمل ما من شأنه توفير الراحة والحياة الإنسانيّة الكريمة،

بعبارة اُخرى، عمارة البلاد في قاموس الثقافة المعاصرة تعني «التنمية» بمفهومها العامّ الشامل للتنمية الزراعيّة، والصناعيّة، والتجاريّة، وكلّ ما يضمن رفاهيّة العيش لدى الإنسان من قبيل توفير الماء، والكهرباء، وحماية البيئة، وغيرها.

ومن هنا فالعناوين التالية تُعدّ من قبيل ذكر الخاصّ بعد العامّ.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٢٦.

(٤) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٣.

١٤٥٥ ـ عنه ﷺ: فضيلة السلطان عمارة البلدان[1].

راجع: السياسة الإقتصاديّة/سياسة أخذ الخراج.

٥ / ٣

التنمية الزراعيّة

١٤٥٦ ـ الإمام عليّ ﷺ: من وجد ماءً وتراباً ثمّ افتقر فأبعده الله[2].

١٤٥٧ ـ عنه ﷺ: إنّ معايش الخلق خمسة: الإمارة، والعمارة، والتجارة، والإجارة، والصدقات... وأمّا وجه العمارة فقوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[3]، فأعلمنا سبحانه أنّه قد أمرهم بالعمارة؛ ليكون ذلك سبباً لمعايشهم بما يخرج من الأرض؛ من الحبّ، والثمرات، وما شاكل ذلك، ممّا جعله الله معايش للخلق[4].

١٤٥٨ ـ الإمام الباقر ﷺ: إنّ عليّاً ﷺ كان يكتب إلى أُمراء الأجناد: أنشدكم الله في فلّاحي الأرض أن يُظلموا قِبلَكم[5].

راجع: السياسية الإقتصاديّة/سياسة أخذ الخراج.

كتاب «التنمية الاقتصادية في الكتاب والسنّة»/الزراعة.

---

(١) غرر الحكم: ٦٥٦٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣٥٧ / ٦٠٤٤.

(٢) قرب الإسناد: ١١٥ / ٤٠٤ عن الحسين بن علوان عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، بحار الأنوار: ١٠٣ / ٦٥ / ١٠.

(٣) هود: ٦١.

(٤) وسائل الشيعة: ١٣ / ١٩٥ / ١٠ نقلاً عن تفسير النعماني عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ٩٣ / ٤٦ و ٤٧.

(٥) قرب الإسناد: ١٣٨ / ٤٨٩ عن أبي البختري عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ١٠٠ / ٣٣ / ١٠.

٥ / ٤

التنمية الصناعيّة

١٤٥٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام: حرفة[١] المرء كنز[٢].

١٤٦٠ ـ عنه عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ يحبّ المحترف الأمين[٣].

١٤٦١ ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ: لا تطلب سرعةَ العمل، واطلب تجويده؛ فإنّ الناس لا يسألون في كم فرغ من العمل، إنّما يسألون عن جودة صنعته[٤].

١٤٦٢ ـ الكافي عن أُمّ الحسن النخعيّة: مرّ بي أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أيّ شيء تصنعين يا اُمّ الحسن؟ قلت: أغزل. فقال: أما إنّه أحلّ الكسب ـ أو من أحلّ الكسب ـ[٥].

١٤٦٣ ـ تفسير العيّاشي عن محمّد بن خالد الضبّي: مرّ إبراهيم النخعي على امرأة وهي جالسة على باب دارها بُكرة، وكان يقال لها: اُمّ بكر، وفي يدها مغزل تغزل به، فقال: يا اُمَّ بكر، أما كبرتِ! ألم يأنَ لكِ أن تضعي هذا المغزل؟! فقالت: وكيف أضَعه وسمعتُ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام يقول: هو من طيّبات

---

(١) الحرفة: الاسم من الاحتراف؛ وهو الاكتساب بالصناعة والتجارة (مجمع البحرين: ١ / ٣٨٩).

(٢) المواعظ العدديّة: ٥٥.

(٣) الكافي: ٥ / ١١٣ / ١ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عليه السلام، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ١٥٨ / ٣٥٨٠، الخصال: ٦٢١ / ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، تحف العقول: ١١١.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٦٧ / ١٠٣.

(٥) الكافي: ٥ / ٣١١ / ٣٢، تهذيب الأحكام: ٦ / ٣٨٢ / ١١٢٧.

الكسب![1]

راجع: التنمية التجاريّة.

٥/٥

التنمية التجاريّة

١٤٦٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام: تعرّضوا للتجارة؛ فإنّ فيها غنى لكم عمّا في أيدي الناس[2].

١٤٦٥ ـ عنه عليه السلام ـ للموالي ـ: اتّجروا، بارك الله لكم؛ فإنّي قد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الرزق عشرة أجزاء؛ تسعة أجزاء في التجارة، وواحدة في غيرها[3].

١٤٦٦ ـ عنه عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ: ثمّ استوصِ بالتجّار وذوي الصناعات، وأوصِ بهم خيراً، المقيم منهم والمضطرب بماله، والمترفّق ببدنه؛ فإنّهم موادُّ المنافع، وأسباب المرافق، وجلّابُها من المَباعد والمَطارح[4]، في برّك وبحرك، وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها، ولا يجترئون عليها؛ فإنّهم سِلم لا تُخاف بائقتُه، وصُلحٌ لا تُخشى غائلتُه. وتفقّد أُمورهم بحضرتك،

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ١٥٠/ ٤٩٤، بحار الأنوار: ١٠٣/ ٥٣/ ١٥.

(٢) الكافي: ٥/ ١٤٩/ ٩ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عليه السلام، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٩٣/ ٣٧٢٣، الخصال: ٦٢١/ ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام وزاد في آخره «وإنّ الله عزّوجلّ يحبّ العبد المحترف الأمين».

(٣) الكافي: ٥/ ٣١٩/ ٥٩ عن الفضل بن أبي قرّة عن الإمام الصادق عليه السلام، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٩٢/ ٣٧٢٢، عدّة الداعي: ٧٢، عوالي اللآلي: ١/ ٢٦٧/ ٦٨ وفيه قوله صلى الله عليه وآله.

(٤) الطَّرَح: البُعد والمكان البعيد (لسان العرب: ٢/ ٥٢٨).

وفي حواشي بلادك[١].

١٤٦٧ ـ عنه عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر (في رواية تحف العقول) ـ : ثمّ التجّار وذوي الصناعات فاستوصِ وأوصِ بهم خيراً؛ المقيم منهم، والمضطرب[٢] بماله، والمترفّق بيده؛ فإنّهم موادّ للمنافع، وجلّابها في البلاد في برّك وبحرك وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها من بلاد أعدائك من أهل الصناعات التي أجرى الله الرفق منها على أيديهم فاحفظ حرمتهم، وآمن سبلهم، وخُذ لهم بحقوقهم؛ فإنّهم سلم لا تُخاف بائقته، وصلح لا تُحذر غائلته، أحبّ الأُمور إليهم أجمعها للأمن وأجمعها للسلطان، فتفقّد أُمورهم بحضرتك، وفي حواشي بلادك[٣].

٥ / ٦

مراقبة السوق مباشرة

١٤٦٨ ـ الإمام الباقر عليه السلام : كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة عندكم يغتدي كلّ يوم بكرة من القصر، فيطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً ومعه الدرّة على عاتقه، وكان لها طرفان، وكانت تسمّى: السبيبة، فيقف على أهل كلّ سوق، فينادي: يا معشر التجّار، اتّقوا الله عزّ وجلّ.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.

(٢) المضطرب بماله: المتردّد به بين البلدان.

(٣) تحف العقول: ١٤٠.

فإذا سمعوا صوته عليه السلام ألقَوا ما بأيديهم، وأرعَوا[١] إليه بقلوبهم، وسمعوا بآذانهم. فيقول عليه السلام: قدّموا الاستخارة، وتبرّكوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزيّنوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، وجانبوا الكذب، وتجافوا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا، وأوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين. فيطوف عليه السلام في جميع أسواق الكوفة، ثمّ يرجع فيقعد للناس[٢].

١٤٦٩ ـ الإمام الحسين عليه السلام: إنّه [عليّاً عليه السلام] ركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء بالكوفة، فأتى سوقاً سوقاً، فأتى طاق اللحّامين، فقال بأعلى صوته: يا معشر القصّابين، لا تنخعوا، ولا تعجّلوا الأنفس حتى تزهق، وإيّاكم والنفخ في اللحم للبيع؛ فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عن ذلك.

ثمّ أتى التمّارين فقال: أظهروا من رديّ بيعكم ما تظهرون من جيّده.

ثمّ أتى السمّاكين فقال: لا تبيعوا[٣] إلّا طيّباً، وإيّاكم وما طفا[٤].

ثمّ أتى الكناسة[٥] فإذا فيها أنواع التجارة؛ من نحّاس، ومن مائع، ومن قمّاط،

---

(١) أرعى إليه: استمع، وأرعَيتُ فلاناً سمعي: إذا استمعتَ إلى ما يقول وأصغيت إليه (لسان العرب: ١٤/٣٢٧).

(٢) الكافي: ٥/١٥١/٣، تهذيب الأحكام: ٧/٦/١٧، الأمالي للمفيد: ١٩٧/٣١ كلّها عن جابر، من لا يحضره الفقيه: ٣/١٩٣/٣٧٢٦، الأمالي للصدوق: ٥٨٧/٨٠٩ وليس في الثلاثة الأخيرة من «اتّقوا الله عزّوجلّ» إلى «بآذانهم»، السرائر: ٢/٢٣٠، تحف العقول: ٢١٦ نحوه.

(٣) في المصدر: «تبيعون» وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه كما في دعائم الإسلام.

(٤) في المصدر: «وما حلفا»، والصحيح ما أثبتناه كما في دعائم الإسلام.

(٥) الكُنَاسَة: محلّة بالكوفة، عندها واقع يوسف بن عمر الثقفي زيد بن عليّ بن الحسين (معجم البلدان: ٤/٤٨١).

ومن بائع إبر[١]، ومن صيرفيّ، ومن حنّاط، ومن بزّاز، فنادى بأعلى صوته: إنّ أسواقكم هذه يحضرها الأيمان، فشوبوا أيمانكم بالصدقة، وكفّوا عن الحلف؛ فإنّ الله عزّ وجلّ لا يقدّس من حلف باسمه كاذباً[٢].

١٤٧٠ ـ فضائل الصحابة عن أبي الصهباء: رأيت عليّ بن أبي طالب بشطّ الكلأ يسأل عن الأسعار[٣].

١٤٧١ ـ دعائم الإسلام: إنّه [عليّاً ﷺ] كان يمشي في الأسواق، وبيده درّة يضرب بها من وجد من مطفّف أو غاشّ في تجارة المسلمين.

قال الأصبغ: قلتُ له يوماً أنا أكفيك هذا يا أمير المؤمنين، واجلس في بيتك! قال: ما نصحتني يا أصبغ[٤].

١٤٧٢ ـ تاريخ دمشق عن أبي سعيد: كان عليّ يأتي السوق فيقول: يا أهل السوق، اتّقوا الله، وإيّاكم والحلف؛ فإنّ الحلف ينفق السلعة، ويمحق البركة. وإنّ التاجر فاجر، إلّا من أخذ الحقّ، وأعطى الحقّ، والسلام عليكم[٥].

١٤٧٣ ـ ربيع الأبرار: كان عليّ ﷺ يمرّ في السوق على الباعة، فيقول لهم: أحسنوا، أرخصوا بيعكم على المسلمين؛ فإنّه أعظم للبركة[٦].

---

(١) في دعائم الإسلام: «من نخّاس وقمّاط وبائع إبل».

(٢) الجعفريّات: ٢٣٨، دعائم الإسلام: ٢ / ٥٣٨ / ١٩١٣ عن الأصبغ نحوه.

(٣) فضائل الصحابة لابن حنبل: ١ / ٥٤٧ / ٩١٩، ذخائر العقبى: ١٩٢.

(٤) دعائم الإسلام: ٢ / ٥٣٨ / ١٩١٣.

(٥) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٠٩، المصنّف لابن أبي شيبة: ٥ / ٢٦٠ / ٤ عن زاذان نحوه إلى «البركة»؛ الغارات: ١ / ١١٠.

(٦) ربيع الأبرار: ٤ / ١٥٤.

١٤٧٤ـ تاريخ دمشق عن زاذان : إنّه [عليّاً ﷺ] كان يمشي في الأسواق وحده وهو والٍ، يرشد الضالّ، ويعين الضعيف، ويمرّ بالبيّاع والبقّال فيفتح عليه القرآن. وقرأ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[1]، فقال: نزلت هذه في أهل العدل والتواضع من الولاة، وأهل القدرة من سائر الناس[2].

١٤٧٥ـ مكارم الأخلاق عن وشيكة : رأيت عليّاً ﷺ يتّزر فوق سرّته، ويرفع إزاره إلى أنصاف ساقَيه، وبيده درّة يدور في السوق، يقول: اتّقوا الله، وأوفوا الكيل، كأنّه معلّم صبيان[3].

١٤٧٦ـ الطبقات الكبرى عن جرموز : رأيت عليّاً وهو يخرج من القصر وعليه قطريّتان: إزار إلى نصف الساق، ورداء مشمّر قريب منه، ومعه درّة له يمشي بها في الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله، وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والميزان، ويقول: لا تنفخوا اللحم[4].

١٤٧٧ـ مكارم الأخلاق عن عبد الله بن عبّاس : لمّا رجع من البصرة وحمل المال ودخل الكوفة وجد أمير المؤمنين ﷺ قائماً في السوق، وهو ينادي بنفسه:

---

(١) القصص: ٨٣.

(٢) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٨٩، البداية والنهاية: ٨ / ٥؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١٠٤ نحوه وليس فيه من «فقال: نزلت...»، مجمع البيان: ٧ / ٤٢٠ وراجع فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢ / ٦٢١ / ١٠٦٤.

(٣) مكارم الأخلاق: ١ / ٢٤٧ / ٧٣٢.

(٤) الطبقات الكبرى: ٣ / ٢٨، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٨٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٦٤٥؛ شرح الأخبار: ٢ / ٣٦٤ / ٧٢٥ نحوه.

معاشر الناس ، من أصبناه بعد يومنا هذا يبيع الجرّي والطافي والمارماهي علَونا‌ه بدرّتنا هذه ـ وكان يقال لدرّته : السبتيّة ـ .

قال ابن عبّاس : فسلّمت عليه ، فردّ عليَّ السلام ، ثمّ قال : يابن عبّاس ، ما فعل المال ؟ فقلت : ها هو يا أمير المؤمنين ، وحملتُه إليه ، فقرّبني ، ورحّب بي .

ثمّ أتاه منادٍ ومعه سيفه ينادي عليه بسبعة دراهم ، فقال : لو كان لي في بيت مال المسلمين ثمن سِواكٍ أراك ما بعتُه ، فباعه ، واشترى قميصاً بأربعة دراهم له ، وتصدّق بدرهمين ، وأضافني بدرهم ثلاثة أيّام[1] .

١٤٧٨ ـ فضائل الصحابة عن أبي مطر البصري : أنّه شهد عليّاً أتى أصحاب التمر وجارية تبكي عند التمّار ، فقال : ما شأنكِ ؟ قالت : باعني تمراً بدرهم ، فردّه مولاي ، فأبى أن يقبله .

قال : يا صاحب التمر ، خذ تمرك ، واعطِها درهمَها ؛ فإنّها خادم ، وليس لها أمر . فدفع عليّاً ، فقال له المسلمون : تدري من دفعت ؟!! قال : لا . قالوا : أمير المؤمنين !! فصبّ تمرها ، وأعطاها درهمها .

قال : أُحبّ أن ترضى عنّي ! قال : ما أرضاني عنك إذا أوفيتَ الناس حقوقهم[2] .

١٤٧٩ ـ مكارم الأخلاق عن مختار التمّار : كنت أبيتُ في مسجد الكوفة ، وأنزل في الرحبة ، وآكل الخبز من البقّال ـ وكان من أهل البصرة ـ . فخرجت ذات يوم ،

---

(١) مكارم الأخلاق : ١ / ٢٤٩ / ٧٤٠ .

(٢) فضائل الصحابة لابن حنبل : ٢ / ٦٢١ / ١٠٦٢ ، ربيع الأبرار : ٤ / ١٥٣ نحوه وراجع المناقب للكوفي : ٢ / ٦٠ / ٥٤٧ .

فإذا رجل يُصوّت بي : ارفع إزارك ؛ فإنّه أنقى لثوبك ، وأتقى لربّك . فقلتُ : من هذا ؟ فقيل : عليّ بن أبي طالب .

فخرجت أتبَعُه وهو متوجّه إلى سوق الإبل ، فلمّا أتاها وقف ، وقال : يا معشر التجّار ، إيّاكم واليمين الفاجرة ؛ فإنّها تنفق السلعة ، وتمحق البركة .

ثمّ مضى حتى أتى إلى التمّارين ، فإذا جارية تبكي على تمّار ، فقال : ما لكِ ؟ قالت : إنّي أمة ، أرسلني أهلي أبتاعُ لهم بدرهمٍ تمراً ، فلمّا أتيتُهم به لم يرضوه ، فرددتُه ، فأبى أن يقبله ! فقال : يا هذا ، خذ منها التمر ، وردّ عليها درهمها . فأبى ، فقيل للتمّار : هذا عليّ بن أبي طالب ، فقبل التمر ، وردّ الدرهم على الجارية ، وقال : ما عرفتُك يا أمير المؤمنين ، فاغفر لي . فقال : يا معشر التجّار ، اتّقوا الله ، وأحسنوا مبايعتكم ، يغفر الله لنا ولكم .

ثمّ مضى ، وأقبلت السماءُ بالمطر ، فدنا إلى حانوت ، فأستأذن ، فلم يأذن له صاحب الحانوت ودفعه ، فقال : يا قنبر ، أخرجه إليَّ ، فعلاه بالدرّة ، ثمّ قال : ما ضرَبتُك لدفعِك إيّاي ، ولكنّي ضربتُك لئلّا تدفع مسلماً ضعيفاً فتكسر بعض أعضائه فيلزمك .

ثمّ مضى حتى أتى سوق الكرابيس ، فإذا هو برجل وسيم ، فقال : يا هذا ، عندك ثوبان بخمسة دراهم ؟ فوثب الرجل فقال : يا أمير المؤمنين ، عندي حاجتك . فلمّا عرفه مضى عنه . فوقف على غلام ، فقال : يا غلام ، عندك ثوبان بخمسة دراهم ؟ قال : نعم عندي ، فأخذ ثوبين ؛ أحدهما بثلاثة دراهم ، والآخر بدرهمين ، فقال : يا قنبر ، خذ الذي بثلاثة . فقال : أنت أولى به ؛ تصعد المنبر ، وتخطب الناس . قال : وأنت شابّ ولك شرّة الشباب ، وأنا أستحيي من ربّي أن أتفضّل عليك ؛ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : ألبسوهم ممّا تلبسون ، وأطعموهم

ممّا تطعمون.

فلمّا لبس القميص مدّ يده في ذلك، فإذا هو يفضل عن أصابعه، فقال: اقطع هذا الفضل، فقطعه، فقال الغلام: هلمّ أكفّه، قال: دَعه كما هو؛ فإنّ الأمر أسرع من ذلك(١).

١٤٨٠ ـ تاريخ الطبري عن يزيد بن عدي بن عثمان: رأيت عليّاً عليه السلام خارجاً من همدان، فرأى فئتين يقتتلان، ففرّق بينهما، ثمّ مضى، فسمع صوتاً: ياغوثا بالله! فخرج يحضر نحوه حتى سمعتُ خفقَ نعله وهو يقول: أتاك الغوثُ، فإذا رجل يلازم رجلاً، فقال: يا أمير المؤمنين، بعتُ هذا ثوباً بتسعة دراهم، وشرطتُ عليه ألّا يعطيني مغموزاً(٢) ولا مقطوعاً ـ وكان شرطهم يومئذٍ ـ فأتيتُه بهذه الدراهم ليبدلها لي، فأبى، فلزمتُه، فلَطَمني!

فقال: أبدله. فقال: بيّنتُك على اللطمة؟ فأتاه بالبيّنة. فأقعده، ثمّ قال: دونك فاقتصّ! فقال: إنّي قد عفوتُ يا أمير المؤمنين. قال: إنّما أردتُ أن أحتاط في حقّك، ثمّ ضرب الرجل تسع درّات، وقال: هذا حقّ السلطان(٣).

٥ / ٧

منع الاحتكار

١٤٨١ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كتابه إلى رفاعة ـ: إنْهَ عن الحُكرة، فمن ركب النهيَ

---

(١) مكارم الأخلاق: ١ / ٢٢٤ / ٦٥٩ وراجع الغارات: ١ / ١٠٥ والمناقب للكوفي: ٢ / ٦٠٢ / ١١٠٣ وفضائل الصحابة لابن حنبل: ١ / ٥٢٨ / ٨٧٨ والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ٦٢ / ٩٦ وتاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٨٥ وصفة الصفوة: ١ / ١٣٤ والمناقب للخوارزمي: ١٢١ / ١٣٦ والبداية والنهاية: ٨ / ٤.

(٢) ليس فيه مغْمَزَة: أي عيب (مجمع البحرين: ٢ / ١٣٣٥).

(٣) تاريخ الطبري: ٥ / ١٥٦، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٤٢ نحوه وفيه «رجلين» بدل «فئتين».

فأوجِعه، ثمّ عاقبه بإظهار ما احتكر[١].

١٤٨٢ ـ عنه‌ عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ: ثمّ استوصِ بالتّجار وذوي الصناعات... واعلم ـ مع ذلك ـ أنّ في كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشُحّاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكّماً في البياعات، وذلك باب مضرّة للعامّة، وعيب على الولاة، فامنع من الاحتكار، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه.

وليكن البيع بيعاً سمحاً، بموازين عدل، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع.

فمن قارف حُكرة بعد نهيك إيّاه فنكّل به، وعاقبه في غير إسراف[٢].

٥ / ٨

سياسة أخذ الخراج

١٤٨٣ ـ الإمام عليّ‌ عليه السلام ـ في كتابه إلى أُمراء الخراج ـ: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أُمراء الخراج، أمّا بعد، فإنّه من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدّم لنفسه ولم يحرزها، ومن اتّبع هواه وانقاد له على ما يعرف نفع عاقبته عمّا قليل ليصبحنّ من النادمين.

ألا وإنّ أسعد الناس في الدنيا من عدل عمّا يعرف ضرّه، وإنّ أشقاهم من اتّبع هواه. فاعتبروا.

واعلموا أنّ لكم ما قدّمتم من خير، وما سوى ذلك وددتُم لو أنّ بينكم وبينه أمَداً بعيداً، ويحذّركم الله نفسه، والله رؤوف ورحيم بالعباد. وإنّ عليكم ما فرّطتم

---

(١) دعائم الإسلام: ٢ / ٣٦ / ٨٠.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٤٠.

فيه . وإنّ الذي طلبتم لَيسير ، وإنّ ثوابه لكبير .

ولو لم يكن فيما نُهيَ عنه من الظلم والعدوان عقابٌ يخاف ، كان في ثوابه ما لا عذرَ لأحدٍ بترك طَلِبته ، فارحموا تُرحموا ، ولا تعذّبوا خلق الله ، ولا تكلّفوهم فوق طاقتهم ، وأنصفوا الناس من أنفسكم ، واصبروا لحوائجهم ؛ فإنّكم خزّان الرعيّة . لا تتّخِذُنّ حُجّاباً ، ولا تَحجُبُنّ أحداً عن حاجته حتى ينهيها إليكم ، ولا تأخذوا أحداً بأحد ، إلّا كفيلاً عمّن كفل عنه ، واصبروا أنفسكم على ما فيه الاغتباط ، وإيّاكم وتأخير العمل ، ودفع الخير ؛ فإنّ في ذلك الندم . والسلام[١] .

١٤٨٤ ـ الكافي عن مهاجر عن رجل من ثقيف : استعملني عليّ بن أبي طالب عليه السلام على بانقيا[٢] وسواد من سواد الكوفة ، فقال لي ـ والناس حضور ـ : انظر خراجك فجُد فيه ، ولا تترك منه درهماً ، فإذا أردتَ أن تتوجّه إلى عملك فمُرّ بي .

قال : فأتيتُه ، فقال لي : إنّ الذي سمعتَ منّي خدعة ، إيّاك أن تضرب مسلماً أو يهوديّاً أو نصرانيّاً في درهم خراج ، أو تبيع دابّة عمل في درهم ، فإنّما اُمرنا أن نأخذ منهم العفو[٣] .

١٤٨٥ ـ السنن الكبرى عن عبد الملك بن عمير : أخبرني رجل من ثقيف قال : استعملني عليّ بن أبي طالب عليه السلام على بُزُرْجَسابور[٤] ، فقال : لا تضربنّ رجلاً سوطاً في جباية درهم ، ولا تبيعنّ لهم رزقاً ، ولا كسوة شتاء ولا صيف ، ولا دابّة

---

(١) وقعة صفّين : ١٠٨ ؛ المعيار والموازنة : ١٢٢ نحوه وراجع نهج البلاغة : الكتاب ٥١ .

(٢) بانقيا : ناحية من نواحي الكوفة (معجم البلدان : ١ / ٣٣١).

(٣) الكافي : ٣ / ٥٤٠ / ٨، تهذيب الأحكام : ٤ / ٩٨ / ٢٧٥ عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن رجل من ثقيف ، من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٢٤ / ١٦٠٥.

(٤) بُزُرْجَسابور : من طساسيج بغداد (معجم البلدان : ١ / ٤١٠).

يعتملون عليها، ولا تُقِم رجلاً قائماً في طلب درهم.

قال: قلتُ: يا أمير المؤمنين، إذاً أرجع إليك كما ذهبتُ من عندك! قال: وإن رجعتَ كما ذهبتُ، وَيحك إنّما اُمرنا أن نأخذ منهم العفو ـ يعني الفضل ـ[1].

١٤٨٦ ـ تاريخ دمشق عن عبد الملك بن عمير: حدّثني رجل من ثقيف أنّ عليّاً استعمله على عُكبَرا[2] ـ قال: ولم يكن السواد يسكنه المصلّون ـ فقال لي بين أيديهم: لتستوفي خراجهم، ولا يجدون فيك رخصة، ولا يجدون فيك ضعفاً. ثمّ قال لي: إذا كان عند الظهر فرُح إليّ. فرُحتُ إليه، فلم أجد عليه حاجباً يحجبني دونه، وجدتُه جالساً وعنده قدح وكوز فيه ماء، فدعا مطيّبه[3]، فقلتُ في نفسي: لقد أمنني حتى يُخرِج إليّ جوهراً[4] ـ إذ لا أدري ما فيها، فإذا عليها خاتم، فكسر الخاتم فإذا فيها سويق، فأخرج منه وصبّ في القدح، فصبّ عليه ماء، فشرب وسقاني.

فلم أصبر أن قلت له: يا أمير المؤمنين، أ تصنع هذا بالعراق؟!! طعام العراق أكثر من ذلك!!

قال: أما والله ما أختم عليه بُخلاً عليه، ولكنّي أبتاع قدر ما يكفيني، فأخاف

---

(١) السنن الكبرى: ٩/ ٣٤٥/ ١٨٧٣٦، أُسد الغابة: ٤/ ٩٨/ ٣٧٨٩ وفيه «مدرج سابور» بدل «بُزُرْجسابور»، كنز العمّال: ٤/ ٥٠١/ ١١٤٨٨ نقلاً عن سنن سعيد بن منصور وفيه «برج سابور».

(٢) عُكبَرا ـ يمدّ ويقصر ـ: قال حمزة الأصبهاني، بُزُرْجَسابور معرّب عن وزرك شافور وهي المسمّاة بالسريانيّة عُكْبَرا... وهو اسم بُليدة من نواحي دُجيل، قرب صريفين وأوانا، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ (معجم البلدان: ٤/ ١٤٢).

(٣) كذا، وفي حلية الأولياء: «بطينة» وفي هامشه: «كذا في «ز» وفي «ج» بظبية، ولعله الصحيح، والظبية: جراب صغير أو هي شبه الخريطة والكيس».

(٤) في المصدر «جوهر» والصحيح ما أثبتناه كما في حلية الاولياء.

إن نمى[١] فيصنع فيه من غيره، فإنّما حفظي لذلك، وأكره أن أُدخل بطني إلّا طيّباً. وإنّي لم أستطِع أن أقول لك إلّا الذي قلتُ لك بين أيديهم، إنّهم قوم خدع، ولكنّي آمرك الآن بما تأخذهم به، فإن أنت فعلتَ وإلّا أخذك الله به دوني، فإن يبلغني عنك خلاف ما أمرتُك عزلتُك! فلا تبيعنّ[٢] لهم رزقاً يأكلونه، ولا كسوة شتاء ولا صيف، ولا تضربنّ رجلاً منهم سوطاً في طلب درهم، ولا تُقبّحه في طلب درهم؛ فإنّا لم نؤمر بذلك، ولا تبيعنّ لهم دابّة يعملون عليها، إنّما أُمرنا أن نأخذ منهم العفو.

قال: قلت: إذاً أجيؤك كما ذهبتُ! قال: وإن فعلت.

قال: فذهبت فتتبّعتُ ما أمرني به، فرجعتُ والله ما بقي عليَّ درهم واحد إلّا وفيته[٣].

١٤٨٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من عهده إلى بعض عمّاله وقد بعثه على الصدقة ـ: أمره بتقوى الله في سرائر أمره، وخفيّات عمله، حيث لا شهيد غيره، ولا وكيل دونه. وأمره أن لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر، فيخالف إلى غيره فيما أسرّ، ومن لم يختلف سرّه وعلانيته وفعله ومقالته، فقد أدّى الأمانة، وأخلص العبادة.

وأمره أن لا يَجبَهُهم، ولا يَعضَهُهم[٤]، ولا يرغب عنهم، تفضّلاً بالإمارة عليهم؛

---

(١) كذا في المصدر، وفي حلية الأولياء: «فأخاف أن يغنى فيُصنع من غيره» وهي أظهر.

(٢) في الطبعة المعتمدة: «يتبعنّ» وهو تصحيف والتصحيح من تاريخ دمشق «ترجمة الامام عليّ عليه السلام» تحقيق محمّدباقر المحمودي (٣/١٩٩/١٢٤٩).

(٣) تاريخ دمشق: ٤٢/٤٨٧، حلية الأولياء: ١/٨٢ وفيه إلى «طيّباً» وراجع المعيار والموازنة: ٢٤٨ وكنز العمّال: ٥/٧٧٣/١٤٣٤٦ وشرح الأخبار: ٢/٣٦٤/٧٢٦.

(٤) العَضَهُ والعِضَهُ والعَضيهةُ: البَهيتة، وهي الإفك والبهتان والنميمة (لسان العرب: ١٣/٥١٥).

فإنّهم الإخوان في الدين، والأعوان على استخراج الحقوق.

وإنّ لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً، وحقّاً معلوماً، وشركاء أهل مسكنة، وضعفاء ذوي فاقة، وإنّا موفّوك حقّك، فوفّهم حقوقَهم، وإلّا تفعل فإنّك من أكثر الناس خصوماً يوم القيامة، وبؤسى لمن خصمُه عند الله الفقراءُ والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل.

ومن استهان بالأمانة، ورتع في الخيانة، ولم ينزّه نفسه ودينه عنها، فقد أحلّ بنفسه الذلّ والخزي في الدنيا، وهو في الآخرة أذلّ وأخزى. وإنّ أعظم الخيانة خيانة الأُمّة، وأفظع الغشّ غشّ الأئمّة. والسلام[1].

١٤٨٨ ـ عنه عليه السلام ـ من وصيّة له كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات[2] ـ: انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له، ولا تَروعن مسلماً، ولا تجتازنّ عليه كارهاً، ولا تأخذنّ منه أكثر من حقّ الله في ماله، فإذا قدمت على الحيّ فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثمّ امضِ إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلّم عليهم، ولا تُخدِج[3] بالتحيّة لهم، ثمّ تقول: عبادَ الله، أرسلني إليكم وليّ الله وخليفته لآخذ منكم حقّ الله في أموالكم، فهل لله في أموالكم من حقّ فتؤدّوه إلى وليّه؟ فإن قال قائل: لا، فلا تراجعه. وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تُخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه، فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة. فإن كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلّا بإذنه، فإنّ أكثرها له، فإذا أتيتَها فلا تدخل

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٢٦، بحار الأنوار: ٣٣ / ٥٢٨ / ٧١٩ وراجع دعائم الإسلام: ١ / ٢٥٢.

(٢) قال الشريف الرضي: وإنّما ذكرنا هنا جملاً ليعلم بها أنّه عليه السلام كان يقيم عماد الحقّ ويشرع أمثلة العدل في صغير الأُمور وكبيرها ودقيقها وجليلها.

(٣) الخداج: النقصان (لسان العرب: ٢ / ٢٤٨).

عليها دخول متسلّط عليه ولا عنيف به.

ولا تُنفِّرنّ بهيمة ولا تُفزِعنّها، ولا تَسوءنّ صاحبَها فيها. واصدع المال صدعين، ثمّ خيّره، فإذا اختار فلا تَعرضنَّ لما اختاره. ثمّ اصدع الباقي صدعين، ثمّ خيّره، فإذا اختار فلا تَعرضنَّ لما اختاره. فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحقّ الله في ماله، فاقبض حقّ الله منه. فإن استقالك فأقِله، ثمّ اخلطهما، ثمّ اصنع مثل الذي صنعت أوّلاً حتى تأخذ حقّ الله في ماله.

ولا تأخذنّ عَوداً[١]، ولا هَرِمة، ولا مكسورة، ولا مهلوسة، ولا ذات عوار، ولا تَأمننَّ عليها إلّا من تثقُ بدينه، رافقاً بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليّهم فيقسمه بينهم، ولا تُوكّل بها إلّا ناصحاً شفيقاً، وأميناً حفيظاً، غير مُعنِفٍ ولا مُجحفٍ[٢]، ولا مُلغِبٍ[٣] ولا مُتعِبٍ. ثمّ احدُر إلينا ما اجتمع عندك نُصيِّره حيث أمر الله به.

فإذا أخذها أمينُك فأوعز إليه ألّا يَحولَ بين ناقة وبين فصيلها، ولا يمصُر[٤] لبنها فيضرّ ذلك بولدها، ولا يَجهدنّها ركوباً، وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها، وليُرفِّه على اللاغب.

---

(١) العَوْد: الجمل المُسِنّ وفيه بقيّة (لسان العرب: ٣ / ٣٢١).

(٢) العُنف: ضدّ الرفق، والعنيف: مَن لا رِفق له بركوب الخيل، وقيل: هو الذي لايُحسن الركوب، والعنيف أيضاً: الشديد من السَّير. وأجحف بهم فلان: كلّفهم ما لايطيقون (تاج العروس: ١٢ / ٣٩٩ و ٤٠٠ وص ١٠٧).

(٣) لَغِبَ: أعيا أشدّ الإعياء، وفي الصحاح: اللغوب: التعب والإعياء، وألغَبَه السيرُ وتلغّبه: أتعبه (تاج العروس: ٢ / ٤٠٧).

(٤) المَصْر: حلبُ كلّ ما في الضرع، وفي حديث عليّ عليه السلام «ولا يمصر لبنها» يريد: لايكثر من أخذ لبنها (لسان العرب: ٥ / ١٧٥).

وليَستأنِ بالنَّقِبْ[١] والظالِع[٢]، وليوردها ما تمرّ به من الغُدُر، ولا يَعدِل بها عن نبت الأرض إلى جوادّ الطرقِ، وليُروِّحها في الساعات، وليُمهِلها عند النِّطافِ[٣] والأعشاب؛ حتى تأتينا بإذن الله بُدّنا مُنقِيات غير مُتعَبات ولا مَجهودات، لنقسمها على كتاب الله وسنّة نبيهﷺ؛ فإنّ ذلك أعظم لأجرك، وأقرب لرشدك، إن شاء الله[٤].

١٤٨٩ـ عنه‌عليه السلام ـفي عهده إلى مالك الأشترـ: وتفقّد أمرَ الخراج بما يصلح أهله؛ فإنّ في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاحَ لمن سواهم إلّا بهم؛ لأنّ الناس كلّهم عيال على الخراج وأهله. وليَكُن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأنّ ذلك لا يُدرك إلّا بالعمارة؛ ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد، وأهلك العباد، ولم يستقم أمرهُ إلّا قليلاً. فإنْ شكوا ثقلاً أو علّةً، أو انقطاع شربٍ أو بالّة، أو إحالة أرضٍ اغتمرها غرقٌ، أو أجحف بها عطشٌ، خفّفت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم؛ ولا يثقلنّ عليك شيءٌ خفّفت به المؤونة عنهم، فإنه ذخرٌ يعودون به عليك في عمارة بلادك، وتزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجّحك باستفاضة العدل فيهم، معتمداً فضل قوّتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم، والثقة منهم بماعوّدتهم

---

(١) النَّقَب: رقّة الأخفاف، نَقِبَ البعير ينقَبُ فهو نَقِبٌ، وفي حديث عليعليه السلام: «وليستأنِ بالنَّقِب والظالِع» أي يَرفُق بهما، ويجوز أن يكون من الجَرَب (لسان العرب: ١/ ٧٦٦).

(٢) الظالِع: المائل، والظَّالَع: الاعوجاج خِلقة يكون في المشي مع المَيل (لسان العرب: ٨/ ٢٢٧).

(٣) النُّطفة والنُّطافة: القليل من الماء (لسان العرب: ٩/ ٣٣٥).

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٢٥، الكافي: ٣/ ٥٣٦/ ١، تهذيب الأحكام: ٤/ ٩٦/ ٢٧٤ كلاهما عن بريد ابن معاوية، المقنعة: ٢٥٥ عن بريد العجلي، الغارات: ١/ ١٢٦ عن عبد الرحمن بن سليمان وكلّها عن الإمام الصادق عنه‌عليه السلام نحوه.

من عدلك عليهم ورفقك بهم ، فربّما حدث من الأُمور ما إذا عوّلت فيه عليهم من بعدُ احتملوه طيّبةً أنفسهم به ؛ فإن العمران محتملٌ ما حمّلته ، وإنّما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها ، وإنّما يُعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنّهم بالبقاء ، وقلّة انتفاعهم بالعِبر[١].

١٤٩٠ ـ عنه عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر (في رواية تحف العقول) ـ : فاجمع إليك أهل الخراج من كلّ بلدانك ، ومُرهم فليُعلموك حال بلادهم وما فيه صلاحهم ورخاء جبايتهم ، ثمّ سَل عمّا يرفع إليك أهل العلم به من غيرهم ؛ فإن كانوا شكوا ثقلاً أو علّة من انقطاع شرب أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بهم العطش أو آفة خفّفتَ عنهم ما ترجو أن يصلح الله به أمرهم ، وإن سألوا معونة على إصلاح ما يقدرون عليه بأموالهم فاكفهِم مؤونته ؛ فإنّ في عاقبة كفايتك إيّاهم صلاحاً ، فلا يثقلنّ عليك شيء خفّفت به عنهم المؤونات ؛ فإنّه ذخر يعودون به عليك لعمارة بلادك ، وتزيين ولايتك ، مع اقتنائك مودّتهم وحسن نيّاتهم ، واستفاضة الخير ، وما يسهّل الله به من جلبهم ، فإنّ الخراج لا يُستخرج بالكدّ والأتعاب ، مع أنّها عقد[٢] تعتمد عليها إن حدثَ حدثٌ كنتَ عليهم معتمداً ؛ لفضل قوّتهم بما ذخرت عنهم من الجَمام[٣] ، والثقة منهم بما عوّدتهم من عدلك ورفقك ، ومعرفتهم بعذرك فيما حدث من الأمر الذي اتّكلت به عليهم ، فاحتملوه بطيب أنفسهم ، فإنّ العمران محتمل ما حمّلته ، وإنّما يؤتى خراب الأرض لإعواز أهلها ، وإنّما يعوز أهلها لإسراف الولاة وسوء ظنّهم بالبقاء وقلّة انتفاعهم

---

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ وراجع دعائم الإسلام : ١ / ٣٦٢.

(٢) العُقدة : كلّ شيء يستوثق الرجل به لنفسه ويعتمد عليه (لسان العرب : ٣ / ٢٩٩).

(٣) الجَمام : الراحة (لسان العرب : ١٢ / ١٠٥).

بالعبر[١].

٥ / ٩

عدم التأخير في توزيع أموال العامّة

١٤٩١ ـ أنساب الأشراف عن أبي صالح السمّان: رأيت عليّاً دخل بيت المال، فرأى فيه مالاً، فقال: هذا هاهنا والناس يحتاجون!! فأمر به فقسّم بين الناس، فأمر بالبيت فكُنس، فنُضح، وصلّى فيه[٢].

١٤٩٢ ـ الغارات عن بكر بن عيسى ـ في ذكر سيرة الإمام عليّ ـ: إنّه كان يقسم ما في بيت المال، فلا تأتي الجمعةُ وفي بيت المال شيء. ويأمر ببيت المال في كلّ عشيّة خميس فينضح بالماء، ثمّ يصلّي فيه ركعتين[٣].

١٤٩٣ ـ الغارات عن مجمّع التيمي: إنّ عليّاً كان ينضح بيت المال، ثمّ يتنفّل فيه ويقول: اشهد لي يوم القيامة أنّي لم أحبس فيك المال على المسلمين[٤].

١٤٩٤ ـ فضائل الصحابة عن مجمّع التيمي: إنّ عليّاً كان يأمر ببيت المال فيُكنس، ثمّ ينضح، ثمّ يصلّي؛ رجاء أن يشهد له يوم القيامة أنّه لم يحبس فيه المال عن المسلمين[٥].

---

(١) تحف العقول: ١٣٧.

(٢) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٧١، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٧٦.

(٣) الغارات: ١ / ٦٩ وراجع حلية الأولياء: ٧ / ٣٠٠.

(٤) الغارات: ١ / ٤٩؛ تاريخ الخلفاء: ٢١٣ نحوه وراجع المناقب للكوفي: ٢ / ٣٢ / ٥١٧.

(٥) فضائل الصحابة لابن حنبل: ١ / ٥٣٣ / ٨٨٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٦٤٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٧٨، حلية الأولياء: ١ / ٨١، الاستيعاب: ٣ / ٢١١ / ١٨٧٥ كلّها نحوه وراجع الغارات: ١ / ٤٦.

١٤٩٥ـ تاريخ دمشق عن أبي حكيم صاحب الحفاء عن أبيه : إنّ عليّاً أعطى العطاء في سنة ثلاث مرّات ، ثمّ أتاه مال من أصبهان ، فقال : اغدوا إلى العطاء الرابع ؛ إنّي لستُ لكم بخازن . قال : وقسم الحبال ، فأخذها قوم ، وردّها قوم(١) .

١٤٩٦ـ مروج الذهب ـ في حوادث سنة ٣٨هـ ـ : قبض أصحابه [عليٍّ] عن عليّ في هذه السنة ثلاثة أرزاق ـ على حسب ما كان يُحمل إليه من المال من أعماله ـ ، ثمّ ورد عليه مال من أصبهان ، فخطب الناس ، وقال : اغدوا إلى عطاء رابع ؛ فوالله ما أنا لكم بخازن .

وكان في عطائه أُسوة للناس ؛ يأخذ كما يأخذ الواحد منهم(٢) .

١٤٩٧ـ الأمالي للطوسي عن هلال بن مسلم الجحدري : سمعت جدّي جرّة ـ أو جوّة ـ قال : شهدت عليّ بن أبي طالب عليه السلام أُتي بمال عند المساء ، فقال : اقسموا هذا المال . فقالوا : قد أمسينا يا أمير المؤمنين ! فأخّره إلى غدٍ . فقال لهم : تقبلون(٣) لي أن أعيش إلى غدٍ ؟ قالوا : ماذا بأيدينا ! قال : فلا تؤخّروه حتى تقسموه ، فأُتي بشمع ، فقسموا ذلك المال من تحت ليلتهم(٤) .

١٤٩٨ـ الغارات عن الضحّاك بن مزاحم عن الإمام عليّ عليه السلام : كان خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحبس شيئاً لغد ، وكان أبو بكر يفعل ، وقد رأى عمر بن الخطّاب في ذلك أن دوّن الدواوين وأخّر المال من سنة إلى سنة ، وأمّا أنا فأصنع كما صنع

---

(١) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧٧ ، الأموال : ٢٨٤ / ٦٧٣ ، كنز العمّال : ٤ / ٥٨٤ / ١١٧٠٣ .

(٢) مروج الذهب : ٢ / ٤٢١ .

(٣) القَبالة : الكفالة ، وقَبُل ـ بالضم ـ : إذا صار قَبيلاً ؛ أي كفيلاً (لسان العرب : ١١ / ٥٤٤) .

(٤) الأمالي للطوسي : ٤٠٤ / ٩٠٤ ، تنبيه الخواطر : ٢ / ١٧٣ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٩٥ عن سالم الجحدري وفيه إلى «حتى تقسموه» .

خليلي رسول الله ﷺ.

قال: وكان عليّ عليه السلام يعطيهم من الجمعة إلى الجمعة وكان يقول:

هـذا جـنايَ وخِـيارهُ فِـيه   إذ كُلُّ جانٍ يَدهُ إلىٰ فِيه[١] [٢]

١٤٩٩ ـ شرح نهج البلاغة عن عبد الرحمن بن عجلان: كان عليٌّ عليه السلام يقسم بين الناس الأبزار[٣] والحرف[٤] والكمُّون، وكذا وكذا[٥].

١٥٠٠ ـ شرح نهج البلاغة عن الشعبي: دخلت الرحبة بالكوفة ـ وأنا غلامٌ ـ في غلمان، فإذا أنا بعليٍّ عليه السلام قائماً على صبرتين[٦] من ذهب وفضّة، ومعه مخفقةٌ، وهو يطرد الناس بمخفقته، ثمّ يرجع إلى المال فيُقسِّمه بين الناس، حتى لم يبقَ منه شيءٌ.

ثمّ انصرف ولم يحمل إلى بيته قليلاً ولا كثيراً، فرجعت إلى أبي، فقلت له: لقد رأيتُ اليوم خير الناس أو أحمق الناس! قال: مَن هو يا بنيَّ؟ قلتُ: عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، رأيتُه يصنع كذا، فقصصتُ عليه، فبكى، وقال: يابنيَّ،

---

(١) قال ابن الأثير: هذا مَثلٌ، أوّل من قاله عَمْرو ابن أُخت جَذِيمة الأبْرش؛ كان يجني الكَمْأة مع أصحابٍ له، فكانوا إذا وَجَدوا خِيارَ الكَمْأة أكلوها، وإذا وجدها عمروٌ جعلها في كُمِّه حتى يأتي بها خالَه. وقال هذه الكلمة فسارت مثلاً. وأراد عليٌّ عليه السلام بقَوْلها أنّه لم يَتَلطَّخ بشيء من فَيء المسلمين بل وَضَعه مَواضِعَه (النهاية: ١ / ٣٠٩).

(٢) الغارات: ١ / ٤٧، بحار الأنوار: ١٠٠ / ٦٠ / ٩.

(٣) البِزْر: التابَل، وجمعه: أبزار، وأبازير جمع الجمع (لسان العرب: ٤ / ٥٦).

(٤) الحُرف: حَبُّ الرَّشاد، واحدته حُرفة. وقال الأزهري: حَبٌّ كالخردل (لسان العرب: ٩ / ٤٥).

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٩٩؛ الغارات: ١ / ٦٠ عن عبد الرحمن بن عجلان عن جدّته وزاد فيه «يصرّه صرراً» بعد «الأبزار»، بحار الأنوار: ٤١ / ١٣٦.

(٦) الصُّبرة: الكُدْس (لسان العرب: ٤ / ٤٤١).

بل رأيتَ خيرَ الناس(١).

١٥٠١ـ الإمام الباقر ﷺ: إنّ عليّاً أُتي بالمال فأقعد بين يديه الوزّان والنقّاد، فكوَّم كومةً من ذهب، وكومةً من فضّة، فقال: يا حمراء ويا بيضاء، احمرّي وابيضّي وغرّي غيري.

هذا جنايَ وخِيارهُ فِيه وكلُّ جانٍ يَدهُ إلىٰ فيه(٢)

١٥٠٢ـ تاريخ دمشق عن أبي صالح السمّان: رأيتُ عليّاً دخل بيت المال، فرأى فيه شيئاً، فقال: لا(٣) أرى هذا هاهنا وبالناس إليه حاجةٌ!! فأمر به فقسّم، وأمر بالبيت فكُنس ونضح، فصلّى فيه، أو قال(٤) فيه؛ يعني نام(٥) (٦).

١٥٠٣ـ الدعوات: كان أمير المؤمنين ﷺ إذا أعطى ما في بيت المال أمر به فكُنس، ثمّ صلّى فيه، ثمّ يدعو، فيقول في دعائه: اللهمّ إنّي أعوذ بك من ذنب يحبط العمل، وأعوذ بك من ذنب يُعجّل النِّقم، وأعوذ بك من ذنب يُغيّر النِّعم،

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٩٨؛ الغارات: ١ / ٥٤، بحار الأنوار: ٤١ / ١٣٥.

(٢) الأموال: ٢٨٥ / ٦٧٥ عن عبد العزيز بن محمّد عن الإمام الصادق ﷺ، حلية الأولياء: ١ / ٨١ عن علي بن ربيعة الوالبي، شرح نهج البلاغة: ١٩ / ١٢٦ من دون إسنادٍ إلى المعصوم وكلاهما نحوه، كنز العمّال: ١٣ / ١٨٢ / ٣٦٥٤٥؛ المناقب للكوفي: ٢ / ٥٣ / ٥٤١ عن سليمان بن بلال عن الإمام الصادق عنه ﷺ وفيه «وأُخرى من ورق» بدل «وكومة من فضّة».

(٣) في المصدر: «ألا»، والصحيح ما أثبتناه كما في تاريخ دمشق «ترجمة الإمام علي ﷺ» تحقيق محمد باقر المحمودي (٣ / ١٨٠ / ١٢١٩).

(٤) القيلولة: الاستراحة نصف النهار، يقال: قال، يقيل، قيلولة (النهاية: ٤ / ١٣٣).

(٥) في الطبعة المعتمدة: «قام»، والصحيح ما أثبتناه كما في تاريخ دمشق «ترجمة الإمام عليّ ﷺ، تحقيق محمد باقر المحمودي».

(٦) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٧٦، مسند ابن جعد: ٣١٥ / ٢١٤٥.

وأعوذ بك من ذنب يمنع الرزق، وأعوذ بك من ذنب يمنع الدعاء، وأعوذ بك من ذنب يمنع التوبة، وأعوذ بك من ذنب يَهتِكُ العصمة، وأعوذ بك من ذنب يُورث الندم، وأعوذ بك من ذنب يحبس القِسم[١].

٥ / ١٠

توزيع أموال العامّة بالسويّة

١٥٠٤ـ الاختصاص ـ في بيان خصال وفضائل الإمام عليّ عليه السلام ـ: القسم بالسويّة، والعدل في الرعيّة؛ ولّى بيتَ مالِ المدينة عمّارَ بن ياسر وأبا الهيثم بن التيّهان فكتب: العربي والقرشي والأنصاري والعجمي وكلّ من كان في الإسلام من قبائل العرب وأجناس العجم سواء.

فأتاه سهل بن حنيف بمولى له أسود، فقال: كم تعطي هذا؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كم أخذتَ أنتَ؟ قال: ثلاثة دنانير، وكذلك أخذ الناس. قال: فأعطوا مولاه مثل ما أخذ؛ ثلاثة دنانير[٢].

١٥٠٥ ـ الأمالي للطوسي عن إبراهيم بن صالح الأنماطي رفعه: لمّا أصبح عليّ عليه السلام بعد البيعة، دخل بيت المال، فدعا بمالٍ كان قد اجتمع، فقسّمه ثلاثة دنانير ثلاثة دنانير بين من حضر من الناس كلّهم. فقام سهل بن حنيف، فقال: يا أمير المؤمنين، قد أعتقتُ هذا الغلام! فأعطاه ثلاثة دنانير؛ مثل ما أعطى سهل ابن حنيف[٣].

---

(١) الدعوات: ٦٠ / ١٥٠، بحار الأنوار: ٩٤ / ٩٣ / ٩.

(٢) الاختصاص: ١٥٢، بحار الأنوار: ٤٠ / ١٠٧ / ١١٧.

(٣) الأمالي للطوسي: ٦٨٦ / ١٤٥٧، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١١١ عن مالك بن أوس بن الحدثان وفيه من «قام سهل...»، بحار الأنوار: ٣٢ / ٣٨ / ٢٤.

١٥٠٦ ـ الكافي عن أبي مخنف : أتى أمير المؤمنين صلوات الله عليه رهطٌ من الشيعة ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، لو أخرجتَ هذه الأموال ففرّقتَها في هؤلاء الرؤساء والأشراف ، وفضّلتَهم علينا ، حتى إذا استوسقت الأُمور عدتَ إلى أفضل ما عوّدكَ الله من القسم بالسويّة ، والعدل في الرعيّة !! فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أ تأمرونّي ـ ويحكم ـ أن أطلب النصر بالظلم والجور فيمن وُلّيتُ عليه من أهل الإسلام !! لا والله ، لا يكون ذلك ما سمر السمير ، وما رأيتُ في السماء نجماً ، والله لو كانت أموالهم مالي لساويتُ بينهم ، فكيف وإنّما هي أموالهم !![1]

١٥٠٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من خطبة له عندما عُوتب على التسوية في الفيء ـ : فأمّا هذا الفيء فليس لأحد فيه على أحد أُثْرَة[2] ، قد فرغ الله عزّ وجلّ من قَسمه ، فهو مال الله ، وأنتم عباد الله المسلمون ، وهذا كتاب الله ، به أقررنا ، وعليه شهدنا ، وله أسلمنا ، وعهد نبيّنا بين أظهرنا ، فسلّموا رحمكم الله ، فمن لم يرضَ بهذا فليتولَّ كيف شاء[3] .

١٥٠٨ ـ عنه عليه السلام ـ من كتابه إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني عامله على أردشير خُرّة[4] ـ : ألا وإنّ حقّ من قِبَلك وقِبَلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء ، يَرِدون عندي عليه ويَصدرون عنه[5] .

---

(١) الكافي : ٤ / ٣١ / ٣ ، تحف العقول : ١٨٥ ، نثر الدرّ : ١ / ٣١٨ كلاهما نحوه وراجع الأمالي للمفيد : ١٧٥ / ٦ والمناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٩٥ .

(٢) الأُثْرَة والمأْثَرَة والمأْثُرَة : المكرمة (لسان العرب : ٤ / ٧) .

(٣) تحف العقول : ١٨٤ ؛ المعيار والموازنة : ١١٢ وفيه «فليتبوّأ» بدل «فليتولّ» ، شرح نهج البلاغة : ٧ / ٤٠ .

(٤) أَرْدَشِير خُرَّه : من أجَلّ بقاع فارس ، وقد بناها أردشير بابكان ، ومنها مدينة شيراز وميمَنْد وكازرون ، وهي بلدة قديمة (راجع معجم البلدان : ١ / ١٤٦) .

(٥) نهج البلاغة : الكتاب ٤٣ ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٥١٦ / ٧١٢ .

١٥٠٩ ـ عنه ﷺ ـ من كتابه إلى حذيفة بن اليمان والي المدائن ـ : آمُرك أن تُجبي خراج الأرضين على الحقّ والنَّصَفَة، ولا تتجاوز ما قدّمتُ به إليك، ولا تدَع منه شيئاً، ولا تبتدِع فيه أمراً، ثمّ اقسمه بين أهله بالسويّة والعدل[1].

١٥١٠ ـ الغارات عن أبي إسحاق الهمداني : إنّ امرأتين أتتا عليّاً ﷺ عند القِسمة؛ إحداهما من العرب، والأُخرى من الموالي، فأعطى كلّ واحدة خمسة وعشرين درهماً وكرّاً من الطعام.

فقالت العربيّة : يا أمير المؤمنين، إنّي امرأة من العرب، وهذه امرأة من العجم!! فقال عليّ ﷺ : إنّي والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق!![2]

١٥١١ ـ أنساب الأشراف عن الحارث : كنتُ عند عليّ، فأتَته امرأتان، فقالتا : يا أمير المؤمنين إنّنا فقيرتان مسكينتان. فقال : قد وجب حقّكما علينا وعلى كلّ ذي سعة من المسلمين إن كنتما صادقتين، ثمّ أمر رجلاً فقال : انطلق بهما إلى سوقنا، فاشتَرِ لكلّ واحدة منهما كرّاً من طعام وثلاثة أثواب ـ فذكر رداءً أو خماراً وإزاراً ـ وأعطِ كلّ واحدة منهما من عطائي مائة درهم.

فلمّا وَلّتا، سَفرت إحداهما وقالت : يا أمير المؤمنين فضِّلني بما فضّلك الله به وشرّفكَ! قال : وبماذا فضّلني اللهُ وشرّفني؟ قالت : برسول الله ﷺ. قال : صدقتِ، وما أنتِ؟ قالت : أنا امرأة من العرب وهذه من الموالي. قال : فتناول شيئاً من الأرض، ثمّ قال : قد قرأتُ ما بين اللوحين فما رأيتُ لولد إسماعيل على ولد

---

(١) إرشاد القلوب : ٣٢١، الدرجات الرفيعة : ٢٨٩، بحار الأنوار : ٢٨ / ٨٨ / ٣.

(٢) الغارات : ١ / ٧٠ وراجع الاختصاص : ١٥١ والسنن الكبرى : ٦ / ٥٦٧ / ١٢٩٩٠ وكنز العمّال : ٦ / ٦١٠ / ١٧٠٩٥.

إسحاق عليه السلام فضلاً ولا جناح بعوضة[١].

١٥١٢ ـ أنساب الأشراف عن مصعب : كان عليّ يقسم بيننا كلّ شيء ، حتى يقسم العطور بين نسائنا[٢].

١٥١٣ ـ أنساب الأشراف عن الحارث : سمعت عليّاً يقول وهو يخطب : قد أمرنا لنساء المهاجرين بورس وإبر . قال : فأمّا الإبر فأخذها من ناس من اليهود ممّا عليهم من الجزية[٣].

١٥١٤ ـ فضائل الصحابة عن فضالة بن عبد الملك عن كريمة بنت همام الطابية : كان عليّ يقسم فينا الورس بالكوفة . قال فضالة : حملناه على العدل منه عليه السلام[٤].

١٥١٥ ـ المناقب لابن شهر آشوب عن حكيم بن أوس : كان عليّ عليه السلام يبعث إلينا بزِقاق[٥] العسل فيُقسّم فينا ، ثمّ يأمر أن يلعقوه . وأُتي إليه بأحمال فاكهة ، فأمر ببيعها ، وأن يطرح ثمنها في بيت المال[٦].

١٥١٦ ـ تاريخ دمشق عن كليب : قدم على عليّ مالٌ من أصبهان ، فقسمه على سبعة أسهم ، فوجد فيه رغيفاً ، فكسره على سبعة ، وجعل على كلّ قسم منها

---

(١) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٧٦.

(٢) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٧٤.

(٣) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٧٤.

(٤) فضائل الصحابة لابن حنبل : ١ / ٥٤٧ / ٩٢٠، ذخائر العقبى : ١٩١، الرياض النضرة : ٣ / ٢٢١ وفيهما «الطائيّة» بدل «الطابية»؛ المناقب للكوفي : ٢ / ٧٧ / ٥٥٩ عن كريمة بنت عقبة وليس فيه ذيله.

(٥) الزِّقّ : كلّ وعاء اتُّخذ للشراب وغيره ، وجمعه أزقاق ، وزِقاق ، وزُقّان (تاج العروس : ١٣ / ١٩٦).

(٦) المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ١١١، بحار الأنوار : ٤١ / ١١٧ / ٢٤.

كسرة، ثمّ دعا أُمراء الأشياع فأقرع بينهم لينظر أيّهم يعطي أوّلاً[١].

١٥١٧ ـ الغارات عن كليب الجرمي: كنتُ عند عليّ عليه السلام فجاءه مال من الجبل، فقام وقمنا معه، حتى انتهينا إلى خر بند جن[٢] وجمّالين، فاجتمع الناس إليه، حتى ازدحموا عليه، فأخذ حبالاً فوصلها بيده وعقد بعضها إلى بعض، ثمّ أدارها حول المتاع، ثمّ قال: لا أُحلّ لأحدٍ أن يجاوز هذا الحبل. فقعدنا من وراء الحبل.

ودخل عليّ عليه السلام فقال: أين رؤوس الأسباع؟ فدخلوا عليه، فجعلوا يحملون هذا الجوالق إلى هذا الجوالق، وهذا إلى هذا، حتى قسّموه سبعة أجزاء.

قال: فوجد مع المتاع رغيفاً، فكسره سبع كِسَر، ثمّ وضع على كلّ جزء كِسرَة، ثمّ قال:

هذا جنايَ وخيارُه فيه إذ كُلّ جانٍ يدهُ إلىٰ فيه

قال: ثمّ أقرع عليها، فجعل كلّ رجل يدعو قومه، فيحملون الجوالق[٣].

١٥١٨ ـ مروج الذهب: انتزع عليّ أملاكاً كان عثمانُ أقطعَها جماعةً من المسلمين، وقسّم ما في بيت المال على الناس، ولم يفضّل أحداً على أحد[٤].

---

(١) تاريخ دمشق: ٤٢/٤٧٦، فضائل الصحابة لابن حنبل: ١/٥٤٥/٩١٣، الكامل في التاريخ: ٢/٤٤٢؛ الغارات: ١/٥١، المناقب لابن شهر آشوب: ٢/١١٢ كلّها نحوه وراجع حلية الأولياء: ٧/٣٠٠.

(٢) كذا في المصدر، وفي هامشه: والظاهر ـ والله العالم ـ أنّ العبارة كانت هكذا «خر بنده جن وجمّالين»، و«خر بنده جن» كلمة فارسيّة مركّبة من كلمتي «خر» و«بنده» ومعناهما: صاحب الحمار ومؤجره ومكريه، وكلمة «جن» في آخرها علامة الجمع الفارسي؛ معرّب «گان» بالكاف الفارسيّة، و«خر بنده جن» معرّبة من «خر بندگان».

(٣) الغارات: ١/٥٢، بحار الأنوار: ١٠٠/٦٠/١٠.

(٤) مروج الذهب: ٢/٣٦٢.

١٥١٩ ـ مروج الذهب ـ في ذكر حرب الجمل ـ: قَبضَ [عليّ ﷺ] ما كان في معسكرهم من سلاح ودابّة ومتاع وآلة وغير ذلك فباعه، وقسّمه بين أصحابه، وأخذ لنفسه كما أخذ لكلّ واحد ممّن معه من أصحابه وأهله وولده؛ خمسمائة درهم.

فأتاه رجل من أصحابه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي لم آخذ شيئاً، وخلّفني عن الحضور كذا ـ وأدلى بعذر ـ فأعطاه الخمسمائة التي كانت له(١).

١٥٢٠ ـ الجمل: ثمّ نزل ﷺ [بعد وقعة الجمل]، واستدعى جماعة من أصحابه، فمشوا معه حتى دخل بيت المال، وأرسل إلى القرّاء فدعاهم، ودعا الخزّان، وأمرهم بفتح الأبواب التي داخلها المال، فلمّا رأى كثرة المال قال:

هذا جنايَ وخيارُه فيه

ثمّ قسّم المال بين أصحابه، فأصاب كلّ رجل منهم ستّة آلاف ألف درهم، وكان أصحابه اثني عشر ألفاً، وأخذ هو ﷺ كأحدهم. فبينا هم على تلك الحالة إذ أتاه آتٍ، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ اسمي سقط من كتابك، وقد رأيتُ من البلاء ما رأيت! فدفع سهمه إلى ذلك الرجل(٢).

١٥٢١ ـ الغارات عن المغيرة الضبّي: كان أشراف أهل الكوفة غاشّين لعليّ ﷺ، وكان هَواهم مع معاوية؛ وذلك أنّ عليّاً كان لا يعطي أحداً من الفيء أكثر من حقّه، وكان معاوية بن أبي سفيان جعل الشرف في العطاء ألفي درهم(٣).

١٥٢٢ ـ الإمام عليّ ﷺ ـ في ذمّ العاصين من أصحابه ـ: أوَليس عجباً أنّ معاوية

(١) مروج الذهب: ٢ / ٣٨٠ وراجع شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٥٠.

(٢) الجمل: ٤٠٠ وراجع شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٥٠.

(٣) الغارات: ١ / ٤٤.

يدعو الجُفاة الطغام فيتّبعونه على غير معونة ولا عطاء، وأنا أدعوكم ـ وأنتم تريكة[١] الإسلام، وبقيّة الناس ـ إلى المعونة أو طائفة من العطاء، فتفرّقون عنّي وتختلفون عليَّ؟![٢]

١٥٢٣ـ عنه عليه السلام ـ في قوم من أهل المدينة لحقوا بمعاوية ـ: قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه، وعلموا أنّ الناس عندنا في الحقّ أُسوة، فهربوا إلى الأُثرة، فبُعداً لهم وسُحقاً[٣].

راجع: السياسة الاجتماعيّة/إقامة العدل.

---

(١) التريكة: بيضة النعامة بعد أن يخرج منها الفرخ تتركها في مجثمها. والمراد: أنتم خَلَف الإسلام وعِوَض السَّلف.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٠، الغارات: ١ / ٢٩١؛ تاريخ الطبري: ٥ / ١٠٧ عن عبد الله بن فقيم، البداية والنهاية: ٧ / ٣١٦ كلّها نحوه.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٧٠، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ١١٣ وفيه من «وعلموا...»، بحار الأنوار: ٣٣ / ٥٢١ / ٧١٤؛ أنساب الأشراف: ٢ / ٣٨٦ وفيه من «وعلموا...».

وَقْفَةٌ مَعَ أُسْلُوبِ تَوْزِيعِ الْأَمْوَالِ الْعَامَّةِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ

إنّ عنوان «بيت المال» في النصوص الروائيّة هو مصطلح عامّ للعائدات العامّة للمسلمين، ويكون تحت اختيار الحكومة الإسلاميّة ويتبيّن من خلال نظرة جامعة للروايات أنّ بيت المال ينفق في وجهين:

١ ـ النفقات العامّة ذات العنوان الخاصّ، مثل ضمان الفقراء، والمساكين، والعاجزين، وأُسر الشهداء، ورواتب العاملين في بيت المال، والقضاة، والجنود، ومصارف التعليم، والصحّة، وقروض الغرماء، ودِيات المقتولين الذين ليس لهم ضامن، والعمران، وغيرها...

٢ ـ تقسيم الفائض: بعد أن يتمّ إعطاء المذكورين حصصهم من بيت المال، ففي صدر الإسلام كان يتمّ تقسيم الفائض عن ذلك بين عامّة المسلمين وقد عرّفت الروايات هذا القسم بالحقّ العام للأفراد من بيت المال.

إنّ التوزيع المطلوب لبيت المال من وجهة نظر الإسلام يستند على ركيزتين أساسيّتين هما:

١ ـ رعاية العدالة في التقسيم: للعدالة الاقتصاديّة في توزيع الثروات العامّة

معياران أصليّان في الإسلام:

أحدهما: أولويّة الضمان الاجتماعي، والاهتمام بالطبقات الاجتماعيّة الضعيفة والمحرومة، والسعي في التوسعة عليهم.

والآخر: رعاية المساواة في الحقوق المتكافئة.

وإذا لاحظنا سياسة الإمام عليّ عليه السلام في توزيع الأموال نلمس فيها أوضح مصاديق هذين المعيارين، إذ نقرأ في كتبه إلى عمّاله تأكيده الدائم على تخصيص قسمٍ من مصادر بيت المال للطبقات المحرومة وذات الدخل المحدود، وتأكيداته الجمّة، ووصاياه الكثيرة بإلغاء الامتيازات الوهميّة المجحفة، ومنح الحقوق المتساوية للقريب والبعيد، والعربي والأعجمي، والمرأة والرجل، وذي السابقة في الإسلام وحديثي العهد به. فترتسم لطلّاب العدالة صورة مشرقة للعدالة الإنسانيّة.

٢ ـ عدم حبس الحقوق العامّة: الإسراع في الإنفاق، واجتناب حبس الحقوق العامّة، فمع تأكيد الإسلام على لزوم الاعتدال في الإنفاق والتخطيط له، والإنفاق بمقدار، نجده ذمّ بشدّة حبس الحقوق العامّة بلا مسوّغ، وأوصى بالإسراع في إنفاقها.

وإذا لاحظنا هاتين الخصوصيّتين يمكن بيان المنهج القويم في صرف أموال بيت المال بهذا النحو: إذا تمّ حبس جزء من الدخل لمصارف خاصّة بحيث كان كلّ من الدخل والمصرف حاليّين فهذا الحبس هو الإمساك والادّخار المنهي عنه في الروايات.

بل بلغ اهتمام النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله برعاية هذا المبدأ مرتبة قصوى تظهر معها آثار

الغمّ على صفحات وجهه الكريم بسبب بقاء مقدار قليل من الأموال التي ينبغي أن تصل إلى مستحقّيها. وحين زادت عائدات بيت المال في عهد عمر بشكل لم يسبق له مثيل قامت الحكومة بتأسيس بيت المال وتشكيل الديوان، وكانت العائدات تُجمع فيه وتُدَّخر على طول السنة، ثمّ تُوزّع على عامّة المسلمين في نهاية السنة بشكلٍ فردي.

وعندما تقلّد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة رفض هذه السياسة، وسار بسيرة النبيّ صلى الله عليه وآله. وامتناعه عن التأخير في تقسيم بيت المال حتى بمقدار ليلة واحدة، وتأكيده على توزيع جميع ما في بيت المال، يدلّ بوضوح على شدّة اهتمامه باجتناب الادّخار.

٥ / ١١

تأمين الحاجات الضروريّة للجميع

١٥٢٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام: إنّ الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلّا بما مُتّع به غنيّ؛ والله تعالى سائلهم عن ذلك[1].

١٥٢٥ ـ عنه عليه السلام: إنّ الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم؛ فإن جاعوا وعرَوا جهدوا في منع الأغنياء؛ فحقّ على الله أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذّبهم عليه[2].

١٥٢٦ ـ عنه عليه السلام: ما أصبح بالكوفة أحد إلّا ناعماً؛ إنّ أدناهم منزلة ليأكل من البرّ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٣٢٨، روضة الواعظين: ٤٩٧ نحوه، عيون الحكم والمواعظ: ١٥٢ / ٣٣٤٣؛ ينابيع المودّة: ٢ / ٢٤٩ / ٦٩٩ وفيها «منع» بدل «مُتّع به».

(٢) السنن الكبرى: ٧ / ٣٧ / ١٣٢٠٦ عن محمّد بن عليّ، كنز العمّال: ٦ / ٥٢٨ / ١٦٨٤٠.

ويجلس في الظلّ ويشرب من ماء الفرات(١).

١٥٢٧ ـ تهذيب الأحكام عن محمّد بن أبي حمزة عن رجل بلغ به أمير المؤمنين عليه السلام: مرّ شيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما هذا؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين، نصراني! قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أستعملتموه، حتى إذا كبر وعجز منعتموه؟! أنفِقوا عليه من بيت المال(٢).

١٢/٥

حماية الطبقة السفلى

١٥٢٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كتابه إلى قثم بن العبّاس ـ: انظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفْه إلى من قِبَلَك من ذوي العيال والمجاعة، مُصيباً به مواضع الفاقة والخَلّات(٣)، وما فَضَل عن ذلك فاحملْه إلينا لنقسمه فيمن قِبَلَنا(٤).

١٥٢٩ ـ عنه عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ: ثمّ اللهَ اللهَ في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، من المساكين والمحتاجين وأهل البُؤْسى والزَّمْنى(٥)؛ فإنّ في هذه الطبقة قانِعاً ومُعتَرّاً(٦)، واحفظ لله ما استحفظك من حقّه فيهم، واجعل لهم

---

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل: ١/ ٥٣١/ ٨٨٣، المصنّف لابن أبي شيبة: ٨/ ١٥٧/ ١٥ كلاهما عن عبد الله بن سخبرة، كنز العمّال: ١٤/ ١٧٢/ ٣٨٢٧٦ نقلاً عن هنّاد؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٢/ ٩٩، بحار الأنوار: ٤٠/ ٣٢٧.

(٢) تهذيب الأحكام: ٦/ ٢٩٣/ ٨١١.

(٣) جَمْع خَلّة: الحاجة والفَقْر (انظر النهاية: ٢/ ٧٢).

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٦٧، بحار الأنوار: ٣٣/ ٤٩٧/ ٧٠٢.

(٥) جَمْع زَمِين. ورجلٌ زَمِنٌ وزَمِينٌ: أي مُبْتَلىً بَيِّنُ الزَّمانَة. والزَّمانة: العاهَة (انظر: لسان العرب: ١٣/ ١٩٩).

(٦) المُعْتَرّ: هو الذي يتعرّض للسؤال من غير طلب (النهاية: ٣/ ٢٠٥).

قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلّات صَوافي[1] الإسلام في كلّ بلد، فإنّ للأقصى منهم مثل الذي للأدنى، وكلٌّ قد استُرعيتَ حقَّه، فلا يشغلنّك عنهم بطَر، فإنّك لا تعذَر بتضييعك التافِه لإحكامك الكثير المهمّ، فلا تُشخِصْ همّك عنهم، ولا تُصعِّرْ خدّك لهم.

وتفقَّدْ أُمور من لا يصل إليك منهم ممّن تَقتحمه العيون، وتَحْقره الرجال، ففرِّغْ لأُولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع. فليَرفعْ إليك أُمورهم، ثمّ اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه، فإنّ هؤلاء من بين الرعيّة أحوج إلى الإنصاف من غيرهم، وكلٌّ فأعذِر إلى الله في تأدية حقّه إليه.

وتَعهَّدْ أهل اليُتم وذوي الرِّقّة[2] في السنّ ممّن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه. وذلك على الولاة ثقيل، والحقّ كلّه ثقيل[3].

١٥٣٠ ـ عنه ﷺ ـ في عهده إلى مالك الأشتر (في رواية تحف العقول) ـ: وتعهّد أهل اليُتم والزمانة والرقّة في السنّ ممّن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه؛ فأجرِ لهم أرزاقاً، فإنّهم عباد الله، فتقرّب إلى الله بتخلّصهم ووضعهم مواضعهم في أقواتهم وحقوقهم، فإنّ الأعمال تخلص بصدق النيّات. ثمّ إنّه لا تسكن نفوس الناس أو بعضهم إلى أنّك قد قضيت حقوقهم بظهر الغيب دون مشافهتك بالحاجات، وذلك على الولاة ثقيل، والحقّ كلّه ثقيل، وقد يخفّفه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبّروا نفوسهم، ووثقوا بصدق موعود الله لمن صبر واحتسب،

---

(١) الصَّوافي: الأملاك والأرض التي جَلا عنها أهلُها أو ماتوا ولا وارث لها، واحدتها صافِية (لسان العرب: ١٤ / ٤٦٣).

(٢) يقال: رقّت عظام فلان إذا كبر وأسنَّ (لسان العرب: ١٠ / ١٢٢).

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣ وراجع دعائم الإسلام: ١ / ٣٦٦.

فكن منهم واستعن بالله[١].

١٥٣١ـ عنه عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر، وهو في بيان طبقات الناس ـ: اعلمْ أنّ الرعيّة طبقات... ثمّ الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحقّ رِفدهم ومعونتهم. وفي الله لكلٍّ سعة، ولكلٍّ على الوالي حقّ بقدر ما يُصلحه[٢].

١٥٣٢ـ عنه عليه السلام ـ من كتابه إلى بعض عمّاله، وقد بعثه على الصدقة ـ: إنّ لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً، وحقّاً معلوماً، وشركاء أهل مسكنة، وضعفاء ذوي فاقة، وإنّا موفّوك حقّك، فوفِّهم حقوقهم، وإلّا تفعل فإنّك من أكثر الناس خصوماً يوم القيامة، وبُؤسى لِمن خصمُه عند الله الفقراء والمساكين، والسائلون، والمدفوعون، والغارمون، وابن السبيل![٣]

١٥٣٣ـ دعائم الإسلام: إنّه [عليّاً عليه السلام] أوصى مِخْنَف بن سُليم الأزدي ـ وقد بعثه على الصدقة ـ بوصيّة طويلة أمره فيها بتقوى الله ربّه، في سرائر أُموره وخفيّات أعماله، وأن يلقاهم ببسط الوجه، ولين الجانب، وأمره أن يلزم التواضع، ويجتنب التكبّر؛ فإنّ الله يرفع المتواضعين ويضع المتكبّرين. ثمّ قال له: يا مِخنف ابن سُليم، إنّ لك في هذه الصدقة نصيباً وحقّاً مفروضاً، ولك فيه شركاء: فقراء، ومساكين، وغارمين، ومجاهدين، وأبناء سبيل، ومملوكين، ومتألَّفين، وإنّا موفّوك حقّك، فوفِّهم حقوقهم، وإلّا فإنّك من أكثر الناس يوم القيامة خُصَماء، وبؤساً لامرئٍ أن يكون خصمه مثل هؤلا![٤]

---

(١) تحف العقول: ١٤١.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٣٢ وفيه «في فيء الله» بدل «في الله» وراجع دعائم الإسلام: ٣٥٧١.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٢٦.

(٤) دعائم الإسلام: ١ / ٢٥٢، بحار الأنوار: ٩٦ / ٨٥ / ٧.

٥ / ١٣
العناية الخاصّة بالأيتام

١٥٣٤ـ الكافي عن حبيب بن أبي ثابت: جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام عسل وتين من هَمدان[١] وحُلْوان[٢]، فأمر العُرَفاء[٣] أن يأتوا باليتامى، فأمكنهم من رؤوس الأَزْقاق[٤] يلعقونها وهو يقسمها للناس قدحاً قدحاً. فقيل له: يا أمير المؤمنين، ما لهم يلعقونها؟ فقال: إنّ الإمام أبو اليتامى، وإنّما ألعقتهم هذا برعاية الآباء[٥].

١٥٣٥ـ ربيع الأبرار عن أبي الطفيل: رأيت عليّاً ـ كرّم الله وجهه ـ يدعو اليتامى فيطعمهم العسل، حتى قال بعض أصحابه: لوددت أنّي كنت يتيماً[٦].

١٥٣٦ـ أنساب الأشراف عن الحكم: شهدت عليّاً وأُتي بزِقاق من عسل، فدعا اليتامى وقال: دِبُّوا[٧] والعقوا، حتى تمنّيت أنّي يتيم، فقسمه بين الناس وبقي منه زِقّ[٨]، فأمر أن يُسقاه أهل المسجد[٩].

---

(١) هَمَدان: مدينة تقع في غرب إيران، وهي مركز محافظة همدان، قريبة من مدينة كرمانشاه.

(٢) حُلْوان: مدينة قديمة في العراق العجمي (إيران) فتحها العرب ٦٤٠م. أحرقها السلجوقيّون ١٠٤٦م، وأكمل الزلزال هدمها ١١٤٩م (المنجد في الأعلام: ٢٥٧).

(٣) جَمْع عَرِيف: وهو القيِّم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يَلي أُمورَهم ويتعرّف الأميرُ منه أحوالهم (النهاية: ٣/ ٢١٨).

(٤) الزِّقّ: السِّقاء يُنْقَل فيه الماءُ، أو جِلدٌ يُجَزّ شَعْرُه ولا يُنْتَف نَتْفَ الأدِيم. وقيل: الزِّقّ من الأُهُب: كلّ وعاءٍ اتُّخِذ للشراب وغيره. والجمع أَزْقاق وزِقاق وزُقّان (تاج العروس: ١٣/ ١٩٦).

(٥) الكافي: ١/ ٤٠٦/ ٥، بحار الأنوار: ٤١/ ١٢٣/ ٣٠.

(٦) ربيع الأبرار: ٢/ ١٤٨، المعيار والموازنة: ٢٥١ نحوه؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٢/ ٧٥.

(٧) الدبيب: حركة على الأرض أخفّ من المشي (معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٢٦٣).

(٨) في المصدر: «زقّاً»، وهو تصحيف.

(٩) أنساب الأشراف: ٢/ ٣٧٣.

١٥٣٧ ـ المناقب لابن شهر آشوب : نظر عليّ إلى امرأة على كتفها قربة ماء ، فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها ، وسألها عن حالها فقالت : بعث عليّ بن أبي طالب صاحبي إلى بعض الثغور فقُتل ، وترك عليَّ صبياناً يتامى وليس عندي شيء ، فقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة الناس . فانصرف وبات ليلته قلقاً .

فلمّا أصبح حمل زِنْبيلاً فيه طعام ، فقال بعضهم : أعطني أحمله عنك . فقال : مَن يحمل وِزري عنّي يوم القيامة ! فأتى وقرع الباب ، فقالت : من هذا ؟ قال : أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة ، فافتحي فإنّ معي شيئاً للصبيان . فقالت : رضي الله عنك وحكم بيني وبين عليّ بن أبي طالب ! فدخل وقال : إنّي أحببت اكتساب الثواب فاختاري بين أن تعجنين[١] وتخبزين ، وبين أن تُعَلِّلين[٢] الصبيان لأخبز أنا . فقالت : أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر ، ولكن شأنك والصبيان ؛ فعلِّلْهم حتى أفرغ من الخبز . فعمدت إلى الدقيق فعجنته ، وعمد عليّ عليه السلام إلى اللحم فطبخه ، وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره ، فكلّما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له : يا بنيَّ ، اجعل عليّ بن أبي طالب في حلٍّ ممّا مرَّ في أمرك . فلمّا اختمر العجين قالت : يا عبد الله ، سجِّر التنّور . فبادر لسجره ، فلمّا أشعله ولفَح في وجهه جعل يقول : ذُق يا عليّ ! هذا جزاء من ضيّع الأرامل واليتامى . فرأته امرأة تعرفه

---

(١) كذا في المصدر وبحار الأنوار ، ومقتضى القواعد النحوية المعمول بها اليوم أن يقال : «أن تعجني وتخبزي . . . وتعلّلي» ؛ لمكان «أنْ» الناصبة للفعل المضارع . لكن ذكر صاحب النحو الوافي أنّ بعض القبائل العربيّة يهملها ، فلا ينصب بها المضارع برغم استيفائها شروط نصْبه ؛ كقراءة من قرأ قوله تعالى : ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمُّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ برفع المضارع «يتمُّ» على اعتبار «أنْ» مصدريّة مهملة . والأنسب اليوم ترك هذه اللغة لأهلها ، والاقتصار على الإعمال ؛ حرصاً على الإبانة ، وبُعداً عن الإلباس (النحو الوافي : ٤ / ٢٦٧) .

(٢) عَلَّلَهُ بطعامٍ وحديثٍ ونحوهما : شَغَلَهُ بهما (لسان العرب : ١١ / ٤٦٩) .

فقالت : ويحكِ ! هذا أمير المؤمنين . قال : فبادرت المرأة وهي تقول : وا حَياي منك يا أمير المؤمنين ! فقال : بل وا حَيايَ منكِ يا أمة الله فيما قصّرت في أمرك ![١]

١٥٣٨ـ كشف اليقين : روي أنّه [عليّاً عليه السلام] اجتاز ليلة على امرأة مسكينة لها أطفال صغار يبكون من الجوع ، وهي تُشاغلهم وتلهيهم حتى يناموا ، وكانت قد أشعلت ناراً تحت قدر فيها ماء لا غير ، وأوهمتهم أنّ فيها طعاماً تطبخه لهم ، فعرف أمير المؤمنين عليه السلام حالها ، فمشى عليه السلام ومعه قنبر إلى منزله ، فأخرج قَوْصَرَّة[٢] تمر وجِراب[٣] دقيق وشيئاً من الشحم والأرز والخبز ، وحمله على كتفه الشريف ، فطلب قنبر حمله فلم يفعل .

فلمّا وصل إلى باب المرأة استأذن عليها ، فأذنت له في الدخول ، فأرمى شيئاً من الأرز في القدر ومعه شيء من الشحم ، فلمّا فرغ من نضجه عرّفه للصغار وأمرهم بأكله ، فلمّا شبعوا أخذ يطوف بالبيت ويُبَعْبِع لهم ، فأخذوا في الضحك .

فلمّا خرج عليه السلام قال له قنبر : يا مولاي ، رأيت الليلة شيئاً عجيباً قد علمت سبب بعضه وهو حملك للزاد طلباً للثواب ، أمّا طوافك بالبيت على يديك ورجليك والبَعْبَعة فما أدري سبب ذلك !

فقال عليه السلام : يا قنبر ، إنّي دخلت على هؤلاء الأطفال وهم يبكون من شدّة الجوع ، فأحببت أن أخرج عنهم وهم يضحكون مع الشبع ، فلم أجد سبباً سوى ما فعلت[٤] .

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ١١٥ ، بحار الأنوار : ٤١ / ٥٢ . راجع : القسم العاشر / الخصائص العمليّة / إمام المستضعفين .

(٢) هي وعاءٌ من قَصَب يُعمَل للتمر ، ويُشَدَّد ويُخفَّف (لسان العرب : ٤ / ١٢١) .

(٣) هو وِعاءٌ من إهاب [: جلد] الشاء لا يُوعَى فيه إلّا يابس (لسان العرب : ١ / ٢٦١) .

(٤) كشف اليقين : ١٣٦ / ١٢٩ .

١٤/٥
النهي عن الجود بأموال العامّة

١٥٣٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام : جود الولاة بفيء المسلمين جور وخَتْر(١) (٢).

١٥٤٠ ـ عنه عليه السلام ـ من كلام له كلّم به عبد الله بن زمعة ، وهو من شيعته ، وذلك أنّه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالاً ـ : إنّ هذا المال ليس لي ولا لك ، وإنّما هو فيء للمسلمين وجَلْب أسيافهم ؛ فإن شركتَهم في حربهم كان لك مثل حظّهم ، وإلّا فجَناةُ(٣) أيديهم لا تكون لغير أفواههم(٤).

١٥٤١ ـ دعائم الإسلام : إنّه [عليّاً عليه السلام] جلس يقسم مالاً بين المسلمين ، فوقف به شيخ كبير فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّي شيخ كبير كما ترى ، وأنا مكاتَب(٥) ، فأعِنّي من هذا المال . فقال : والله ، ما هو بكدّ يدي ولا تراثي من الوالد ، ولكنّها أمانة أُرعِيتُها فأنا أُؤدّيها إلى أهلها ، ولكن اجلس . فجلس والناس حول أمير المؤمنين ، فنظر إليهم فقال : رحم الله من أعان شيخاً كبيراً مثقلاً ! فجعل الناس يعطونه(٦).

---

(١) الخَتْر : الغَدْر (النهاية : ٢ / ٩).

(٢) غرر الحكم : ٤٧٢٥.

(٣) جَنَى الثَمَرةَ ونحوها وتَجَنّاها : تناولها من شجرتها . والجَنَى : ما يُجْنَى من الشجر ، واحدته جَناة ، وقيل الجَناةُ كالجَنَى (لسان العرب : ١٤ / ١٥٥).

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ٢٣٢ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ١١٠ ، غرر الحكم : ٣٧٠٢ نحوه .

(٥) الكِتابة : أن يُكاتِب الرجلُ عبدَه على مال يؤدّيه إليه مُنَجَّماً ، فإذا أدّاه صار حُرّاً (النهاية : ٤ / ١٤٨).

(٦) دعائم الإسلام : ٢ / ٣١٠ / ١١٧١ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ١١٠ نحوه وفيه «عاصم بن ميثم» بدل «شيخ كبير» .

٥ / ١٥
عدم استئثار الأولاد والأقرباء

١٥٤٢ ـ **الاستيعاب**: كان عليّ عليه السلام ... لا يترك في بيت المال منه إلّا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك، ويقول: يا دنيا غُرِّي غيري! ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء، ولا يخصّ به حميماً ولا قريباً[١].

١٥٤٣ ـ **الاختصاص** ـ في ذكر مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ـ: دخل الناس عليه قبل أن يستشهد بيوم، فشهدوا جميعاً أنّه قد وفّر فيئهم، وظَلَف[٢] عن دنياهم، ولم يرتشِ[٣] في إجراء أحكامهم، ولم يتناول من بيت مال المسلمين ما يساوي عقالاً، ولم يأكل من مال نفسه إلّا قدر البُلغة؛ وشهدوا جميعاً أنّ أبعد الناس منهم بمنزلة أقربهم منه![٤]

٥ / ١٥ ـ ١
الحسن والحسين

١٥٤٤ ـ **أنساب الأشراف** عن داود بن أبي عوف عن رجل من خثعم: رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يأكلان خبزاً وخلّاً وبقلاً، فقلت: أتأكلان هذا وفي الرُّحْبة[٥] ما فيها! فقالا: ما أغفلك عن أمير المؤمنين![٦]

---

(١) الاستيعاب: ٣ / ٢١٠ / ١٨٧٥.

(٢) رجلٌ ظليفُ النَّفس: أي نَزِهُها، وهو من قولهم: ظَلَفَهُ عن كذا: إذا مَنَعهُ (تاج العروس: ١٢ / ٣٦٧).

(٣) في المصدر: «يرتشي»، وهو تصحيف.

(٤) الاختصاص: ١٦٠.

(٥) الرُّحْبَة: قرية بحذاء القادسيّة على مرحلة من الكوفة على يسار الحُجّاج إذا أرادوا مكّة (معجم البلدان: ٣ / ٣٣).

(٦) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٧٥، الورع لابن أبي الدنيا: ٩٠ / ١٢٩ نحوه؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١٠٨.

١٥٤٥ـ شرح نهج البلاغة عن خالد بن معمر السدوسي ـ لعلباء بن الهيثم ـ : ماذا تؤمّل عند رجل أردته على أن يزيد في عطاء الحسن والحسين دريهمات يسيرة ريثما يَرْأبان[١] بها ظَلَف[٢] عيشهما، فأبى وغضب فلم يفعل ![٣]

١٥٤٦ـ فضائل الصحابة عن أبي صالح : دخلت على أُمّ كلثوم بنت عليّ فإذا هي تمشّط في ستر بيني وبينها، فجاء حسن وحسين فدخلا عليها وهي جالسة تمتشط فقالا : ألا تطعمون أبا صالح شيئاً ؟ قال : فأخرجوا لي قصعة فيها مرق بحبوب، قال : فقلت : تطعموني[٤] هذا وأنتم أمراء ! فقالت أُمّ كلثوم : يا أبا صالح، كيف لو رأيت أمير المؤمنين ـ يعني عليّاً ـ وأُتي بأُتْرُجّ[٥] فذهب حسن يأخذ منه أُترُجّة فنزعها من يده، ثمّ أمر به فقُسم بين الناس ![٦]

١٥٤٧ـ تاريخ دمشق عن عبد الله بن أبي سفيان : أهدى إليّ دهْقان[٧] من دهاقين السواد بُرداً، وإلى الحسن والحسين برداً مثله، فقام عليّ يخطب بالمدائن[٨] يوم

---

(١) رَأَبَ : أصْلَحَ وجَبَرَ (النهاية : ٢ / ١٧٦).

(٢) ظَلَفُ العَيْش : بُؤْسُه وشدَّتُه وخُشُونَتُه (النهاية : ٣ / ١٥٩).

(٣) شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٢٥٠.

(٤) كذا في المصدر، وفي ذخائر العقبى والرياض النضرة «تطعمون»، ولعلّه أنسب.

(٥) الأُتْرُجّ ـ واحدته الأُتْرُجَّة ـ : شجر من جنس الليمون يقال له أيضاً : التُرُنْج (المنجد : ٢).

(٦) فضائل الصحابة لابن حنبل : ١ / ٥٤٠ / ٩٠١، المصنّف لابن أبي شيبة : ٨ / ١٥٦ / ٧ نحوه، ذخائر العقبى : ١٩١، الرياض النضرة : ٣ / ٢٢١.

(٧) الدهْقان ـ بكسر الدال وضمّها ـ : رئيس القرية ومُقَدَّم التُّنَّاء [: الفلّاحين] وأصحاب الزراعة. وهو معرَّب (النهاية : ٢ / ١٤٥).

(٨) المَدَائِن : أصل تسميتها هي : المدائن السبعة، وكانت مقرّ ملوك الفرس. وهي تقع على نهر دجلة من

⇔

الجمعة ، فرآه عليهما ، فبعث إليّ وإلى الحسن والحسين فقال : ما هذان البردان ؟ قال : بعث إليّ وإلى الحسين دهقان من دهاقين السواد . قال : فأخذهما فجعلهما في بيت المال[١].

١٥٤٨ ـ الإمام الباقر عليه‌السلام : كسا عليّ عليه‌السلام الناس بالكوفة ، وكان في الكسوة بُرْنُس[٢] خزّ ، فسأله إيّاه الحسن ، فأبى أن يعطيه إيّاه ، وأسهم عليه بين المسلمين ، فصار لفتى من همْدان ، فانقلب به الهمداني ، فقيل له : إنّ حسناً كان سأله أباه فمنعه إيّاه ، فأرسل به الهمداني إلى الحسن عليه‌السلام فقبله[٣][٤].

٥ / ١٥ ـ ٢

أُمّ كلثوم

١٥٤٩ ـ الاختصاص : بُعث إليه [عليٍّ عليه‌السلام] من البصرة من غوص البحر بتحفة لا

⇐ شرقيّها تحت بغداد على مرحلة منها . وفيها إيوان كسرى . فُتحت هذه المدينة في (١٤ هـ. ق) على يد المسلمين (راجع تقويم البلدان : ٣٠٢).

(١) تاريخ دمشق : «ترجمة الإمام علي عليه‌السلام» تحقيق محمد باقر المحمودي (٣ / ١٨٢ / ١٢٢٣).

(٢) هو كلّ ثوب رأسُه منه مُلتزِق به ؛ من دُرّاعة أو جُبّة أو مِمْطَر أو غيره (النهاية : ١ / ١٢٢).

(٣) قرب الإسناد : ١٤٨ / ٥٣٧ عن أبي البختري عن الإمام الصادق عليه‌السلام ، بحار الأنوار : ٤١ / ١٠٤ / ٤.

(٤) إنّ الإمام عليّاً والحسن والحسين عليهم‌السلام كلّهم معصومون ؛ فلا يصدر منهم خطأ أو سهو أبداً، كما أنّهم لم يقوموا بأعمال متضاربة متناقضة، ولا يُخطّئ أحدهم الآخر.

من هنا ؛ إذا رأينا نصوصاً تنافي عصمتهم ولم تحتمل التوجيه العقلي ، فهي منحولة مرفوضة .

ويبدو أنّ النصّ الأخير وحده في هذه المجموعة يستدعي التأمّل، فقد ورد في سنده اسم (أبو البختري) وهو مضعّف، وما انفرد به مردود.

ومن الطبيعي أنّنا يمكن أن نعرض توجيهاً عامّاً آخر أيضاً، وهو أنّ طلب سهم إضافيّ من بيت المال لم يكن هدفهم الحقيقيّ، بل كان يهمّهم أن يعرضوا للناس جميعهم المثل الأعلى للحكومة الإسلاميّة؛ وفي تلك الحكومة لا امتيازَ لأحدٍ في مصرف بيت المال حتى لو كان الإمام الحسن عليه‌السلام نفسه .

يُدرى ما قيمتها ، فقالت له ابنته أُمّ كلثوم : يا أمير المؤمنين ، أتجمّل به ويكون في عنقي ؟ فقال : يا أبا رافع ، أدخله إلى بيت المال ؛ ليس إلى ذلك سبيل حتى لا تبقى امرأة من المسلمين إلّا ولها مثل ذلك ![1]

١٥٥٠ ـ المصنّف عن أبي رافع : كنت خازناً لعليّ ، قال : زيّنت ابنته بلؤلؤة من المال قد عرفها ، فرآها عليها ، فقال : من أين لها هذه ؟ إنّ لله عليَّ أن أقطع يدها . قال : فلمّا رأيت ذلك قلت : يا أمير المؤمنين ، زيّنت بها بنت أخي ، ومن أين كانت تقدر عليها ! فلمّا رأى ذلك سكت[2] .

١٥٥١ ـ تهذيب الأحكام عن عليّ بن أبي رافع : كنت على بيت مال عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكاتبه ، وكان في بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة ، قال : فأرسلت إليَّ بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

فقالت لي : بلغني أنّ في بيت مال أمير المؤمنين عليه السلام عقد لؤلؤٍ وهو في يدك ، وأنا أُحبّ أن تعيرنيه أتجمّل به في أيّام عيد الأضحى ، فأرسلتُ إليها : عارية مضمونة مردودة يا بنت أمير المؤمنين ؟

فقالت : نعم ، عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيّام ، فدفعته إليها . وإنّ أمير المؤمنين عليه السلام رآه عليها فعرفه .

فقال لها : من أين صار إليك هذا العقد ؟

فقالت : استعرته من عليّ بن أبي رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين لأتزيّن به في العيد ثمّ أردّه .

---

(١) الاختصاص : ١٥١ ، بحار الأنوار : ٤٠ / ١٠٦ نقلاً عن كتاب ابن دأب .

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة : ٧ / ٦٢٢ / ٦ ، تاريخ الطبري : ٥ / ١٥٦ نحوه .

قال : فبعث إليّ أمير المؤمنين عليه السلام فجئته ..

فقال لي : أ تخون المسلمين يابن أبي رافع ؟ !

فقلت له : معاذ الله أن أخون المسلمين !

فقال : كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير إذني ورضاهم ؟ !

فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنّها ابنتك وسألتني أن أُعيرها إيّاه تتزيّن به ؛ فأعرتها إيّاه عارية مضمونة مردودة ، فضمنته في مالي ، وعليَّ أن أردّه سليماً إلى موضعه .

قال : فرُدّه من يومك ، وإيّاك أن تعود لمثل هذا فتنالك عقوبتي ! ثمّ قال : أُولي[1] لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة لكانت إذاً أوّل هاشميّة قطعت يدها في سرقة .

قال : فبلغ مقالته ابنته ، فقالت له :

يا أمير المؤمنين ، أنا ابنتك وبضعة منك ، فمن أحقّ بلبسه منّي !

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : يا بنت عليّ بن أبي طالب ! لا تذهبنّ بنفسك عن الحقّ ، أكُلّ نساء المهاجرين تتزيّن في هذا العيد بمثل هذا ؟ !

قال : فقبضتُه منها ورددته إلى موضعه[2].

---

(١) مضارعُ متكلّمٍ من آلى : أي حلَف (انظر : لسان العرب : ١٤ / ٤٠).

(٢) تهذيب الأحكام : ١٠ / ١٥١ / ٦٠٦ ، تنبيه الخواطر : ٢ / ٣ وراجع المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ١٠٨ .

٥/١٥ـ٣

عقيل

١٥٥٢ـ الإمام الصادق ﷺ: لمّا وُلّي عليّ ﷺ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّي والله لا أرْزَؤكم[١] من فيئكم درهماً ما قام لي عَذْق[٢] بيثرب، فليصدقكم أنفسُكم[٣]، أفتروني مانعاً نفسي ومعطيكم؟

قال: فقام إليه عقيل فقال له: والله لتجعلني وأسود بالمدينة سواءً! فقال: اجلس، أما كان هاهنا أحد يتكلّم غيرك! وما فضلك عليه إلّا بسابقة أو بتقوى![٤]

١٥٥٣ـ الإمام عليّ ﷺ: والله لأن أبيت على حَسَك السَّعْدان مُسهَّداً[٥]، أو أُجَرّ في الأغلال مُصفَّداً، أحبّ إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيءٍ من الحطام! وكيف أظلم أحداً لنفس يُسرع إلى البِلى قُفُولها[٦]، ويطول في الثرى حُلولها؟!

والله، لقد رأيت عقيلاً وقد أملَق حتى استماحني من بُرّكم صاعاً، ورأيت صبيانه شُعْث الشعور، غُبْر الألوان من فقرهم، كأنّما سُوّدت وجوههم بالعِظْلِم[٧]،

---

(١) ما رَزَأ فلاناً شيئاً: أي ما أصاب من ماله شيئاً ولا نَقَص منه (لسان العرب: ١/ ٨٥).

(٢) العَذْق: النخلة (النهاية: ٣/ ١٩٩).

(٣) أي ارجعوا إلى أنفسكم وأنصِفوا، وليَقُلْ أنفسُكم لكم صِدْقاً في ذلك (مرآة العقول: ٢٦/ ٧٢).

(٤) الكافي: ٨/ ١٨٢/ ٢٠٤ عن محمّد بن مسلم، تنبيه الخواطر: ٢/ ١٥١، الاختصاص: ١٥١ نحوه.

(٥) السَّعْدان: نبتٌ ذو شوك، ومَنْبَتُه سُهول الأرض، وهو من أطيب مَراعي الإبل مادام رَطْباً. ولهذا النبْت شوكٌ يقال له حَسَكَةُ السَّعْدان. والسُّهاد: نقيض الرُّقاد، وفُلان يُسَهَّد: لا يُترَك أن ينام (لسان العرب: ٣/ ٢١٥ وص ٢٢٤).

(٦) أي رجوعها. يقال: قَفَلَ من سَفره: أي رجع (انظر: المصباح المنير: ٥١١).

(٧) العِظْلِم: عصارة بعض الشجر وقيل هو الوسمة (لسان العرب: ١٢/ ٤١٢).

وعاودني مؤكّداً، وكرّر عليَّ القول مردِّداً، فأصغيت إليه سمعي، فظنّ أنّي أبيعه ديني، وأتّبع قِياده مفارقاً طريقتي.

فأحميت له حديدة، ثمّ أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضجّ ضجيج ذي دَنَف[1] من ألمها، وكاد أن يحترق من مِيْسَمها[2]، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل! أتئِنّ من حديدة أحماها إنسانها للَعِبه، وتجرّني إلى نارٍ سجرَها جبّارها لغضبه؟! أتئِنّ من الأذى ولا أئِنّ من لظى؟![3]

١٥٥٤ـ المناقب لابن شهر آشوب: قدم عليه [عليٍّ ﷺ] عقيل فقال للحسن: اكسُ عمّك، فكساه قميصاً من قمصه[4] ورداءً من أرديته. فلمّا حضر العشاء فإذا هو خبز وملح، فقال عقيل: ليس [إلّا][5] ما أرى؟

فقال: أوليس هذا من نعمة الله؟! فله الحمد كثيراً.

فقال: أعطني ما أقضي به دَيني وعجّل سراحي حتى أرحل عنك.

قال: فكم دَينك يا أبا يزيد؟

قال: مائة ألف درهم.

قال: والله ما هي عندي ولا أملكها، ولكن اصبر حتى يخرج عطائي فأُواسِيكه، ولولا أنّه لابدّ للعيال من شيء لأعطيتك كلّه.

فقال عقيل: بيت المال في يدك وأنت تسوّفني إلى عطائك؟ وكم عطاؤك وما

---

(١) الدَّنَف: المرض اللازِم المُخامِر (لسان العرب: ٩/١٠٧).

(٢) المِيْسَم: المِكواة (لسان العرب: ١٢/٦٣٦).

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٤ وراجع الأمالي للصدوق: ٧١٩/ ٩٨٨.

(٤) في المصدر «قميصه»، والصحيح ما أثبتناه كما في بحار الأنوار نقلاً عن المصدر.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من بحار الأنوار.

عسى يكون ولو أعطيتنيه كلّه!

فقال: ما أنا وأنت فيه إلّا بمنزلة رجل من المسلمين ـ وكانا يتكلّمان فوق قصر الإمارة مشرفَين على صناديق أهل السوق ـ فقال له عليّ عليه السلام: إن أبيت يا أبا يزيد ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فاكسر أقفاله وخذ ما فيه.

فقال: وما في هذه الصناديق؟

قال: فيها أموال التجّار.

قال: أتأمرني أن أكسر صناديق قوم قد توكّلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم؟!

فقال أمير المؤمنين: أتأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين فأُعطيك أموالهم وقد توكّلوا على الله وأقفلوا عليها؟! وإن شئتَ أخذتَ سيفك وأخذتُ سيفي وخرجنا جميعاً إلى الحيرة[1]؛ فإنّ بها تجّاراً مَياسِير[2]، فدخلنا على بعضهم فأخذنا ماله!

فقال: أوَسارق جئتُ؟!

قال: تسرق من واحد خير من أن تسرق من المسلمين جميعاً!

قال له: أفتأذن لي أن أخرج إلى معاوية؟

فقال له: قد أذنت لك.

قال: فأعنّي على سفري هذا.

---

(١) الحِيْرَة: مدينة جاهلية، وهي عن الكوفة على نحو فرسخ، وكانت منازل آل النعمان بن المنذر. وهي كثيرة الأنهار، والجوّ فيها أفضل من جوّ الكوفة (راجع تقويم البلدان: ٢٩٩).

(٢) جمع مُوسِر. وأيْسَرَ الرجلُ: صار ذا غِنىً (تاج العروس: ٧ / ٦٣٤).

قال : يا حسن ، أعطِ عمّك أربعمائة درهم .

فخرج عقيل وهو يقول :

سيُغْنيني الذي أغناكَ عنّي ويقضي دَيننا ربٌّ قريبُ[١]

٥ / ١٥ ـ ٤

عبدالله بن جعفر

١٥٥٥ ـ الغارات عن حبيب بن أبي ثابت : قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لعليّ عليه السلام : يا أمير المؤمنين ، لو أمرت لي بمعونة أو نفقة ، فوالله ما عندي إلّا أن أبيع بعض علوفتي .

قال له : لا والله ، ما أجد لك شيئاً إلّا أن تأمر عمّك أن يسرق فيعطيك ![٢]

٥ / ١٥ ـ ٥

حفيدة الإمام

١٥٥٦ ـ أنساب الأشراف عن مسلم صاحب الحناء : لمّا فرغ عليّ بن أبي طالب من أهل الجمل أتى الكوفة فدخل بيت مالها ... ثمّ جاءت ابنة للحسن ـ أو للحسين ـ فتناولت منه شيئاً ، فسعى وراءها ففكّ يدها ونزعه منها . قال : فقلنا : يا أمير المؤمنين ، إنّ لها فيه حقّاً ! قال : إذا أخذ أبوها حقّه فليعطها ما شاء[٣] .

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ١٠٨ ، بحار الأنوار : ٤١ / ١١٣ / ٢٣ . والظاهر أنّ عقيل بن أبي طالب لم يأتِ معاوية قبل استشهاد الإمام عليّ عليه السلام .

(٢) الغارات : ١ / ٦٦ ؛ شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٠٠ عن هارون بن سعيد وفيه «دابّتي» بدل «بعض علوفتي» .

(٣) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٧٠ .

٥/١٥ـ٦

أُخت الإمام

١٥٥٧ ـ الاختصاص: دخلت عليه أُخته أُمّ هاني بنت أبي طالب، فدفع إليها عشرين درهماً، فسألتْ أُمّ هاني مولاتَها العجميّة فقالت: كم دفع إليك أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقالت: عشرين درهماً، فانصرفت مسخَطَة، فقال لها: انصرفي رحمك الله! ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لإسماعيل على إسحاق!![١]

٥/١٥ـ٧

أُمّ ولد الإمام

١٥٥٨ ـ المصنّف عن أُمّ عثمان أُمّ ولد لعليٍّ عليه السلام: جئت عليّاً وبين يديه قَرَنفُل[٢] مَكبُوب في الرَّحَبة[٣]، فقلت: يا أمير المؤمنين، هبْ لابنتي من هذا القَرنفُل قلادة، فقال هكذا ونقَر بيديه: أرنّي[٤] درهماً جيّداً؛ فإنّما هذا مال المسلمين، وإلّا فاصبري حتى يأتينا حظّنا منه فنهب لابنتك منه قلادة[٥].

٥/١٦

التقشّف والاحتياط في النفقة من بيت المال

١٥٥٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في كتابه إلى عمّاله ـ: أدِقّوا أقلامكم، وقاربوا بين

---

(١) الاختصاص: ١٥١.

(٢) القَرَنْفُل: ثَمَرة شجرة بِسُفالة الهِند. وهو أفضل الأفاوِيه الحارّة وأذكاها (تاج العروس: ١٥/٦١٤و٦١٥).

(٣) رَحَبَة المسجِد والدار: ساحَتُهما ومُتَّسَعُهما (لسان العرب: ١/٤١٤).

(٤) أرَنَّ: صَوَّت (تاج العروس: ١٨/٢٤٦).

(٥) المصنّف لابن أبي شيبة: ٨/١٥٧/١٨ و ج ٧/٦٢٢/٢ وفيه «أُمّ عفّان» بدل «أُمّ عثمان» و«ارمي درهم» بدل «أرني درهماً جيداً»؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٢/١٠٩ وفيه «هاكِ ذا ـ ونفذ بيده إليّ درهماً ـ» بدل « هكذا ونقَر بيديه أرني درهماً جيداً»، بحار الأنوار: ٤١/١١٥.

سطوركم، واحذفوا عنّي فضولكم، واقصدوا قصد المعاني، وإيّاكم والإكثار؛ فإنّ أموال المسلمين لا تحتمل الإضرار[١].

١٥٦٠ ـ إحقاق الحقّ: كان أمير المؤمنين عليّ دخل ليلة في بيت المال يكتب قسمة الأموال، فورد عليه طلحة والزبير، فأطفأ عليه السلام السراج الذي بين يديه، وأمر بإحضار سراج آخر من بيته، فسألاه عن ذلك، فقال: كان زيته من بيت المال، لا ينبغي أن نصاحبكم في ضوئه[٢].

١٥٦١ ـ مكارم الأخلاق عن عقيل بن عبد الرحمن الخولاني: كانت عمّتي تحت عقيل بن أبي طالب، فدخلت على عليّ عليه السلام بالكوفة وهو جالس على بَـرْذَعة[٣] حمار مُبَتَّلة[٤]، قالت: فدخلتْ على عليّ عليه السلام امرأة له من بني تميم فقلت لها: ويحك! إن بيتك ممتلئ متاعاً وأمير المؤمنين عليه السلام جالس على بَرذعة حمار مبتَّلة!

فقالت: لا تلوميني، فوالله ما يرى شيئاً ينكره إلّا أخذه فطرحه في بيت المال[٥].

١٥٦٢ ـ فضائل الصحابة عن الأعمش: كان عليّ يُغدّي ويُعشّي، ويأكل هو من شيء يجيؤه من المدينة[٦].

---

(١) الخصال: ٨٥/٣١٠ عن محمّد بن إبراهيم النوفلي رفعه إلى الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ٦/١٠٥/٤١.

(٢) إحقاق الحقّ: ٥٣٩/٨، المناقب المرتضوية: ٢٨٩.

(٣) البَرْذَعة: الحلس الذي يُلقى تحت الرَّحْل. والحِلْس والحَلَس: كلّ شيء وَلِيَ ظهرَ البعير والدابّة تحت الرَّحْل والقَتَب والسَّرْج (لسان العرب: ٨/٨ وج ٦/ ٥٤). وفي عُرف زماننا هي للحمار ما يُرْكَب عليه بمنزلة السَّرْج للفَرَس (المصباح المنير: ٤٣).

(٤) أي مُقَطَّعة. يقال: بَتَلَهُ: قَطَعَهُ، كبَتَّلَهُ (انظر تاج العروس: ١٤/ ٤٠).

(٥) مكارم الأخلاق: ١/ ٢٨٦/ ٨٩٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٢/ ٩٧ نحوه.

(٦) فضائل الصحابة لابن حنبل: ١/ ٥٣٦/ ٨٩٢، حلية الأولياء: ١/ ٨٢، الرياض النضرة: ٣/ ٢٢١.

١٥٦٣ـ الغارات عن بكر بن عيسى : كان عليّ عليه السلام يقول : يا أهل الكوفة ! إذا أنا خرجت من عندكم بغير رحلي وراحلتي وغلامي فأنا خائن . وكانت نفقته تأتيه من غلّته بالمدينة من يَنْبُع [1].

١٥٦٤ـ الجمل عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن رجاله : لمّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام التوجّه إلى الكوفة قام في أهل البصرة فقال : ما تنقمون عليَّ يا أهل البصرة ؟ وأشار إلى قميصه وردائه فقال : والله إنّهما لمن غزل أهلي .

ما تنقمون منّي يا أهل البصرة ؟ وأشار إلى صُرّة في يده فيها نفقته فقال : والله ما هي إلّا من غلّتي بالمدينة ؛ فإن أنا خرجت من عندكم بأكثر ممّا ترون فأنا عند الله من الخائنين [2].

١٥٦٥ـ تاريخ دمشق عن عنترة : دخلت على عليّ بالخَوَرْنَق [3] وعليه سَمَل [4] قطيفة وهو يُرعَد فيها ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنّ الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال نصيباً وأنت تفعل هذا بنفسك ! قال : فقال : إنّي والله ما أرزؤكم شيئاً ، وما هي إلّا قطيفتي التي أخرجتها [5] من بيتي ـ أو قال : من المدينة ـ [6].

---

(١) الغارات : ١ / ٦٨ ؛ شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٠٠ وراجع المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٩٨ .

(٢) الجمل : ٤٢٢ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٩٨ وفيه «يا أهل البصرة ما تنقمون منّي إنّ هذا لمن غزل أهلي . وأشار إلى قميصه» .

(٣) الخَوَرْنَق : موضع بالكوفة . وقيل : الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة (معجم البلدان : ٢ / ٤٠١) .

(٤) السَّمَل : الخَلَق من الثياب (مجمع البحرين : ٢ / ٨٨٢) .

(٥) في الطبقة المعتمدة «اللتين أخرجتهما» ، والتصحيح من تاريخ دمشق «ترجمة الإمام عليّ عليه السلام» تحقيق محمد باقر المحمودي (٣ / ١٨١) .

(٦) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧٧ و ص ٤٨١ ، الأموال : ٢٨٤ / ٦٧١ ، حلية الأولياء : ١ / ٨٢ ، البداية والنهاية : ٨ / ٣ .

١٥٦٦ ـ الغارات عن زاذان : انطلقت مع قنبر إلى عليّ عليه السلام فقال : قم يا أمير المؤمنين ، فقد خبّأت لك خبيئة . قال : فما هو[١]؟ قال : قم معي . فقام وانطلق إلى بيته ، فإذا بَاسِنة[٢] مملوءة جامات[٣] من ذهب وفضّة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّك لا تترك شيئاً إلّا قسمته ، فادّخرتُ هذا لك .

قال عليّ عليه السلام : لقد أحببتَ أن تُدخل بيتي ناراً كثيرة ! فسلّ سيفه فضربها ، فانتثرت من بين إناءٍ مقطوعٍ نصفه أو ثلثه . ثمّ قال : اقسموه بالحصص . ففعلوا ، فجعل يقول :

هذا جَنايَ وخِيارُهُ فِيهْ   إذ كلُّ جانٍ يَدُه إلى فِيهْ[٤]

يا بيضاء غُرّي غيري ، ويا صفراء غُرّي غيري ![٥]

١٥٦٧ ـ الاختصاص ـ في ذكر طعام الإمام عليّ عليه السلام ـ : سمع مَقْلى في بيته ، فنهض وهو يقول : في ذمّة عليّ بن أبي طالب مَقْلى الكَراكِر[٦]؟! قال : ففزع عياله

(١) كذا في المصدر ، وفي تاريخ دمشق والأموال : «فما هي» ، وهو أنسب .

(٢) البَاسِنَة : كالجُوالِق [:وعاء من الأوعية] غليظٌ يُتّخذ من مُشاقة الكتّان أغلَظُ ما يكون ، ومنهم من يهمزها . وقال الفرّاء : البَأْسِنة : كِساء مخيطٌ يُجعَل فيه طعام (لسان العرب : ١٣ / ٥٢).

(٣) جَمْع جام ـ والواحدة جامة ـ : من الآنية (المحيط في اللغة : ٧ / ٢٠٦).

(٤) هذا مَثلٌ أوّل من قاله عمرو ابن اُخت جذيمة الأبرش ، وأراد علي عليه السلام بقولها أنه لم يتلطّخ بشيء من فيء المسلمين بل وضعه مواضعه . والجنا : اسم ما يجتنى من الثمر (النهاية : ١ / ٣٠٩).

(٥) الغارات : ١ / ٥٥، المناقب للكوفي : ٢ / ٣٣ / ٥١٩ نحوه وراجع المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ١٠٨ وتاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧٧ و ٤٧٨ والأموال : ٢٨٤ / ٦٧٤.

(٦) قوله عليه السلام : «في ذمّة عليّ مَقْلى الكَراكِر» استفهام استنكاري حُذفت منه أداة الاستفهام ؛ وكان مفاده : أنّ ما يُقلى في بيته عليه السلام من لحم في ذمّته ومحاسَب عليه إن كان دخوله بيتَه من غير ما أحلّه الله له . وكأنّه عليه السلام عبّر بالكراكر كناية عن اللحم الطيّب ؛ فإنّ الكَراكِر ـ كما عن ابن الأثير ـ :

وقالوا: يا أمير المؤمنين، إنّها امرأتك فلانة نحرت جزوراً في حيّها، فأُخذ لها نصيب منها، فأهدى أهلها إليها. قال: فكلوا هنيئاً مريئاً(١).

١٥٦٨ ـ تاريخ دمشق عن عبد الرحمن بن أبي بكرة: لم يرزأ عليّ بن أبي طالب من بيت مالنا ـ يعني بالبصرة ـ حتى فارقَنا غيرَ جُبَّة محشوّة أو خَمِيصة دَرابْجِرْديّة(٢) (٣).

١٥٦٩ ـ الغارات عن أبي رجاء: إنّ عليّاً ﷺ أخرج سيفاً له إلى السوق فقال: من يشتري منّي هذا؟ فلو كان معي ثمن إزار ما بعته. فقلت له: يا أمير المؤمنين، أنا أبيعك إزاراً وأُنسئك ثمنه إلى عطائك، فبعته إزاراً إلى عطائه، فلمّا قبض عطاءه أعطاني حقّي(٤).

⇐ جمع كِرْكِرة: زَوْد [:صدر] البعير الذي إذا بَرَك أصاب الأرض، وهي ناتئة عن جسمه كالقُرْصَة. ومنه حديث عمر «ما أجهَلُ عن كَراكِر وأسْنِمة»؛ فإنّها من أطايب ما يؤكَل من الإبل (النهاية: ٤ / ١٦٦).

(١) الاختصاص: ١٥٢.

(٢) الخَمِيصَة: ثوبُ خَزٍّ أو صُوف مُعْلَم. وقيل: لا تُسمّى خَمِيصةً إلّا أن تكون سوداء مُعْلَمة (النهاية: ٢ / ٨١). والدَّرابْجِرْدِيّة: نسبة إلى دِرابْجِرْد: كورة بفارس (معجم البلدان: ٢ / ٤٤٦).

(٣) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٧٦، الأموال: ٢٨٣ / ٦٧٠.

(٤) الغارات: ١ / ٦٣؛ حلية الأولياء: ١ / ٨٣، شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٠٠ كلاهما نحوه.

الفَصلُ السَّادِسُ

السِّياسَةُ الاجتماعِيَّةُ

٦ / ١

إقامة العدل

١٥٧٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في كتابه لابن عبّاس ـ: فقد قدم عليَّ رسولك، وذكرتَ ما رأيتَ وبلغك عن أهل البصرة بعد انصرافي، وسأُخبرك عن القوم: هم بين مقيم لرغبة يرجوها، أو عقوبة يخشاها، فأرغِبْ راغبَهم بالعدل عليه، والإنصاف له، والإحسان إليه[1].

١٥٧١ ـ عنه عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ: وليكن أحبَّ الأُمور إليك أوسطها في الحقّ، وأعمّها في العدل، وأجمعها لرضى الرعيّة... إنّ أفضل قرّة عين الولاة استقامة العدل في البلاد، وظهور مودّة الرعيّة[2].

---

(١) وقعة صفّين: ١٠٥، نثر الدرّ: ١ / ٣٢٢ نحوه.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٢٨ وص ١٣٣ نحوه وراجع دعائم الإسلام: ١ / ٣٥٥ وص ٣٥٨.

١٥٧٢ ـ عنه عليه السلام ـ في كتابه إلى الأسود بن قُطْبة صاحب جند حُلْوان ـ : أمّا بعد ، فإنّ الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً من العدل ، فليكن أمر الناس عندك في الحقّ سواء ؛ فإنّه ليس في الجور عوض من العدل ، فاجتنب ما تنكر أمثاله[1].

١٥٧٣ ـ عنه عليه السلام : هذا ما عهد عبد الله عليٌّ أمير المؤمنين إلى محمّد بن أبي بكر حين ولّاه مصر ؛ أمَره بتقوى الله والطاعة له في السرّ والعلانية ، وخوف الله في الغيب والمَشهد ، وباللّين للمسلم ، وبالغلظة على الفاجر ، وبالعدل على أهل الذمّة ، وبإنصاف المظلوم ، وبالشدّة على الظالم ، وبالعفو عن الناس ، وبالإحسان ما استطاع ؛ والله يجزي المحسنين ويعذّب المجرمين»[2].

١٥٧٤ ـ عنه عليه السلام ـ في عهده إلى محمّد بن أبي بكر حين قلّده مصر ـ : فاخفض لهم جناحك ، وألِن لهم جانبك ، وابسُط لهم وجهك ، وآسِ بينهم في اللحظة والنظرة ، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم ؛ فإنّ الله تعالى يسائلكم ـ معشرَ عباده ـ عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة ، والظاهرة والمستورة ، فإن يعذّب فأنتم أظلم ، وإن يعفُ فهو أكرم[3].

١٥٧٥ ـ عنه عليه السلام ـ من كلام له لمّا عوتب على التسوية في العطاء ـ : أ تأمرونّي أن أطلب النصر بالجور فيمن وُلّيت عليه ! والله لا أطور به ما سمر سمير[4] ، وما أمّ نجم في السماء نجماً ! لو كان المال لي لسوّيت بينهم ، فكيف وإنّما المال

---

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٥٩ ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٥١١ / ٧٠٨ .

(٢) تحف العقول : ١٧٦ ، الغارات : ١ / ٢٢٤ نحوه .

(٣) نهج البلاغة : الكتاب ٢٧ و ٤٦ ، تحف العقول : ١٧٧ كلاهما إلى «عدلك عليهم» .

(٤) السَّمير : الدهر ، أي لا أفعله ما بقي الدهر (النهاية : ٢ / ٤٠٠) .

مال الله ؟ !(١)

١٥٧٦ ـ عنه ﷺ : والله لأن أبيتَ على حَسَك السَّعدان مسهّداً، أو أُجرّ في الأغلال مصفّداً، أحبّ إليَّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام. وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البِلى قفولها، ويطول في الثرى حلولها ؟ !(٢)

١٥٧٧ ـ عنه ﷺ : والله لو أُعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها، على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته، وإنّ دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها، ما لعليّ ولنعيم يفنى، ولذّة لا تبقى !(٣)

١٥٧٨ ـ عنه ﷺ : أُحاجّ الناس يوم القيامة بتسع : بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعدل في الرعيّة، والقسم بالسويّة، والجهاد في سبيل الله، وإقامة الحدود، وأشباهه(٤).

١٥٧٩ ـ تاريخ دمشق عن عليّ بن ربيعة : جاء جَعْدة بن هُبيرة إلى عليّ فقال: يا أمير المؤمنين، يأتيك الرجلان إن أنت أحبّ إلى أحدهما من نفسه ـ أو من أهله وماله ـ والآخر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك، فتقضي لهذا على هذا؟ قال:

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٢٦، تحف العقول : ١٨٥ وفيه «أموالهم» بدل «مال الله».

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٤، عيون الحكم والمواعظ : ٥٠٦ / ٩٢٨٥، الصراط المستقيم : ١ / ١٦٣؛ ينابيع المودة : ١ / ٤٤٢ / ٦ وفيه إلى «الحطام» وراجع الأمالي للصدوق : ٧١٩ / ٩٨٨.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٤، الصراط المستقيم : ١ / ١٦٣؛ ينابيع المودّة : ١ / ٤٤٢ / ٦ وراجع الأمالي للصدوق : ٧٢٢ / ٩٨٨.

(٤) فضائل الصحابة لابن حنبل : ١ / ٥٣٨ / ٨٩٨؛ الخصال : ٣٦٣ / ٥٣ عن عباية بن ربعي وفيه «بسبع» بدل «بتسع» وليس فيه «والجهاد في سبيل الله» و«أشباهه».

فلَهَزَه[1] عليّ وقال: إنّ هذا شيء لو كان لي فعلت، ولكن إنّما ذا شيء لله[2].

١٥٨٠ ـ الكامل في التاريخ ـ في ذكر عبيد الله بن الحرّ الجعفي[3] ـ: لمّا قُتل

---

(١) اللَّهْز: الضرب بجُمْع الكفّ في الصدر (النهاية: ٤ / ٢٨١).

(٢) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٨٨، البداية والنهاية: ٨ / ٥؛ المناقب للكوفي: ٢ / ٥٧ / ٥٤٥ نحوه.

(٣) عبيد الله بن الحرّ الجعفي: كان من الشجعان الأبطال ومن أصحاب عثمان، فلمّا قتل عثمان انحاز إلى معاوية وقال: أما إنّ الله ليعلم أنّي أُحبّ عثمان، ولأنصرنّه ميّتاً. فخرج إلى الشام وشهد مع معاوية صفّين، ولم يزل معه حتى قتل عليّ عليه السلام (تاريخ الطبري: ٦ / ١٢٨، الكامل في التاريخ: ٣ / ٢٥).

وبعد قيام الإمام الحسين عليه السلام خرج من الكوفة كراهة أن يدخلها الإمام عليه السلام وهو بها وقال: والله ما أُريد أن أراه ولا يراني (تاريخ الطبري: ٥ / ٤٠٧).

ولمّا نزل الإمام عليه السلام قصر بني مقاتل ورأى فسطاطه أرسل بعض أصحابه إليه ليدعوه إلى نصره، فلم يجب دعوته (الأمالي للصدوق: ٢١٩) فأخذ الإمام عليه السلام نعليه فانتعل، ثمّ قام فجاءه حتى دخل عليه فسلّم وجلس، ثمّ دعاه إلى الخروج فلم يجبه (تاريخ الطبري: ٥ / ٤٠٧).

وبعد قتل الإمام عليه السلام دخل على ابن زياد فعاتبه لعدم نصرة جيش يزيد على الإمام عليه السلام، فغاض وخرج حتى أتى كربلاء، فنظر إلى مصارع القوم فاستغفر لهم وقال في ذلك:

يقولُ أميرٌ غادرٌ حقّ غادرٍ ... ألا كنت قاتلت الشهيدَ ابن فاطمهْ!

فيا ندمي ألّا أكون نصرتُهُ ... ألا كلُّ نفس لا تُسدّد نادمه

وإنّي لأنّي لم أكن من حماته ... لذو حسرةٍ ما إن تفارقُ لازمه

سقى الله أرواح الذين تأزّروا ... على نصره سقياً من الغيث دائمه

وقفت على أجداثهم ومجالهم ... فكاد الحشا ينفضُّ والعين ساجمه

لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى ... سراعاً إلى الهيجا حماةً خضارمه

تآسوا على نصر ابن بنت نبيّهم ... بأسيافهم آسادِ غيلٍ ضراغمه

فإن يقتلوا فكلّ نفسٍ تقيّةٍ ... على الأرض قد أضحت لذلك واجمه

وما إن رأى الراؤون أفضل منهمُ ... لدى الموت ساداتٍ وزهراً قماقمه

أتقتلهم ظلماً وترجو ودادَنا ... فدع خطّةً ليست لنا بملائمه!

⇔

عثمان ووقعت الحرب بين عليّ ومعاوية قصد معاوية، فكان معه لمحبّته عثمان، وشهد معه صفّين هو ومالك بن مسمع، وأقام عبيد الله عند معاوية، وكان له زوجة بالكوفة، فلمّا طالت غيبته زوّجها أخوها رجلاً يقال له: عِكرمة بن الخبيص، وبلغ ذلك عبيد الله فأقبل من الشام فخاصم عكرمة إلى عليّ، فقال له: ظاهرتَ علينا عدوّنا فغُلْتَ؟ فقال له: أ يمنعني ذلك من عدلك؟ قال: لا. فقصّ عليه قصّته، فردّ عليه امرأته، وكانت حبلى، فوضعها عند من يثق إليه حتى وضعت، فألحق الولد بعكرمة، ودفع المرأة إلى عبيد الله، وعاد إلى الشام فأقام به حتى قُتل عليّ(١).

١٥٨١ـ تاريخ اليعقوبي عن الزهري: دخلت إلى عمر [بن عبد العزيز] يوماً، فبينا أنا عنده، إذ أتاه كتاب من عامل له يخبره أنّ مدينتهم قد احتاجت إلى مَرَمّة، فقلت له: إنّ بعض عمّال عليّ بن أبي طالب كتب بمثل هذا، وكتب إليه: أمّا بعد، فحصّنها بالعدل، ونقِّ طرقها من الجور. فكتب بذلك عمر إلى عامله(٢).

راجع: بيعة النور / دوافع الإمام لقبول الحكومة.

⇐ لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم ... فكم ناقمٍ منّا عليكم وناقمه
أهُمّ مراراً أن أسير بجحفلٍ ... إلى فئةٍ زاغت عن الحقّ ظالمه
فكفّوا وإلّا ذدتكم في كتائبٍ ... أشدّ عليكم من زحوف الديالمه

(تاريخ الطبري: ٥ / ٤٧٠).

ثمّ ثار هو وأولاده فقتل ونهب، ولم يقتصر على نهب الأموال الشخصيّة بل نهب الأموال العامة. واستمرّ في ثورته زمان المختار ومصعب، وانتهى به الأمر إلى مؤازرة عبد الملك بن مروان، وقتل في الحرب مع جيش مصعب (تاريخ الطبري: ٦ / ١٢٨ـ١٣٨).

(١) الكامل في التاريخ: ٣ / ٢٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٣٠٦.

٦ / ٢

الالتزام بالحقوق

١٥٨٢ ـ الإمام عليّ ﵇ ـ في صفّين ـ : أمّا بعد ، فقد جعل الله سبحانه لي عليكم حقّاً بولاية أمركم ، ولكم عليَّ من الحقّ مثل الذي لي عليكم ، فالحقّ أوسع الأشياء في التواصف ، وأضيقها في التناصف ، لا يجري لأحد إلّا جرى عليه ، ولا يجري عليه إلّا جرى له ، ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه ؛ لقدرته على عباده ، ولعدله في كلّ ما جرت عليه صروف قضائه ، ولكنّه سبحانه جعل حقّه على العباد أن يُطيعوه ، وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضّلاً منه ، وتوسّعاً بما هو من المزيد أهله .

ثمّ جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس على بعض ، فجعلها تتكافأ في وجوهها ، ويوجب بعضها بعضاً ، ولا يستوجب بعضها إلّا ببعض ، وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حقّ الوالي على الرعيّة ، وحقّ الرعيّة على الوالي ، فريضة فرضها الله سبحانه لكلّ على كلّ ، فجعلها نظاماً لأُلفتهم ، وعزّاً لدينهم ، فليست تصلح الرعيّة إلّا بصلاح الولاة ، ولا تصلح الولاة إلّا باستقامة الرعيّة .

فإذا أدّت الرعيّة إلى الوالي حقّه ، وأدّى الوالي إليها حقّها عزّ الحقّ بينهم ، وقامت مناهج الدين ، واعتدلت معالم العدل ، وجرت على أذْلالها[1] السنن ، فصلح بذلك الزمان ، وطمع في بقاء الدولة ، ويئست مطامع الأعداء .

وإذا غلبت الرعيّةُ واليها ، أو أجحف الوالي برعيّته ، اختلفت هنالك الكلمة ،

---

(١) أي وجوهها وطرقها ، وهو جمع ذِلّ (النهاية : ٢ / ١٦٦).

وظهرت معالم الجور، وكثر الإدغال في الدين، وتُركت محاجّ السنن، فعُمل بالهوى، وعُطّلت الأحكام، وكثرت علل النفوس، فلا يُستوحش لعظيم حقّ عُطّل، ولا لعظيم باطل فُعِل!

فهنالك تذلّ الأبرار، وتعزّ الأشرار، وتعظم تبعات الله سبحانه عند العباد، فعليكم بالتناصح في ذلك، وحسن التعاون عليه، فليس أحد ـ وإن اشتدّ على رضى الله حرصه، وطال في العمل اجتهاده ـ ببالغ حقيقة ما الله سبحانه أهله من الطاعة له.

ولكن من واجب حقوق الله على عباده: النصيحة بمبلغ جهدهم، والتعاون على إقامة الحقّ بينهم، وليس امرؤٌ ـ وإن عظمت في الحقّ منزلته، وتقدّمت في الدين فضيلته ـ بفوقِ أن يعان على ما حمّله الله من حقّه. ولا امرؤ ـ وإن صغّرته النفوس، واقتحمته العيون ـ بدون أن يعين على ذلك أو يُعان عليه[١].

١٥٨٣ ـ عنه ﷺ: جعل الله سبحانه حقوق عباده مقدّمة لحقوقه؛ فمن قام بحقوق عباد الله كان ذلك مؤدّياً إلى القيام بحقوق الله[٢].

٦ / ٣

تنمية الحرّية البنّاءة

١٥٨٤ ـ الإمام عليّ ﷺ: أيّها الناس! إنّ آدم لم يلد عبداً ولا أمة، وإنّ الناس كلّهم أحرار[٣].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢١٦ وراجع الكافي: ٨ / ٣٥٢ / ٥٥٠.

(٢) غرر الحكم: ٤٧٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ٢٢٣ / ٤٣٤٧.

(٣) الكافي: ٨ / ٦٩ / ٢٦ عن محمّد بن جعفر العقبي رفعه، بحار الأنوار: ٣٢ / ١٣٤ / ١٠٧.

١٥٨٥ ـ عنه عليه السلام: أمّا بعد! فإنّ الله تبارك وتعالى بعث محمّداً صلى الله عليه و آله ليُخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته، ومن عهود عباده إلى عهوده، ومن طاعة عباده إلى طاعته، ومن ولاية عباده إلى ولايته[١].

١٥٨٦ ـ عنه عليه السلام: لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً[٢].

١٥٨٧ ـ عنه عليه السلام: من قام بشرائط العبوديّة أُهِّلَ للعتق. من قصّر عن أحكام الحرّيّة أُعيد إلى الرقّ[٣].

١٥٨٨ ـ عنه عليه السلام: إيّاك وما يُسخط ربّك وما يُوحش الناس منك، فمن أسخط ربّه تعرّض للمنيّة، ومن أوحش الناس تبرّأ من الحرّية[٤].

١٥٨٩ ـ عنه عليه السلام: جَمال الحرّ تجنّب العار[٥].

١٥٩٠ ـ عنه عليه السلام: الحرُّ حرٌّ وإن مسّه الضُّرّ، العبدُ عبدٌ وإن ساعده القدر[٦].

١٥٩١ ـ عنه عليه السلام: يا أهل الكوفة! مُنيت منكم بثلاث واثنتين، صُمٌّ ذَوو أسماع، وبُكْمٌ ذَوو كلام، وعُميٌ ذَوو أبصار، لا أحرار صدقٍ عند اللقاء، ولا إخوان ثقةٍ

---

(١) الكافي: ٨/٣٨٦/٥٨٦ عن محمّد بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن أبيه، فلاح السائل: ٢٤٨/٣٧٢، بحار الأنوار: ٧٧/٣٦٥/٣٤.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ٧٧، عيون الحكم والموعظ: ٥٢٦/٩٥٧٩؛ ينابيع المودّة: ٢/٢٥٣/٧١٠ وج ٣/٤٤١/١٠.

(٣) غرر الحكم: ٨٥٢٩ و ٨٥٣٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٠/٨٠٠٤ و ٨٠٠٥.

(٤) غرر الحكم: ٢٧٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ١٠٠/٢٢٩٢ نحوه.

(٥) غرر الحكم: ٤٧٤٥، عيون الحكم والمواعظ: ٢٢٢/٤٣٣٣.

(٦) غرر الحكم: ١٣٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ٤٨/١٢٠٢ و ١٢٠٣، بحار الأنوار: ٧٨/١٢/٧٠؛ مطالب السؤول: ٥٦ وفيه صدره.

عند البلاء[١].

١٥٩٢ ـ عنه ﷺ ـ بعد سماعه لأمر الحكمين ـ : أُفٍّ لكم ! لقد لقيت منكم بَرْحاً[٢] يوماً أُناديكم ، ويوماً أُناجيكم ؛ فلا أحرارُ صدقٍ عند النداء ، ولا إخوان ثقةٍ عند النجاء[٣].

١٥٩٣ ـ عنه ﷺ ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : كلُّ ما حملت عليه الحرَّ احتمله ورآه زيادة في شرفه ، إلّا ما حطّه جزءاً من حرّيته ؛ فإنّه يأباه ولا يُجيب إليه[٤].

٦ / ٤

الاهتمام برضى العامّة

١٥٩٤ ـ الإمام عليّ ﷺ ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : ليكن أحبَّ الأُمور إليك أوسطها في الحقّ ، وأعمّها في العدل ، وأجمعها لرضى الرعيّة ؛ فإنّ سخط العامّة يجحف برضى الخاصّة ، وإنّ سخط الخاصّة يغتفر مع رضى العامّة ... إنّما عماد الدين ، وجماع المسلمين ، والعدّة للأعداء ، العامّة من الأُمّة ، فليكن صِغْوك[٥] لهم ، وميلك معهم .... إنّ أفضل قرّة عين الولاة استقامة العدل في البلاد ، وظهور مودّة الرعيّة ، وإنّه لا تظهر مودّتهم إلّا بسلامة صدورهم[٦].

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٩٧.

(٢) البَرْح : الشِّدّة (النهاية : ١ / ١١٣).

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٢٥ ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٣٧١ / ٦٠٢.

(٤) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٢٧٩ / ٢١٠.

(٥) صِغْوه معك أي ميله معك (لسان العرب : ١٤ / ٤٦١).

(٦) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ ، تحف العقول : ١٢٨ وص ١٣٣ ، دعائم الإسلام : ١ / ٣٥٥ وص ٣٥٨ نحوه وليس فيهما من «إنّما عماد الدين» إلى «معهم».

١٥٩٥ ـ عنه ﷺ ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : فاعمل فيما وليت عمل من يحبّ أن يدّخر حسن الثناء من الرعيّة، والمثوبة من الله، والرضا من الإمام. ولا قوّة إلّا بالله[1].

٦ / ٥

الرحمة للرعيّة والمحبّة لهم

١٥٩٦ ـ الإمام عليّ ﷺ ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : وأشعر قلبك الرحمة للرعيّة، والمحبّة لهم، واللطف بهم، ولا تكوننّ عليهم سَبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم؛ فإنّهم صنفان: إمّا أخ لك في الدين، وإمّا نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحبّ وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه؛ فإنّك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولّاك. وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم. ولا تنصبنّ نفسك لحرب الله؛ فإنه لا يدَ لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته...

و اعلم أنّه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظنّ راع برعيّته من إحسانه إليهم، وتخفيفه المؤونات عليهم، وترك استكراهه إيّاهم على ما ليس له قبلهم، فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظنّ برعيّتك؛ فإنّ حسن الظنّ يقطع عنك نصباً طويلاً، وإنّ أحقّ من حسن ظنّك به لَمن حسن بلاؤك عنده. وإن أحقّ من ساء ظنّك به لَمن ساء بلاؤك عنده[2].

---

(١) تحف العقول: ١٣٨.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، دعائم الإسلام: ١ / ٣٥٤ـ٣٥٦ نحوه.

وزاد في تحف العقول: فاعرف هذه المنزلة لك وعليك لتزدك بصيرة في حسن الصنع، واستكثار حسن البلاء عند العامّة، مع ما يوجب الله بها لك في المعاد[١].

١٥٩٧ ـ عنه عليه السلام ـ من كتابه لابن عبّاس، وهو عامله على البصرة ـ: واعلم أنّ البصرة مهبط إبليس، ومغرس الفتن، فحادِثْ أهلها بالإحسان إليهم، واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم[٢].

٦/٦
الاتّصال المباشر بالناس

١٥٩٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ: اجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرّغُ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عامّاً، فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتُقعِد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرَطك، حتى يُكلّمك متكلّمهم غير مُتتعتَع؛ فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن: «لن تقدّس أُمّة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القويّ غير متتعتع»...

ثمّ أُمور من أُمورك لابدّ لك من مباشرتها، منها: إجابة عمّالك بما يعيا عنه كتّابك. ومنها: إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك بما تحرج به صدور أعوانك... فلا تطوّلنّ احتجابك عن رعيّتك؛ فإنّ احتجاب الولاة عن الرعيّة شعبة من الضيق، وقلّة علم بالأُمور، والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه، فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن

---

(١) تحف العقول: ١٢٦ ـ ١٣٠.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ١٨، بحار الأنوار: ٣٣ / ٤٩٢ / ٦٩٩.

القبيح[١].

١٥٩٩ ـ عنه ﷺ ـ من كتابه إلى قُثَم بن العبّاس عامله على مكّة ـ : لا يكن لك إلى الناس سفير إلّا لسانك ، ولا حاجب إلّا وجهك ، ولا تحجبنّ ذا حاجة عن لقائك بها ؛ فإنّها إن ذيدت عن أبوابك في أوّل وردها لم تُحمد فيما بعد على قضائها[٢].

١٦٠٠ ـ عنه ﷺ ـ من كتابه لأُمراء الخراج ـ : لا تتّخذنّ حُجّاباً ، ولا تحجبنّ أحداً عن حاجته حتى يُنهيها إليكم[٣].

١٦٠١ ـ عنه ﷺ ـ من كتابه ﷺ إلى اُمرائه على الجيش ـ : من عبد الله عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح : أمّا بعد ، فإنّ حقّاً على الوالي ألّا يغيّره على رعيّته فضلٌ ناله ، ولا طَول خُصّ به ، وأن يزيده ما قسم الله له من نعمه دُنُوّاً من عباده ، وعطفاً على إخوانه[٤].

١٦٠٢ ـ عنه ﷺ ـ في كتابه إلى قيس بن سعد ـ : فألِنْ حجابك ، وافتح بابك ، واعمَد إلى الحقّ[٥].

١٦٠٣ ـ عنه ﷺ : ثلاثةٌ من كنّ فيه من الأئمّة صلُح أن يكون إماماً اضطَلَع[٦]

---

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ ، تحف العقول : ١٤٢ نحوه .

(٢) نهج البلاغة : الكتاب ٦٧ ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٤٩٧ / ٧٠٢ .

(٣) وقعة صفّين : ١٠٨ ، بحار الأنوار : ٧٥ / ٣٥٥ / ٧٠ .

(٤) نهج البلاغة : الكتاب ٥٠ ، وقعة صفّين : ١٠٧ عن عمر بن سعد ، الأمالي للطوسي : ٢١٧ / ٣٨١ عن ثعلبة بن يزيد الحمّاني ؛ المعيار والموازنة : ١٠٣ كلّها نحوه .

(٥) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٠٢ .

(٦) اضْطَلَع : افْتَعَل ؛ من الضَّلاعة ، وهي القوّة . يقال : اضْطَلَع بحِمْله ؛ أي قوِي عليه ونَهَض به (النهاية : ٣ / ٩٧).

بأمانته إذا عدل في حكمه، ولم يحتجب دون رعيّته، وأقام كتاب الله تعالى في القريب والبعيد»[١].

٦ / ٧

تحمّل مؤونة الناس

١٦٠٤ـ الإمام عليّ عليه السلام: من لم يحتمل مؤونة الناس فقد أهّل قدرته لانتقالها[٢].

١٦٠٥ـ عنه عليه السلام: الاحتمال زين السياسة[٣].

١٦٠٦ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ: من ساس نفسه بالصبر على جهل الناس صلح أن يكون سائساً[٤].

١٦٠٧ـ عنه عليه السلام: إذا ملكت فَارفقْ[٥].

١٦٠٨ـ عنه عليه السلام: رأس السياسة استعمال الرفق[٦].

١٦٠٩ـ عنه عليه السلام: نِعْم السياسة الرفق[٧].

١٦١٠ـ عنه عليه السلام: مَن عامَل بالرفق وُفّق[٨].

---

(١) كنز العمّال: ٥ / ٧٦٤ / ١٤٣١٥.

(٢) غرر الحكم: ٨٩٨٢.

(٣) غرر الحكم: ٧٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ٢٤ / ٢١٩.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣١٨ / ٦٥٦.

(٥) غرر الحكم: ٣٩٧٤، عيون الحكم والمواعظ: ١٣٣ / ٢٩٩٨.

(٦) غرر الحكم: ٥٢٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٣ / ٤٧٨١.

(٧) غرر الحكم: ٩٩٤٧.

(٨) غرر الحكم: ٧٨٤٢، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٣ / ٨١١٢.

١٦١١ ـ عنه عليه السلام : من لم يلِن لمن دونه لم ينَل حاجته[١].

١٦١٢ ـ عنه عليه السلام ـ فيما كتبه لحذيفة بن اليمان ـ : آمرك بالرفق في أُمورك ، واللِّين والعدل على رعيّتك[٢].

١٦١٣ ـ عنه عليه السلام ـ فيما كتبه إلى أهل المدائن ـ : قد ولّيت أُموركم حذيفة بن اليمان ؛ وهو ممّن أرتضي بهداه ، وأرجو صلاحه ، وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم ، والشدّة على مريبكم ، والرفق بجميلكم ، أسأل الله لنا ولكم حسن الخِيَرة والإحسان ، ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة[٣].

١٦١٤ ـ عنه عليه السلام : عليك بالرفق ؛ فإنّه مفتاح الصواب وسجيّة أُولي الألباب[٤].

١٦١٥ ـ عنه عليه السلام : الرفق يسيّر الصعاب ، ويسهّل شديد الأسباب[٥].

١٦١٦ ـ عنه عليه السلام : من استعمل الرفق لان له الشديد[٦].

٦ / ٨

الاجتناب عن الغضب

١٦١٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من وصيّته لابن عبّاس عند استخلافه إيّاه على

---

(١) غرر الحكم : ٩٠٠٦.

(٢) إرشاد القلوب : ٣٢١، الدرجات الرفيعة : ٢٨٨ وفيه «الدين» بدل «اللين» ، بحار الأنوار : ٢٨ / ٨٨ / ٣.

(٣) إرشاد القلوب : ٣٢٢، الدرجات الرفيعة : ٢٨٩ وفيه «الإسلام» بدل «الإحسان» في الموضع الثاني وراجع الغارات : ١ / ٢١١ وشرح نهج البلاغة : ٦ / ٥٩.

(٤) غرر الحكم : ٦١١٤، عيون الحكم والمواعظ : ٣٣٤ / ٥٧٠٥ و ص ٥٢ / ١٣٦٣ وفيه الرفق مفتاح الصواب وثيمة ذوي الألباب.

(٥) غرر الحكم : ١٧٧٨.

(٦) غرر الحكم : ٨٤٠٠، عيون الحكم والمواعظ : ٤٥٥ / ٨٢١٥ وفيه : «الشدائد» بدل «الشديد».

البصرة ـ : سَعِ الناس بوجهك ومجلسك وحكمك ، وإيّاك والغضب ؛ فإنّه طَيْرة من الشيطان(١) .

٦ / ٩

النهي عن تتبّع العيوب

١٦١٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام : إنّ للناس عيوباً ؛ فلا تكشف ما غاب عنك ؛ فإنّ الله سبحانه يحكم عليها ، واستر العورة ما استطعت يستر الله سبحانه ما تحبّ ستره(٢) .

١٦١٩ ـ عنه عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : ليكن أبعد رعيّتك منك وأشنأهُم عندك أطلبهم لمعائب الناس ؛ فإنّ في الناس عيوباً ؛ الوالي أحقّ من سترها ؛ فلا تكشفنّ عمّا غاب عنك منها ؛ فإنّما عليك تطهير ما ظهر لك ، والله يحكم على ما غاب عنك ، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تُحبُّ ستره من رعيّتك(٣) .

١٦٢٠ ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : الأشرار يتّبعون مساوئ الناس ، ويتركون محاسنهم ، كما يتتبّع الذبابُ المواضعَ الفاسدة(٤) .

١٦٢١ ـ عنه عليه السلام : إذا سئلت الفاجرة من فجر بك ؟ فقالت : فلان ، فإنّ عليها حدّين : حدّاً لفجورها ، وحدّاً لفريتها على الرجل المسلم(٥) .

---

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٧٦ ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٤٩٨ / ٧٠٤ .

(٢) غرر الحكم : ٣٥٠٥ وراجع دعائم الإسلام : ١ / ٣٥٥ .

(٣) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ ، تحف العقول : ١٢٨ وليس فيه من «فإنّما» إلى «غاب عنك» .

(٤) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٢٦٩ / ١١٣ .

(٥) الكافي : ٧ / ٢٠٩ / ٢٠ ، تهذيب الأحكام : ١٠ / ٤٨ / ١٧٨ كلاهما عن السكوني عن الإمام ←

١٦٢٢ـ عنه عليه السلام : تتبّع العورات من أعظم السوءات[١].

٦ / ١٠

الإصحار بالعذر لدفع سوء الظنّ

١٦٢٣ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : إن ظنّت الرعيّة بك حيفاً فأصحِر لهم بعذرك[٢]، واعدِل عنك ظنونهم بإصحارك؛ فإنّ في ذلك رياضةً منك لنفسك، ورفقاً برعيّتك، وإعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحقّ[٣].

٦ / ١١

إعانة المظلوم

١٦٢٤ـ الإمام عليّ عليه السلام : من لم ينصف المظلوم من الظالم سلبه الله قدرته[٤].

١٦٢٥ـ عنه عليه السلام : أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألّا يُقارّوا على كِظّة[٥] ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيتُ حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز![٦]

⇐ الصادق عليه السلام، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٣٩ / ١١٨ عن داود بن سليمان عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليه السلام، الجعفريّات: ١٣٨ وفيهما «لما أقرّت على نفسها» بدل «لفجورها».

(١) غرر الحكم: ٤٥٨٠.

(٢) أي كن من أمرهم على أمرٍ واضح منكشف، من أصحر الرجل: إذا خرج إلى الصحراء (النهاية: ٣/ ١٢).

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٤٥ وزاد في آخره «في خَفْضٍ وإجمالٍ».

(٤) غرر الحكم: ٨٩٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٨ / ٧٢٦١.

(٥) الكِظّة: ما يعترى الممتلئ من الطعام (النهاية: ٤/ ١٧٧).

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ٣، معاني الأخبار: ١/٣٦٢، الإرشاد: ١/ ٢٨٩ نحوه وفيهما «حضور الناصر» ⇐

١٦٢٦ـ عنه ﷺ: أيّها الناس! أعينوني على أنفسكم، وآيم الله لأُنصفنّ المظلوم من ظالمه، ولأقودنّ الظالم بخزامته، حتى أُورده منهل الحقّ وإن كان كارهاً[١].

١٦٢٧ـ عنه ﷺ: الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحقّ له، والقويّ عندي ضعيف حتى آخذ الحقّ منه[٢].

١٦٢٨ـ عنه ﷺ ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ: ثمّ انظر في أمر الأحكام بين الناس بنيّة صالحة؛ فإنّ الحكم في إنصاف المظلوم من الظالم والأخذ للضعيف من القويّ وإقامة حدود الله على سنّتها ومنهاجها ممّا يُصلح عباد الله وبلاده[٣].

١٦٢٩ـ الإمام الباقر ﷺ: رجع عليّ ﷺ إلى داره في وقت القيظ فإذا امرأة قائمة تقول: إنّ زوجي ظلمني وأخافني وتعدّى عليّ وحلف ليضربني، فقال ﷺ: يا أمة الله! اصبري حتى يبرد النهار، ثمّ أذهب معك إن شاء الله، فقالت: يشتدّ غضبه وحَرْده عليّ، فطأطأ رأسه ثمّ رفعه وهو يقول: لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقّه غير متعتع، أين منزلك؟ فمضى إلى بابه فوقف، فقال: السلام عليكم. فخرج شابّ، فقال عليّ: يا عبد الله! اتّقِ الله فإنّك قد أخفتها وأخرجتها. فقال الفتى: وما أنت وذاك؟ والله لأُحرقنّها لكلامك!

فقال أمير المؤمنين: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر تستقبلني بالمنكر،

⇐ بدل «حضور الحاضر»، علل الشرائع: ١٥١/ ١٢، الاحتجاج: ١/ ٤٥٨/ ١٠٥ وفيه «أولياء الأمر» بدل «العلماء» وفيها «يقرّوا» بدل «يقارّوا» وكلّها عن ابن عبّاس، المناقب لابن شهر آشوب: ٢/ ٢٠٥.

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٣٦، بحار الأنوار: ٣٢/ ٤٩/ ٣٣.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٣٧، بحار الأنوار: ٣٩/ ٣٥١/ ٢٥.

(٣) تحف العقول: ١٣٥.

وتنكر المعروف؟ قال: فأقبل الناس من الطرق ويقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين، فسُقِطَ الرجل في يديه[١] فقال: يا أمير المؤمنين أقلني عثرتي، فوالله لأكوننّ لها أرضاً تطأني، فأغمد عليّ سيفه وقال: يا أمة الله ادخلي منزلك، ولا تُلجئي زوجك إلى مثل هذا وشبهه[٢].

١٦٣٠ـ الاختصاص: إنّ سعيد بن القيس الهمداني رآه [عليّاً ﷺ] يوماً في شدّة الحرّ في فناء حائط، فقال: يا أمير المؤمنين! بهذه الساعة؟ قال: ما خرجت إلّا لأُعين مظلوماً أو أُغيث ملهوفاً. فبينا هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قلبها، لا تدري أين تأخذ من الدنيا حتى وقفت عليه، فقالت: يا أمير المؤمنين! ظلمني زوجي وتعدّى عليَّ وحلف ليضربني فاذهب معي إليه، فطأطأ رأسه ثمّ رفعه وهو يقول: لا والله، حتى يؤخذ للمظلوم حقّه غير متعتع، وأين منزلك؟ قالت: في موضع كذا وكذا.

فانطلق معها حتى انتهت إلى منزلها، فقالت: هذا منزلي، قال: فسلّم، فخرج شابّ عليه إزار ملوّنة، فقال: اتّقِ الله فقد أخفت زوجتك، فقال: وما أنت وذاك؟ والله لأُحرقنّها بالنار لكلامك.

قال: وكان إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرّة بيده، والسيف معلّق تحت يده، فمن حلّ عليه حكمٌ بالدرّة ضربه، ومن حلّ عليه حكمٌ بالسيف عاجله، فلم يعلم الشابّ إلّا وقد أصلت السيف وقال له: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر، وتردّ المعروف! تُب وإلّا قتلتك.

قال: وأقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين ﷺ حتى وقفوا

---

(١) يقال لكلّ من ندم وعجز عن الشيء: قد سُقِطَ في يده، وأُسقِطَ في يده، لغتان (مجمع البحرين: ٢/٨٥٤).

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٢/١٠٦، بحار الأنوار: ٤١/٥٧/٧.

عليه، قال: فأُسقط في يد الشابّ، وقال: يا أمير المؤمنين، اعفُ عنّي عفا الله عنك، والله لأكوننّ أرضاً تطأني، فأمرها بالدخول إلى منزلها وانكفأ وهو يقول: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾.

الحمد لله الذي أصلح بي بين مرأة وزوجها، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1][2].

١٦٣١ ـ الكافي عن أُسيد بن صفوان صاحب رسول الله ﷺ: لمّا كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين ﵇ ارتجّ الموضع بالبكاء، ودهش الناس كيوم قبض النبيّ ﷺ، وجاء رجل باكياً وهو مسرع مسترجع وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوّة، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين ﵇ فقال: رحمك الله يا أبا الحسن، كنت أوّل القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً... الضعيف الذليل عندك قويّ عزيز حتى تأخذ له بحقّه، والقويّ العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحقّ، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء[3].

راجع: الإتصال المباشر بالنّاس.

١٢/٦

تأسيس بيت القصص

١٦٣٢ ـ صبح الأعشى: أوّل من اتّخذ بيتاً تُرمى فيه قِصَص أهل الظلامات

---

(١) النساء: ١١٤.

(٢) الاختصاص: ١٥٧، بحار الأنوار: ٤٠/ ١١٣.

(٣) الكافي: ١/ ٤٥٤/ ٤، كمال الدين: ٣٨٨ ـ ٣٩٠/ ٣، الأمالي للصدوق: ٣١٢/ ٣٦٣.

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه[١].

١٦٣٣ـ **الأوائل عن محمّد بن سيرين**: اتّخذ عليّ بيتاً يُلقي الناس فيه القِصَص، حتى كتبوا شتمه فألقوه فيه، فتركه[٢].

١٦٣٤ـ **شرح نهج البلاغة**: كان لأمير المؤمنين عليه السلام بيت سمّاه: بيت القِصَص، يُلقي الناس فيه رِقاعهم[٣].

١٦٣٥ـ **الإمام عليّ عليه السلام** ـ لأصحابه ـ: من كانت له إليّ منكم حاجة، فليرفعها في كتاب؛ لأصون وجوهكم عن المسألة[٤].

٦ / ١٣

المراقبة لدفع مظالم الجنود

١٦٣٦ـ **الإمام عليّ عليه السلام**: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من مرّ به الجيشُ من جباة الخراج وعمّال البلاد:

أمّا بعد، فإنّي قد سيّرت جنوداً هي مارّة بكم إن شاء الله، وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كفّ الأذى، وصرف الشَّذى[٥]، وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمّتكم من مَعَرَّة[٦] الجيش، إلّا من جَوْعة المضطرّ، لا يجد عنها مذهباً إلى شِبَعه، فَنَكِّلوا من

---

(١) صبح الأعشى: ١ / ٤١٤.

(٢) الأوائل لأبي هلال: ١٤٢.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٧ / ٨٧.

(٤) العقد الفريد: ١ / ٢٠٣.

(٥) الشَّذى: الشرّ والأذى (النهاية: ٢ / ٤٥٤).

(٦) المَعَرّة: الأمر القبيح المكروه والأذى (النهاية: ٣ / ٢٠٥).

تناول منهم شيئاً ظلماً عن ظلمهم، وكفّوا أيدي سفهائكم عن مضارّتهم، والتعرّض لهم فيما استثنيناه منهم، وأنا بين أظهر الجيش، فارفعوا إليَّ مظالمكم، وما عراكم ممّا يغلبكم من أمرهم، وما لا تطيقون دفعه إلّا بالله وبي، فأنا أُغيّره بمعونة الله إن شاء الله[١].

٦ / ١٤

الحرص على جماعة الأُمّة

١٦٣٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كتاب له إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين ـ: فإنّ الناس قد تغيّر كثير منهم عن كثير من حظّهم، فمالوا مع الدنيا، ونطقوا بالهوى، وإنّي نزلت من هذا الأمر منزلاً معجباً، اجتمع به أقوام أعجبتهم أنفسهم، وأنا أُداوي منهم قرحاً أخاف أن يكون علقاً، وليس رجل ـ فاعلم ـ أحرص على جماعة أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وأُلفتها منّي، أبتغي بذلك حُسن الثواب، وكرم المآب، وسأفي بالذي وأيت[٢] على نفسي[٣].

١٦٣٨ ـ عنه عليه السلام ـ في التحذير من الفتن ـ: لا تكونوا أنصاب الفتن، وأعلام البدع، والزموا ما عُقد عليه حبل الجماعة، وبنيت عليه أركان الطاعة[٤].

١٦٣٩ ـ عنه عليه السلام ـ من كلامه مع الخوارج ـ: الزموا السواد الأعظم؛ فإنّ يد الله مع الجماعة، وإيّاكم والفُرقة! فإن الشاذّ من الناس للشيطان، كما أنّ الشاذّ من الغنم

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٦٠، بحار الأنوار: ٣٣ / ٤٨٦ / ٦٩١.

(٢) الوَأْي: الوعد الذي يوثّقه الرجل على نفسه، ويعزم على الوفاء به (النهاية: ٥ / ١٤٤).

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٧٨، بحار الأنوار: ٣٣ / ٣٠٤ / ٥٥٤.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٥١؛ ينابيع المودّة: ٣ / ٣٧٢ / ٤.

للذئب[1].

١٦٤٠ ـ عنه ﷺ : ليردعْكم الإسلام ووقاره عن التباغي والتهاذي ، ولتجتمع كلمتكم ، والزموا دين الله الذي لا يُقبل من أحد غيرُه ، وكلمة الإخلاص التي هي قوام الدين[2].

١٦٤١ ـ عنه ﷺ : إيّاكم والتلوُّن في دين الله ؛ فإنَّ جماعة فيما تكرهون من الحقِّ خير من فرقة فيما تحبّون من الباطل ، و إنّ الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة خيراً ، ممّن مضى ولا ممّن بقي[3].

١٦٤٢ ـ عنه ﷺ : إنَّ الشيطان يسنّي[4] لكم طرقه ، ويريد أن يحلَّ دينكم عقدة عقدة ، ويعطيكم بالجماعة الفرقة ، وبالفرقة الفتنة ، فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته[5].

١٦٤٣ ـ عنه ﷺ : وأيم الله ، ما اختلفت أُمّة بعد نبيّها إلّا ظهر باطلها على حقِّها ، إلّا ما شاء الله[6].

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٢٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٠١ / ٢٣١٢ وفيه من «إيّاكم والفُرقة ...» ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٣٧٣ / ٦٠٤ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ٤ / ٤٥ .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٦ ، بحار الأنوار : ٢ / ٣١٣ / ٧٦ ؛ ينابيع المودّة : ٣ / ٤٣٧ / ٩ وليس فيه من «فإنّ جماعة» إلى «الباطل» .

(٤) يقال : سنَّيتُ الشيء : إذا فتحته وسهّلته . وتسنّى لي كذا : أي تيسّر وتأتىّ (النهاية : ٢ / ٤١٥) .

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ١٢١ .

(٦) الأمالي للمفيد : ٢٣٥ / ٥ ، الأمالي للطوسي : ١١ / ١٣ كلاهما عن الأصبغ بن نباتة ، وقعة صفّين : ٢٢٤ عن أبي سنان الأسلمي ؛ شرح نهج البلاغة : ٥ / ١٨١ وفيهما «أهل باطلها على أهل حقّها» .

١٦٤٤ـ عنه ﷺ : وإنّي ، والله ، لأظنُّ أنَّ هؤلاء القوم سيدالون[1] منكم باجتماعهم على باطلهم ، وتفرُّقكم عن حقّكم[2].

١٦٤٥ـ عنه ﷺ ـ في تحذير الأُمّة من الفرقة ـ : احذروا ما نزل بالأُمم قبلكم من المَثُلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال ! فتذكّروا في الخير والشرّ أحوالهم ، واحذروا أن تكونوا أمثالهم .

فإذا تفكّرتم في تفاوت حالَيهم فالزموا كلّ أمر لزمت العزّة به شأنهم ، وزاحت الأعداء له عنهم ، ومدّت العافية به عليهم ، وانقادت النعمة له معهم ، ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة ، واللزوم للأُلفة ، والتحاضّ عليها والتواصي بها ، واجتنبوا كلّ أمر كسر فقرتهم ، وأوهن منّتهم . من تضاغن القلوب ، وتشاحن الصدور ، وتدابر النفوس ، وتخاذل الأيدي ، وتدبّروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم ، كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء ، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباءً ، وأجهد العباد بلاءً ، وأضيق أهل الدنيا حالاً ؟ اتّخذتهم الفراعنة عبيداً ؛ فساموهم سوء العذاب ، وجرّعوهم المرار ؛ فلم تبرح الحال بهم في ذلّ الهلكة وقهر الغلبة . لا يجدون حيلة في امتناع ، ولا سبيلاً إلى دفاع .

حتى إذا رأى الله جدّ الصبر منهم على الأذى في محبّته ، والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً ، فأبدلهم العزّ مكان الذلّ ، والأمن مكان الخوف ، فصاروا ملوكاً حكّاماً ، وأئمّة أعلاماً ، وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم .

---

(١) الإدالة : الغلبة (النهاية : ٢ / ١٤١).

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٢٥.

فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء[1] مجتمعة، والأهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأيدي مترادفة، والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة. ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين، وملوكاً على رقاب العالمين؟ فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر اُمورهم حين وقعت الفرقة، وتشتّتت الاُلفة، واختلفت الكلمة والأفئدة، وتشعّبوا مختلفين، وتفرّقوا متحاربين، قد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته. وبقي قصص أخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين.

فاعتبروا بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وبني إسرائيل عليهم السلام؛ فما أشدّ اعتدال الأحوال، وأقرب اشتباه الأمثال. تأمّلوا أمرهم في حال تشتّتهم وتفرّقهم ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أرباباً لهم، يحتازونهم عن ريف الآفاق، وبحر العراق وخضرة الدنيا إلى منابت الشِّيح، ومهافي الريح، ونَكَد المعاش. فتركوهم عالة مساكين، إخوان دَبَر وَوَبَر، أذلّ الأمم داراً، وأجدَبهم قراراً. لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها، ولا إلى ظلّ اُلفة يعتمدون على عزّها. فالأحوال مضطربة، والأيدي مختلفة، والكثرة متفرّقة. في بلاء أزْلٍ، وإطباق جهل! من بناتٍ موؤودة، وأصنامٍ معبودة، وأرحام مقطوعة، وغارات مشنونة.

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً، فعقد بملّته طاعتهم، وجمع على دعوته اُلفتهم. كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم جداول نعيمها، والتفّت الملّة بهم في عوائد بركتها. فأصبحوا في نعمتها غَرِقين، وفي خضرة عيشها فَكِهين. قد تربّعت الأمور بهم، في ظلّ سلطان قاهر، وآوتهم الحال إلى كنف عزّ غالب. وتعطّفت الاُمور عليهم في ذرى ملك ثابت. فهم حكّام على العالمين، وملوك في أطراف الأرضين. يملكون الاُمور على من كان

---

(١) جمع ملأ؛ أشراف الناس ورؤساؤهم ومقدّموهم الذي يُرجَع إلى قولهم (النهاية: ٤ / ٣٥١).

يملكها عليهم. ويُمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم. لا تُغمز لهم قناة، ولا تُقرع لهم صَفاة[١].

ألا وإنّكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة. وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية؛ فإنّ الله سبحانه قد امتنّ على جماعة هذه الأُمّة فيما عقد بينهم من حبل هذه الأُلفة التي ينتقلون في ظلّها، ويأوون إلى كنفها، بنعمة لايعرف أحد من المخلوقين لها قيمة؛ لأنّها أرجح من كلّ ثمن، وأجلّ من كلّ خطر[٢].

راجع: السياسة القضائية / موقع مصالح النظام الإسلامي في صدور الأحكام
القسم الرابع / قصّة السقيفة / دوافع بيعة الإمام بعد امتناعه / مخافة الفرقة.

---

(١) الصَّفاة: هي الصخرة والحجر الأملَس، أي لا ينالُهم أحد بسوء (النهاية: ٣ / ٤١).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ١٤ / ٤٧٢ / ٣٧.

الفَصلُ السَّابِعُ

السِّيَاسَةُ القَضَائِيَّةُ

٧ / ١

اختيار الأفاضل للقضاء

١٦٤٦ ـ الإمام عليّ ﷺ ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : ثمّ اخترْ للحكم بين الناس أفضل رعيّتك في نفسك ، ممّن لا تضيق به الأمور ، ولا تمحّكه[1] الخصوم ، ولا يتمادى في الزلّة ، ولا يحصر من الفيء إلى الحقّ إذا عرفه ، ولا تشرف نفسه على طمع ، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه ، وأوقفهم في الشبهات ، وآخذهم بالحجج ، وأقلّهم تبرّماً بمراجعة الخصم ، وأصبرهم على تكشّف الأُمور ، وأصرمهم عند اتّضاح الحكم ، ممّن لا يزدهيه إطراء ولا يستميله إغراء ، وأُولئك قليل[2] .

(١) المَحْك: اللجاج (النهاية: ٤ / ٣٠٣).

(٢) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣، تحف العقول : ١٣٥ .

٢ / ٧
التأمين الاقتصادي للقضاة

١٦٤٧ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : ثمّ اختر للحكم بين الناس أفضل رعيّتك في نفسك ... وافسح له في البذل ما يزيل علّته وتقلّ معه حاجته إلى الناس(١).

٣ / ٧
الأمن الوظيفي للقضاة

١٦٤٨ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : ثمّ اختر للحكم بين الناس أفضل رعيّتك في نفسك ... وأعطه المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصّتك ؛ ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظراً بليغاً ؛ فإنّ هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار ، يُعمل فيه بالهوى ، وتُطلب به الدنيا(٢).

وفي رواية تحف العقول : ثمّ أكثر تعهّد قضائه ، وافتح له في البذل ما يزيح علّته ، ويستعين به ، وتقلّ معه حاجته إلى الناس ، وأعطِه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصّتك ؛ ليأمن بذلك اغتيال الرجال إيّاه عندك . وأحسن توقيره في صحبتك ، وقربه في مجلسك ، وأمضِ قضاءه ، وأنفِذ حكمه ، واشدد عضده ، واجعل أعوانه خيار من ترضى من نظرائه من الفقهاء وأهل الورع والنصيحة لله ولعباد الله ؛ ليناظرهم فيما شبه عليه ، ويلطف عليهم لعلم ما غاب

---

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ ، تحف العقول : ١٣٥ و ١٣٦ نحوه ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٦٠٥ / ٧٤٤ .

(٢) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ .

عنه، ويكونون شهداء على قضائه بين الناس إن شاء الله[١].

٤ / ٧

التأكيد على آداب القضاء

١٦٤٩ ـ الإمام عليّ ﷺ ـ لشريح ـ: انظر إلى أهل المَعْك[٢] والمطل، ودفع حقوق الناس من أهل المقدرة واليسار ممّن يدلي بأموال المسلمين إلى الحكّام، فخذ للناس بحقوقهم منهم، وبع فيها العقار والديار؛ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَطْل المسلم الموسر ظلم للمسلم، ومن لم يكن له عقار ولا دار ولا مال فلا سبيل عليه».

واعلم أنّه لا يحمل الناسَ على الحقّ إلّا من ورّعهم عن الباطل، ثمّ واسِ بين المسلمين بوجهك ومنطقك ومجلسك حتى لا يطمع قريبك في حيفك، ولا ييأس عدوّك من عدلك، وردّ اليمين على المدّعي مع بيّنة؛ فإنّ ذلك أجلى للعمى وأثبت في القضاء.

واعلم أنّ المسلمين عدول بعضهم على بعض إلّا مجلوداً في حدّ لم يتُب منه، أو معروف بشهادة زور، أو ظَنين[٣]. وإيّاك والتضجّرَ والتأذّي في مجلس القضاء الذي أوجب الله فيه الأجر، ويحسن فيه الذخر لمن قضى بالحقّ.

واعلم أنّ الصلح جائز بين المسلمين إلّا صلحاً حرّم حلالاً أو أحلّ حراماً، واجعل لمن ادّعى شهوداً غُيّباً أمداً بينهما؛ فإن أحضرهم أخذت له بحقّه وإن لم يحضرهم أوجبت عليه القضيّة، فإيّاك أن تنفّذ فيه قضيّة في قصاص أو حدّ من

---

(١) تحف العقول: ١٣٦.

(٢) المَعْك: المِطال واللَّيُّ بالدَّين، ورجل مَعِك: شديد الخصومة (لسان العرب: ١٠ / ٤٩٠).

(٣) أي مُتَّهم في دينه؛ فعيل بمعنى مفعول، من الظِّنَّة: التُّهمة (النهاية: ٣ / ١٦٣).

حدود الله أو حقّ من حقوق المسلمين حتى تعرض ذلك عليَّ إن شاء الله، ولا تقعدنّ في مجلس القضاء حتى تَطعَم[١].

١٦٥٠ـ الكافي عن أحمد بن أبي عبد الله رفعه: قال أمير المؤمنين عليه السلام لشريح: لا تسارّ أحداً في مجلسك، وإن غضبت فقم؛ فلا تقضينّ وأنت[٢] غضبان[٣].

١٦٥١ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ لمّا بلغه أنّ شريحاً يقضي في بيته ـ: يا شريح، اجلس في المسجد؛ فإنّه أعدل بين الناس، وإنّه وهنٌ بالقاضي أن يجلس في بيته[٤].

١٦٥٢ـ عنه عليه السلام ـ من كتابه إلى رِفاعة لمّا استقضاه على الأهواز[٥] ـ: ذَر المطامع، وخالف الهوى، وزيّن العلم بسمتٍ صالحٍ، نِعْمَ عون الدينِ الصبرُ، لو كان الصبرُ رجلاً لكان رجلاً صالحاً.

وإيّاك والملالةَ؛ فإنّها من السخف والنذالة، لا تُحضِر مجلسك من لا يشبهك، وتخيّر لوردك، اقضِ بالظاهر، وفوّض إلى العالِم الباطن، دع عنك: «أظُنُّ وأحسِبُ وأرى» ليس في الدين إشكال، لا تمارِ سفيهاً ولا فقيهاً، أمّا الفقيه فيحرمك خيره، وأمّا السفيه فيحزنك شرّه. لا تجادل أهل الكتاب إلا بالّتي هي أحسن بالكتاب والسنّة. لا تعوّد نفسك الضحك؛ فإنّه يذهب بالبهاء، ويجرّئُ

(١) الكافي: ٧/ ٤١٢/ ١، تهذيب الأحكام: ٦/ ٢٢٥/ ٥٤١ كلاهما عن سلمة بن كهيل، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٥/ ٣٢٤٣ نحوه.

(٢) في المصدر: «فأنت»، والصحيح ما أثبتناه كما في مَن لا يحضره الفقيه.

(٣) الكافي: ٧/ ٤١٣/ ٥، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٤/ ٣٢٣٩.

(٤) دعائم الإسلام: ٢/ ٥٣٤/ ١٨٩٧.

(٥) الأهْواز: مدينة كبيرة من مدن إيران، وهي مركز محافظة خوزستان. تقع في جنوب غرب إيران قرب الخليج الفارسي. قيل: إنّ الذي بناها هو أردشير بابكان.

الخصوم على الاعتداء، إيّاك وقبولَ التحف من الخصوم. وحاذر الدُّخْلَة[١]. من ائتمن امرأةً حمقاء، ومن شاورها فقبل منها ندم، احذر من دمعة المؤمن؛ فإنّها تقصِف من دَمَّعها، وتطفِئُ بَحُورَ النيِّران عن صاحبها، لا تَنبُزِ الخصُومَ، ولا تنهر السائل، ولا تُجالس في مجلس القضاء غير فقيه، ولا تشاور في الفُتيا؛ فإنّما المشورة في الحرب ومصالح العاجل، والدين ليس هو بالرأي، إنّما هو الاتّباع، لا تضيِّعِ الفرائض وتتّكِلَ على النوافل، أحسن إلى من أساء إليك، واعف عمّن ظلمك، وادعُ لمن نصرك، وأعطِ من حرمك، وتواضع لمن أعطاك، واشكر الله على ما أولاك واحمده على ما أبلاك، العلم ثلاثة: آية محكمة، وسنّة متّبعة، وفريضةٌ عادلة، وملاكهنّ أمرُنا[٢].

١٦٥٣ ـ عنه ﷺ: ـ لرفاعة ـ: لا تقضِ وأنت غضبان، ولا من النوم سكران[٣].

١٦٥٤ ـ عنه ﷺ ـ في كتابه إلى محمّد بن أبي بكر ـ: وإذا أنت قضيت بين الناس فاخفض لهم جناحك، وليّن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وآسِ بينهم في اللحظ والنظر، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم[٤].

١٦٥٥ ـ عنه ﷺ: من ابتلي بالقضاء فليواسِ بينهم في الإشارة وفي النظر، وفي المجلس[٥].

---

(١) الدُّخلة: بطانة الأمر (لسان العرب: ١١ / ٢٤١).

(٢) دعائم الإسلام: ٢ / ٥٣٤ / ١٨٩٩.

(٣) دعائم الإسلام: ٢ / ٥٣٧ / ١٩٠٩؛ دستور معالم الحكم: ٦٣.

(٤) تحف العقول: ١٧٧، بحار الأنوار: ٣٣ / ٥٨٦ / ٧٣٣.

(٥) الكافي: ٧ / ٤١٣ / ٣، تهذيب الأحكام: ٦ / ٢٢٦ / ٥٤٣ كلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق ﷺ؛ نصب الراية: ٤ / ٧٣ وفيه «فليسوّ» بدل «فليواس».

١٦٥٦ـ عنه عليه السلام : ينبغي للحاكم أن يدَعَ التلفّت إلى خصم دون خصم ، وأن يقسم النظر فيما بينهما بالعدل ، ولا يدَعُ خصماً يُظهر بغياً على صاحبه[1].

١٦٥٧ـ الإمام الصادق عليه السلام : إنّ رجلاً نزل بأمير المؤمنين عليه السلام ، فمكث عنده أيّاماً ، ثمّ تقدّم إليه في خصومة لم يذكرها لأمير المؤمنين عليه السلام ، فقال له : أ خصم أنت ؟ قال : نعم . قال : تحوّل عنّا ! إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله نهى أن يضاف الخصم إلّا ومعه خصمه[2].

٥ / ٧

عزل من تخلّف عن الآداب

١٦٥٨ـ عوالي اللآلي : إنّ أمير المؤمنين ولّى أبا[3] الأسود الدؤلي القضاء ، ثمّ عزله فقال له : لِم عزلتني وما جنيت وما خنت ؟ فقال عليه السلام : إنّي رأيت كلامك يعلو على كلام الخصم[4].

٦ / ٧

مراقبة قضاء القضاة

١٦٥٩ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ، بعد أن ذكر كيفيّة اختيار

---

(١) دعائم الإسلام : ٢ / ٥٣٣ / ١٨٩٥.

(٢) الكافي : ٧ / ٤١٣ / ٤ ، تهذيب الأحكام : ٦ / ٢٢٦ / ٥٤٤ كلاهما عن السكوني ، من لا يحضره الفقيه : ٣ / ١٢ / ٣٢٣٦ وفيه «حكومة» بدل «خصومة» ؛ السنن الكبرى : ١٠ / ٢٣٢ / ٢٠٤٧٠ عن الحسن نحوه .

(٣) في المصدر : «أبو» ، وهو تصحيف .

(٤) عوالي اللآلي : ٢ / ٣٤٣ / ٥.

القضاة ـ : ثمّ أكثِرْ تعاهدَ قضائه[١].

١٦٦٠ـ عنه ﷺ ـ لشريح ـ : إيّاك أن تنفّذ قضيّة في قصاص أو حدّ من حدود الله أو حقّ من حقوق المسلمين حتى تعرض ذلك عليّ إن شاء الله[٢].

١٦٦١ ـ الإمام الصادق ﷺ : لمّا ولّى أمير المؤمنين صلوات الله عليه شريحاً القضاء اشترط عليه أن لا ينفّذ القضاء حتى يعرضه عليه[٣].

٧ / ٧

التحذير من الجور والجهل في القضاء

١٦٦٢ ـ الإمام علي ﷺ : أفظع شيء ظلم القضاة[٤].

١٦٦٣ ـ عنه ﷺ : من جارت أقضيته زالت قدرته[٥].

١٦٦٤ ـ عنه ﷺ : إنَّ من أبغض الخلق إلى الله عزّ وجلّ لرجلين : ... ورجل قَمَشَ[٦] رجلاً في جهّال الناس ، عانٍ بأغباش الفتنة[٧] ، قد سمّاه أشباه الناس عالماً ولم يغنِ فيه يوماً سالماً ، بكر فاستكثر ، ما قلّ منه خير ممّا كثر ، حتى إذا

---

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٦٠٥ / ٧٤٤.

(٢) تهذيب الأحكام : ٦ / ٢٢٦ / ٥٤١ ، الكافي : ٧ / ٤١٢ / ١ كلاهما عن سلمة بن كهيل ، من لا يحضره الفقيه : ٣ / ١٦ / ٣٢٤٣ نحوه.

(٣) الكافي : ٧ / ٤٠٧ / ٣ ، تهذيب الأحكام : ٦ / ٢١٧ / ٥١٠ كلاهما عن هشام بن سالم ، دعائم الإسلام : ٢ / ٥٣٤ / ١٨٩٨ نحوه.

(٤) غرر الحكم : ٣٠١١ ، عيون الحكم والمواعظ : ١١٩ / ٢٦٧١.

(٥) غرر الحكم : ٧٩٤٣ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٥٤ / ٨١٦١.

(٦) القَمْش : جمع الشيء (لسان العرب : ٦ / ٣٣٨).

(٧) العاني : الأسير ، وأغباش الفتنة : ظُلَمها (النهاية : ٣ / ٣١٤ و ص ٣٣٩).

١٦٥٦ـ عنه ﷺ : ينبغي للحاكم أن يدَعَ التلفّت إلى خصم دون خصم ، وأن يقسم النظر فيما بينهما بالعدل ، ولا يدَعُ خصماً يُظهر بغياً على صاحبه[1].

١٦٥٧ـ الإمام الصادق ﷺ : إنّ رجلاً نزل بأمير المؤمنين ﷺ ، فمكث عنده أيّاماً ، ثمّ تقدّم إليه في خصومة لم يذكرها لأمير المؤمنين ﷺ ، فقال له : أ خصم أنت ؟ قال : نعم . قال : تحوّل عنّا ! إنّ رسول الله ﷺ نهى أن يضاف الخصم إلّا ومعه خصمه[2].

٥/٧

عزل من تخلّف عن الآداب

١٦٥٨ـ عوالي اللآلي : إنّ أمير المؤمنين ولّى أبا[3] الأسود الدؤلي القضاء ، ثمّ عزله فقال له: لِم عزلتني وما جنيت وما خنت ؟ فقال ﷺ: إنّي رأيت كلامك يعلو على كلام الخصم[4].

٦/٧

مراقبة قضاء القضاة

١٦٥٩ـ الإمام عليّ ﷺ ـ في عهده إلى مالك الأشتر ، بعد أن ذكر كيفيّة اختيار

(١) دعائم الإسلام: ٢ / ٥٣٣ / ١٨٩٥.

(٢) الكافي : ٧ / ٤١٣ / ٤ ، تهذيب الأحكام : ٦ / ٢٢٦ / ٥٤٤ كلاهما عن السكوني ، من لا يحضره الفقيه : ٣ / ١٢ / ٣٢٣٦ وفيه «حكومة» بدل «خصومة» ؛ السنن الكبرى : ١٠ / ٢٣٢ / ٢٠٤٧٠ عن الحسن نحوه.

(٣) في المصدر : «أبو» ، وهو تصحيف.

(٤) عوالي اللآلي : ٢ / ٣٤٣ / ٥.

القضاة ـ: ثمّ أكثِرْ تعاهدَ قضائه[١].

١٦٦٠ـ عنه عليه السلام ـ لشريح ـ: إيّاك أن تنفّذ قضيّة في قصاص أو حدّ من حدود الله أو حقّ من حقوق المسلمين حتى تعرض ذلك عليّ إن شاء الله[٢].

١٦٦١ ـ الإمام الصادق عليه السلام: لمّا ولّى أمير المؤمنين صلوات الله عليه شريحاً القضاء اشترط عليه أن لا ينفّذ القضاء حتى يعرضه عليه[٣].

٧ / ٧

التحذير من الجور والجهل في القضاء

١٦٦٢ ـ الإمام علي عليه السلام: أفظع شيء ظلم القضاة[٤].

١٦٦٣ ـ عنه عليه السلام: من جارت أقضيته زالت قدرته[٥].

١٦٦٤ ـ عنه عليه السلام: إنَّ من أبغض الخلق إلى الله عزّ وجلّ لرجلين: ... ورجل قَمَشَ[٦] رجلاً في جهّال الناس، عانٍ بأغباش الفتنة[٧]، قد سمّاه أشباه الناس عالماً ولم يغنِ فيه يوماً سالماً، بكر فاستكثر، ما قلّ منه خير ممّا كثر، حتى إذا

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، بحار الأنوار: ٣٣ / ٦٠٥ / ٧٤٤.

(٢) تهذيب الأحكام: ٦ / ٢٢٦ / ٥٤١، الكافي: ٧ / ٤١٢ / ١ كلاهما عن سلمة بن كهيل، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ١٦ / ٣٢٤٣ نحوه.

(٣) الكافي: ٧ / ٤٠٧ / ٣، تهذيب الأحكام: ٦ / ٢١٧ / ٥١٠ كلاهما عن هشام بن سالم، دعائم الإسلام: ٢ / ٥٣٤ / ١٨٩٨ نحوه.

(٤) غرر الحكم: ٣٠١١، عيون الحكم والمواعظ: ١١٩ / ٢٦٧١.

(٥) غرر الحكم: ٧٩٤٣، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٤ / ٨١٦١.

(٦) القَمْش: جمع الشيء (لسان العرب: ٦ / ٣٣٨).

(٧) العاني: الأسير، وأغباش الفتنة: ظُلَمها (النهاية: ٣ / ٣١٤ وص ٣٣٩).

ارتوى من آجن[1] واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، وإن خالف قاضياً سبقه، لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده، كفعله بمن كان قبله، وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيّأ لها حشوا من رأيه، ثمّ قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ، لا يحسب العلم في شيء ممّا أنكر، ولا يرى أن وراء ما بلغ فيه مذهباً، إن قاس شيئاً بشيء لم يكذب نظره، وإن أظلم عليه أمر اكتتم به، لما يعلم من جهل نفسه، لكيلا يقال له: لا يعلم، ثمّ جسر فقضى، فهو مفتاح عشوات، ركّاب شبهات، خبّاط جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يعضّ في العلم بضرس قاطع فيغنم، يذري الروايات ذرْو الريح الهشيم، تبكي منه المواريث، وتصرخ منه الدماء، يستحلّ بقضائه الفرج الحرام، ويحرم بقضائه الفرج الحلال، لا مَليء[2] بإصدار ما عليه ورد، ولا هو أهل لما منه فرط، من ادّعائه علم الحقّ[3].

راجع: كتاب «الإرشاد»: ١ / ١٩٤ ـ ٢٢٢.

كتاب «قضاء أمير المؤمنين عليه السلام للتستري».

٨ / ٧

مباشرة الإمام القضاء بنفسه

١٦٦٥ ـ عوالي اللآلي: روي عن عليّ عليه السلام: أنّه كان يفعل ذلك [أي القضاء] في

---

(١) الماء المتغيّر الطعم واللون (النهاية: ١ / ٢٦).

(٢) المليء: الثقةُ الغنيُّ (النهاية: ٤ / ٣٥٣).

(٣) الكافي: ١ / ٥٥ / ٦ عن ابن محجوب رفعه، نهج البلاغة: الخطبة ١٧، الإرشاد: ١ / ٢٣١، الاحتجاج: ١ / ٦٢١ / ١٤٣ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ٢ / ٢٨٤ / ٢ وراجع المعيار والموازنة: ٢٨٩.

مسجد الكوفة، وله به دكّة معروفة بدكّة القضاء[١].

١٦٦٦ـ إرشاد القلوب: روي أنّه عليه السلام كان إذا يفرغ من الجهاد يتفرّغ لتعليم الناس، والقضاء بينهم[٢].

١٦٦٧ ـ نهج البلاغه: ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضّهم على الجهاد فسكتوا مليّاً، فقال عليه السلام: ما بالكم؟ أمخرَسون أنتم؟ فقال قوم منهم: يا أمير المؤمنين إن سرت سرنا معك. فقال عليه السلام:

ما بالكم؟ لا سُدِّدتم لرشد، ولا هُديتم لقصد! أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج؟ إنّما يخرج في مثل هذا رجل ممّن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم، ولا ينبغي لي أن أدع الجند والمصر وبيت المال وجباية الأرض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين، ثمّ أخرج في كتيبة أتبع أُخرى أتقلقل تقلقل القِدْح في الجَفير[٣] الفارغ، وإنّما أنا قطب الرحا تدور عليّ وأنا بمكاني، فإذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثِفالها[٤]، هذا لعمر الله الرأي السوء[٥].

٩/٧

رفع اختلاف القضاة في الأحكام

١٦٦٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ: ... ثمّ حملة الأخبار لأطرافك قضاة تجتهد فيهم نفسه، لا يختلفون ولا يتدابرون في حكم الله وسنّة

(١) عوالي اللآلي: ٢ / ٣٤٤ / ٨.

(٢) إرشاد القلوب: ٢١٨، عدّة الداعي: ١٠١، بحار الأنوار: ١٠٣ / ١٦ / ٧٠.

(٣) القِدْح: السهم، والجَفير: الكنانة والجَعْبة التي تُجعل فيها السهام (النهاية: ٤ / ٢٠ وج ١ / ٢٧٨).

(٤) الثِّفال: جلدة تُبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق. (النهاية: ١ / ٢١٥).

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١١٩.

رسول الله ﷺ؛ فإنّ الاختلاف في الحكم إضاعة للعدل وغرّة في الدين وسبب من الفرقة. وقد بيّن الله ما يأتون وما ينفقون، وأمر بردّ ما لا يعلمون إلى من استودعه الله علم كتابه، واستحفظه الحكم فيه، فإنّما اختلاف القضاة في دخول البغي بينهم واكتفاء كلّ امرئ منهم برأيه دون من فرض الله ولايته، ليس يصلح الدين ولا أهل الدين على ذلك. ولكن على الحاكم أن يحكم بما عنده من الأثر والسنّة، فإذا أعياه ذلك ردّ الحكم إلى أهله، فإن غاب أهله عنه ناظر غيره من فقهاء المسلمين ليس له ترك ذلك إلى غيره.

وليس لقاضيين من أهل الملّة أن يقيما على اختلاف في الحكم دون ما رُفِعْ ذلك إلى وليّ الأمر فيكم فيكون هو الحاكم بما علّمه الله، ثمّ يجتمعان على حكمه فيما وافقهما أو خالفهما، فانظر في ذلك نظراً بليغاً؛ فإنّ هذا الدين قد كان أسيراً بأيدي الأشرار، يُعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا.

واكتب إلى قضاة بلدانك فليرفعوا إليك كلّ حكم اختلفوا فيه على حقوقه. ثمّ تصفّح تلك الأحكام؛ فما وافق كتاب الله وسنّة نبيّه والأثر من إمامك فأمضه واحملهم عليه. وما اشتبه عليك فاجمع له الفقهاء بحضرتك فناظرهم فيه، ثمّ أمض ما يجتمع عليه أقاويل الفقهاء بحضرتك من المسلمين؛ فإنّ كل أمر اختلف فيه الرعيّة مردود إلى حكم الإمام، وعلى الإمام الاستعانة بالله، والاجتهاد في إقامة الحدود، وجبر الرعيّة على أمره، ولا قوّة إلّا بالله(١).

١٦٦٩ـ عنه ﷺ ـ في ذمّ اختلاف العلماء في الفتيا ـ: ترد على أحدهم القضيّة في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثمّ ترد تلك القضيّة بعينها على غيره فيحكم

---

(١) تحف العقول: ١٣٦، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٥١ / ١.

فيها بخلاف قوله ، ثمّ يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم ، فيصوّب آراءهم جميعاً وإلههم واحد! ونبيّهم واحد! وكتابهم واحد!

أفأمَرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه! أم نهاهم عنه فعصوه! أم أنزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه! أم كانوا شركاء له ، فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى! أم أنزل الله سبحانه ديناً تامّاً فقصّر الرسول ﷺ عن تبليغه وأدائه ، والله سبحانه يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[1] وفيه تبيانٌ لكلّ شيءٍ، وذكر أنَّ الكتاب يصدّق بعضه بعضاً ، وأنَّه لا اختلاف فيه ، فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾[2] وإنّ القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تُكشف الظلمات إلّا فيه[3].

١٠ / ٧

إقامة الحدود على القريب والبعيد

١٦٧٠ ـ الإمام عليّ ؑ ـ في خطبة له ـ : إنّ أحقّ ما يتعاهد الراعي من رعيّته أن يتعاهدهم بالذي لله عليهم في وظائف دينهم ، وإنّما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به ، وأن ننهاكم عمّا نهاكم الله عنه ، وأن نُقيم أمر الله في قريب الناس وبعيدهم لا نبالي فيمن جاء الحقّ عليه[4].

١٦٧١ ـ الإمام الباقر ؑ : إنّ أمير المؤمنين ؑ أمر قنبر أن يضرب رجلاً حدّاً ،

---

(١) الأنعام : ٣٨.

(٢) النساء : ٨٢.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٨، الاحتجاج : ١ / ٦٢٠ / ١٤٢، بحار الأنوار : ٢ / ٢٨٤ / ١.

(٤) الغارات : ٢ / ٥٠١ عن الأصبغ بن نباتة، بحار الأنوار : ٢٧ / ٢٥٤ / ١٥.

فغلظ قنبر فزاده ثلاثة أسواط ، فأقاده عليّ عليه السلام من قنبر ثلاثة أسواط[١].

١٦٧٢ ـ الإمام الصادق عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر بن الخطّاب : ثلاث إن حفظتهنّ وعملت بهنّ كفتك ما سواهنّ ، وإن تركتهنّ لم ينفعك شيء سواهنّ ، قال : وما هنّ يا أبا الحسن ؟

قال : إقامة الحدود على القريب والبعيد ، والحكم بكتاب الله في الرضى والسخط ، والقسم بالعدل بين الأحمر والأسود .

قال عمر : لعمري لقد أوجزت وأبلغت[٢] .

راجع: القسم السابع / هرب عدّة من أصحاب الإمام إلى معاوية / النجاشي وطارق بن عبدالله.

٧ / ١١

الخضوع للقضاء

١٦٧٣ ـ الكامل في التاريخ عن الشعبي : وجد عليٌّ درعاً له عند نصراني ، فأقبل به إلى شُرَيْح وجلس إلى جانبه ، وقال: لو كان خصمي مسلماً لساويته ، وقال: هذه درعي . فقال النصراني: ماهي إلّا درعي ، ولِمَ يكذب أمير المؤمنين ؟ فقال شريح لعليّ: ألك بيّنة ؟ قال: لا ، وهو يضحك . فأخذ النصراني الدرع ومشى يسيراً ثمّ عاد وقال:

أشهد أنّ هذه أحكام الأنبياء ، أمير المؤمنين قدّمني إلى قاضيه ، وقاضيه

---

(١) الكافي : ٧ / ٢٦٠ / ١ عن الحسن بن صالح الثوري ، تهذيب الأحكام : ١٠ / ٢٧٨ / ١٠٨٥ عن الحسن بن صالح بن حيّ عن الإمام الصادق عليه السلام ، دعائم الإسلام : ٢ / ٤٤٤ / ١٥٥٢ نحوه .

(٢) تهذيب الأحكام : ٦ / ٢٢٧ / ٥٤٧ عن الحلبي ، تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٠٨ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ١٤٧ وراجع دعائم الإسلام : ٢ / ٤٤٣ / ١٥٤٣ .

يقضي عليه !

ثمّ أسلم واعترف أنّ الدرع سقطت من عليّ عند مسيره إلى صفّين ، ففرح عليّ بإسلامه ووهب له الدرعَ وفرساً ، وشهد معه قتال الخوارج[١].

١٦٧٤ ـ الغارات عن الشعبي : وجد عليّ عليه السلام درعاً له عند نصراني ، فجاء به إلى شريح يخاصمه إليه ، فلمّا نظر إليه شريح ذهب يتنحّى فقال: مكانَك ، وجلس إلى جنبه ، وقال: يا شريح ، أما لو كان خصمي مسلماً ما جلست إلّا معه ! ولكنّه نصراني ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كنتم وإيّاهم في طريق فألجؤوهم إلى مضايقه ، وصغّروا بهم كما صغّر الله بهم في غير أن تظلموا» .

ثمّ قال عليّ عليه السلام: إنّ هذه درعي لم أبع ولم أهَب . فقال للنصراني: ما يقول أمير المؤمنين ؟ فقال النصراني: ما الدرع إلّا درعي ، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب . فالتفت شريح إلى عليّ عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين ، هل من بيّنة ؟ قال: لا . فقضى بها للنصراني ، فمشى هنيّة ثمّ أقبل فقال:

أمّا أنا فأشهد أنّ هذه أحكام النبيّين ، أمير المؤمنين يمشي بي إلى قاضيه ، وقاضيه يقضي عليه ! أشهد أن لا إله إلّا الله ، وحده لا شريك له ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، الدرع واللهِ درعك يا أمير المؤمنين ؛ انبعث الجيش وأنت منطلق إلى صفّين ، فخرّت من بعيرك الأورَق[٢] ، فقال: أمّا إذا أسلمت فهي لك ، وحمله على فرس[٣] .

---

(١) الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٤٣ ، جواهر المطالب : ٢ / ١٢٧ .

(٢) الأورق : الأسمر (النهاية : ٥ / ١٧٥) .

(٣) الغارات : ١ / ١٢٤ ، بحار الأنوار : ١٠١ / ٢٩٠ / ٤ ؛ البداية والنهاية : ٨ / ٤ نحوه .

١٦٧٥ ـ ربيع الأبرار : استعدى رجلٌ عمرَ على عليّ ، وعليٌّ جالس ، فالتفت عمر إليه فقال : يا أبا الحسن ، قم فاجلس مع خصمك ، فقام فجلس مع خصمه فتناظرا ،وانصرف الرجل ، فرجع عليّ إلى مجلسه ، فتبيّن عمر التغيّر في وجهه ، فقال :

يا أبا الحسن ، ما لي أراك متغيّراً ؟ أكرِهت ما كان ؟

قال : نعم .

قال : وما ذاك ؟

قال : كنّيتني بحضرة خصمي ، فألّا قلت لي : يا عليّ ، قم فاجلس مع خصمك ؟

فأخذ عمر برأس عليّ فقبّل بين عينيه ، ثمّ قال : بأبي أنتم ، بكم هدانا الله ، وبكم أخرجنا من الظلمات إلى النور[1] .

١٢/٧

موقع مصالح النظام الإسلامي في صدور الأحكام

١٦٧٦ ـ الغارات عن شريح : بعث إليّ عليّ عليه السلام أن اقض بما كنت تقضي حتى يجتمع أمر الناس[2] .

١٦٧٧ ـ شرح نهج البلاغة ـ في شرح قوله عليه السلام : «لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيّرت أشياء» قال ـ : لسنا نشُكّ أنّه كان يذهب في الأحكام الشرعيّة

---

(١) ربيع الأبرار : ٣ / ٥٩٥ ، المناقب للخوارزمي : ٩٨ / ٩٩ عن عبد الله بن عبّاس ، شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٦٥ كلاهما نحوه .

(٢) الغارات : ١ / ١٢٣ .

والقضايا إلى أشياء يخالف فيها أقوال الصحابة، نحو قطعه يد السارق من رؤوس الأصابع، وبيعه أُمّهات الأولاد، وغير ذلك، وإنّما كان يمنعه من تغيّر أحكام من تقدّمه اشتغاله بحرب البُغاة والخوارج، وإلى ذلك يشير بالمداحض التي كان يؤمّل استواء قدميه منها، ولهذا قال لقضاته: «اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعةٌ»، فلفظة «حتى» ـ هاهنا ـ مؤذنةٌ بأنّه فسح لهم في اتّباع عادتهم في القضايا والأحكام التي يعهدونها إلى أن يصير للناس جماعة، وما بعد «إلى» و«حتى» ينبغي أن يكون مخالفاً لما قبلهما[1].

(١) شرح نهج البلاغة: ١٩/ ١٦١.

الفَصلُ الثّامِنُ

السِّيَاسَةُ الأَمنِيَّةُ

٨ / ١

أهمّية الأمن

١٦٧٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام : شرّ البلاد بلد لا أمن فيه، ولا خصب[١].

١٦٧٩ ـ عنه عليه السلام : اللهمّ إنّك تعلم أنّه لم يكن الذي كان منّا منافسةً في سلطان، ولا التماسَ شيء من فضول الحطام، ولكن لِنَرِد المعالمَ من دِينك، ونُظهِرَ الإصلاحَ في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتُقام المعطّلة من حدودك[٢].

١٦٨٠ ـ عنه عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : الجنود بإذن الله حصون الرعيّة، وزَين الولاة، وعزّ الدِّين، وسُبُل الأمن، وليس تقوم الرعيّة إلّا بهم... لا تدفعنّ صلحاً دعاك إليه عدوّك ولله فيه رضىً، فإنّ في الصلح دعةً لجنودك، وراحةً من

(١) غرر الحكم : ٥٦٨٤، عيون الحكم والمواعظ : ٢٩٤ / ٥٢٥٣.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٣١؛ تذكرة الخواصّ : ١٢٠ عن عبد الله بن صالح العجلي.

همومك، وأمناً لبلادك[١].

١٦٨١ ـ عنه عليه السلام: لابدّ للناس من أميرٍ برّ أو فاجر؛ يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلّغ اللهُ فيها الأجل، ويُجمع به الفيء، ويقاتَل به العدوّ، وتؤمَن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القويّ؛ حتى يستريح برّ، ويُستراح من فاجرٍ[٢].

٨ / ٢

الاستخبار

١٦٨٢ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في كتابه إلى عمّاله ـ: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي هذا من العمّال: أمّا بعد فانّ رجالاً لنا عندهم بيعةٌ خرجوا هرّاباً فنظنّهم وجّهوا نحو بلاد البصرة، فاسأل عنهم أهل بلادك، واجعل عليهم العيون في كلّ ناحيةٍ من أرضك، ثمّ اكتب اليّ بما ينتهي اليك عنهم، والسلام[٣].

١٦٨٣ ـ وقعة صفّين: إنّ عليّاً أظهر أنه مصبِّحٌ غداً معاوية ومُناجِزُه، فبلغ ذلك معاوية، وفزع أهل الشام لذلك وانكسروا لقوله: وكان معاوية بن الضحاك بن سفيان صاحب راية بني سليم مع معاوية، وكان مبغضاً لمعاوية وأهل الشام، وله هوىً مع أهل العراق وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان يكتب بالأخبار إلى عبد الله

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٣١ وفيه «وسبيل الأمن والخَفْض» بدل «وسُبُل الأمن» و ص ١٤٥ وراجع دعائم الإسلام: ١ / ٣٥٧.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٤٠.

(٣) الغارات: ١ / ٣٣٧، بحار الأنوار: ٣٣ / ٤٠٧ / ٦٢٨.

ابن الطفيل العامري ويبعث بها إلى عليّ عليه السلام[١].

١٦٨٤ ـ وقعة صفّين: بعث عليٌّ خَيلاً ليحبسوا عن معاوية مادّةً، فبعث معاويةُ الضحاك بن قيسٍ الفهري في خيل إلى تلك الخيل فأزالوها، وجاءت عيونُ عليٍّ فأخبرته بما قد كان، فقال عليٌّ لأصحابه: فما ترون فيما هاهنا؟ فقال بعضهم: نرى كذا. وقال بعضهم: نرى كذا. فلما رأى ذلك الاختلاف أمرهم بالغدوِّ إلى القوم، فغاداهم إلى القتال قتالِ صفّين، فانهزم أهلُ الشام[٢].

١٦٨٥ ـ أنساب الأشراف: قدم على عليّ بن أبي طالب عين له بالشام فأخبره بخبر بسر ـ يقال: إنه قيس بن زرارة بن عمرو بن حطيان الهمداني، وكان قيس هذا عيناً له بالشام يكتب إليه بالأخبار[٣].

١٦٨٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كتابه إلى عبد الله بن بديل ـ: وإيّاك ومواقعة أحد من خيل العدوّ حتى أتقدّم عليك، وأذكِ العيون نحوهم، وليكن مع عيونك من السلاح ما يباشرون به القتال، ولتكن عيونك الشجعان من جندك، فإنّ الجبان لا يأتيك بصحة الأمر، وانته إلى أمري ومن قبلك بإذن الله والسلام[٤].

١٦٨٧ ـ الفتوح ـ في ذكر حرب صفّين ـ: قد كان مع معاوية رجل من حِميَر يقال له الحصين بن مالك وكان يكاتب عليّ بن أبي طالب عليه السلام ويدلّه على عورات معاوية[٥].

راجع: السياسة الحربيّة / الاهتمام بالتدريب العسكري / تعليم الجيش.

---

(١) وقعة صفّين: ٤٦٨.

(٢) وقعة صفّين: ٣٦٠، بحار الأنوار: ٣٢ / ٥٠٠ / ٤٣٠؛ شرح نهج البلاغة: ٨ / ٣٩.

(٣) أنساب الأشراف: ٣ / ٢١٢.

(٤) المعيار والموازنة: ١٣١.

(٥) الفتوح: ٣ / ٧٨.

٨ / ٣

استصلاح الأعداء

١٦٨٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام : من استصلح عدوّه زاد في عدده[١].

١٦٨٩ ـ عنه عليه السلام : من استصلح الأضداد بلغ المراد[٢].

١٦٩٠ ـ عنه عليه السلام : كمال الحزم استصلاح الأضداد، ومداجاة الأعداء[٣].

١٦٩١ ـ عنه عليه السلام : الاستصلاح للأعداء بحُسن المقال وجميل الأفعال، أهون من ملاقاتهم ومغالبتهم بمضيض[٤] القتال[٥].

١٦٩٢ ـ عنه عليه السلام : الإحسان إلى المُسيء يستصلح العدوّ[٦].

١٦٩٣ ـ عنه عليه السلام : كانت الحكماء فيما مضى من الدهر تقول: ينبغي أن يكون الاختلاف إلى الأبواب لعشرة أوجه:

أوّلها: بيت الله عزّ وجلّ لقضاء نسكه والقيام بحقّه وأداء فرضه...

التاسع: أبواب الأعداء التي تسكن بالمداراة غوائلهم، ويدفع بالحيل والرفق واللطف والزيارة عداوتهم[٧].

---

(١) غرر الحكم: ٨٢٣٠، عيون الحكم والمواعظ: ٧٨٣٨/٤٤٥.

(٢) غرر الحكم: ٨٠٤٣.

(٣) غرر الحكم: ٧٢٣٢.

(٤) المَضّ: الحُرْقة، مَضّني الهمّ والحزن والقول مضيضاً: أحرقني وشقّ عليّ. ومضّني الجُرح: آلَمَني وأوجعني (لسان العرب: ٧/ ٢٣٣).

(٥) غرر الحكم: ١٩٢٦.

(٦) غرر الحكم: ١٥١٧.

(٧) الخصال: ٣/٤٢٦ عن الأصبغ بن نباتة، بحار الأنوار: ٧٦/ ٦١/ ١.

١٦٩٤ ـ عنه عليه السلام : منع أذاك يصلح لك قلوب عداك(١).

١٦٩٥ ـ عنه عليه السلام : صافح عدوّك وإن كره، فإنّه ممّا أمر الله عزّ وجلّ به عباده يقول : ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾(٢)(٣).

١٦٩٦ ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : إذا صافاك عدوّك رياءً منه فتلقَّ ذلك بأوكد مودّة، فإنه إن ألِفَ ذلك واعتاده خَلُصت لك مودّته(٤).

٨ / ٤

المسالمة مع الوعي

١٦٩٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام : وجدتُ المسالمة ما لم يكن وهن في الإسلام أنجعَ من القتال(٥).

١٦٩٨ ـ عنه عليه السلام : من أفضل النصح الإشارة بالصلح(٦).

١٦٩٩ ـ عنه عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : ولا تدفعنّ صلحاً دعاك إليه عدوك ولله فيه رضىً، فإنّ في الصلح دعةً لجنودك، وراحةً من همومك، وأمناً لبلادك. ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صُلحه، فإنّ العدو ربّما قارب ليتغفَّل، فخذ

---

(١) غرر الحكم : ٩٧٨٤.

(٢) فصّلت : ٣٤ و ٣٥.

(٣) الخصال : ٦٣٣ / ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار : ٧١ / ٤٢١ / ٥٨.

(٤) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٣٢١ / ٦٨٠.

(٥) غرر الحكم : ١٠١٣٨، عيون الحكم والمواعظ : ٥٠٦ / ٩٢٨٨ وزاد فيه «خيراً» بعد «المسالمة».

(٦) غرر الحكم : ٩٣٧٩، عيون الحكم والمواعظ : ٤٧٠ / ٨٥٧٩ وفيه «أحسن» بدل «أفضل».

بالحزم، واتّهم في ذلك حسنَ الظنّ[١].

٨ / ٥

شدّة الحذر من العدوّ

١٧٠٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام : من نام لم يُنَم عنه[٢].

١٧٠١ ـ عنه عليه السلام : كن من عدوّك على أشدّ الحذر[٣].

١٧٠٢ ـ عنه عليه السلام : لا تأمن عدوّاً وإن شكر[٤].

١٧٠٣ ـ عنه عليه السلام : شرّ الأعداء أبعدهم غوراً وأخفاهم مكيدة[٥].

١٧٠٤ ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : كن للعدوّ المكاتم أشدّ حذراً منك للعدوّ المبارز[٦].

١٧٠٥ ـ عنه عليه السلام : أوهن الأعداء كيداً من أظهر عداوته[٧].

١٧٠٦ ـ عنه عليه السلام : من أظهر عداوته قلّ كيده[٨].

---

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ١٢٣، تحف العقول : ١٤٥، دعائم الإسلام : ١ / ٣٦٧ كلاهما نحوه.

(٢) نهج البلاغة : الكتاب ٦٢، الغارات : ١ / ٣٢١ عن جندب.

(٣) غرر الحكم : ١٠٣٠١.

(٤) غرر الحكم : ١٠١٩٧.

(٥) غرر الحكم : ٥٧٨١.

(٦) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٣١١ / ٥٧٥.

(٧) غرر الحكم : ٣٢٥٨؛ شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٣٤٣ / ٩٤٧ وفيه «أهون» بدل «أوهن» وراجع أعلام الدين : ٣١٣ وبحار الأنوار : ٧٨ / ٣٧٧ / ٣.

(٨) غرر الحكم : ٧٩٥٦.

١٧٠٧ ـ عنه عليه السلام: لا تغترنّ بمجاملة العدوّ، فإنّه كالماء وإن أُطيل إسخانه بالنار لا يمتنع من إطفائها[١].

٨ / ٦

التحذير من استصغار الخصم

١٧٠٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام: لا تستصغرنّ عدوّاً وإن ضعف[٢].

١٧٠٩ ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ: احذر استصغار الخصم فإنّه يمنع من التحفُّظ، ورُبّ صغير غلب كبيراً[٣].

١٧١٠ ـ عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: لا تستصغرنّ أمر عدوّك إذا حاربته، فإنّك إن ظفرت به

---

(١) غرر الحكم: ١٠٢٩٨.

قال الإمام الباقر عليه السلام: لمّا نزل أمير المؤمنين عليه السلام النهروان سأل عن جميل بن بصيهري كاتب [أ]نوشيروان فقيل: إنّه بعدُ حيّ يرزق، فأمر بإحضاره، فلمّا حضر وجد حواسه كلّها سالمة إلّا البصر وذهنه صافياً وقريحته تامّة.

فسأله كيف ينبغي للإنسان يا جميل أن يكون؟

قال: يجب أن يكون قليل الصديق كثير العدوّ. قال: أبدعت يا جميل! فقد أجمع الناس على أنّ كثرة الأصدقاء أولى.

فقال: ليس الأمر على ما ظنّوا، فإنّ الأصدقاء إذا كلّفوا السعي في حاجة الإنسان لم ينهضوا بها كما يجب وينبغي، والمثل فيه «من كثرة الملّاحين غرقت السفينة».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد امتحنت هذا فوجدته صواباً، فما منفعة كثرة الأعداء؟

فقال: إنّ الأعداء إذا كثروا يكون الإنسان أبداً متحرّزاً متحفّظاً أن ينطق بما يؤخذ عليه أو تبدر منه زلّة يؤخذ عليها، فيكون أبداً على هذه الحالة سليماً من الخطايا والزلل. فاستحسن ذلك أمير المؤمنين عليه السلام (الدعوات: ٢٩٧ / ٦٥، بحار الأنوار: ٣٤ / ٣٤٥).

(٢) غرر الحكم: ١٠٢١٦.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٨٢ / ٢٣١.

بالحزم، واتّهم في ذلك حسنَ الظنّ[١].

٨ / ٥

شدّة الحذر من العدوّ

١٧٠٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام : من نام لم يُنَم عنه[٢].

١٧٠١ ـ عنه عليه السلام : كن من عدوّك على أشدّ الحذر[٣].

١٧٠٢ ـ عنه عليه السلام : لا تأمن عدوّاً وإن شكر[٤].

١٧٠٣ ـ عنه عليه السلام : شرّ الأعداء أبعدهم غوراً وأخفاهم مكيدة[٥].

١٧٠٤ ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : كن للعدوّ المكاتم أشدّ حذراً منك للعدوّ المبارز[٦].

١٧٠٥ ـ عنه عليه السلام : أوهن الأعداء كيداً من أظهر عداوته[٧].

١٧٠٦ ـ عنه عليه السلام : من أظهر عداوته قلّ كيده[٨].

---

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ١٢٣، تحف العقول : ١٤٥، دعائم الإسلام : ١ / ٣٦٧ كلاهما نحوه.

(٢) نهج البلاغة : الكتاب ٦٢، الغارات : ١ / ٣٢١ عن جندب.

(٣) غرر الحكم : ١٠٣٠١.

(٤) غرر الحكم : ١٠١٩٧.

(٥) غرر الحكم : ٥٧٨١.

(٦) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٣١١ / ٥٧٥.

(٧) غرر الحكم : ٣٢٥٨؛ شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٣٤٣ / ٩٤٧ وفيه «أهون» بدل «أوهن» وراجع أعلام الدين : ٣١٣ وبحار الأنوار : ٧٨ / ٣٧٧ / ٣.

(٨) غرر الحكم : ٧٩٥٦.

١٧٠٧ ـ عنه عليه السلام : لا تغترنّ بمجاملة العدوّ ، فإنّه كالماء وإن أُطيل إسخانه بالنار لا يمتنع من إطفائها(١).

٨ / ٦

التحذير من استصغار الخصم

١٧٠٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام : لا تستصغرنّ عدوّاً وإن ضعف(٢).

١٧٠٩ ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : احذر استصغار الخصم فإنّه يمنع من التحفُّظ ، ورُبّ صغير غلب كبيراً(٣).

١٧١٠ ـ عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ : لا تستصغرنّ أمر عدوّك إذا حاربته ، فإنّك إن ظفرت به

---

(١) غرر الحكم : ١٠٢٩٨.

قال الإمام الباقر عليه السلام : لمّا نزل أمير المؤمنين عليه السلام النهروان سأل عن جميل بن بصيهري كاتب [أ]نوشيروان فقيل : إنّه بعدُ حيّ يرزق ، فأمر بإحضاره ، فلمّا حضر وجد حواسه كلّها سالمة إلّا البصر وذهنه صافياً وقريحته تامّة.

فسأله كيف ينبغي للإنسان يا جميل أن يكون ؟

قال : يجب أن يكون قليل الصديق كثير العدوّ. قال : أبدعت يا جميل ! فقد أجمع الناس على أنّ كثرة الأصدقاء أولى.

فقال : ليس الأمر على ما ظنّوا ، فإنّ الأصدقاء إذا كلّفوا السعي في حاجة الإنسان لم ينهضوا بها كما يجب وينبغي ، والمثل فيه «من كثرة الملّاحين غرقت السفينة».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قد امتحنت هذا فوجدته صواباً ، فما منفعة كثرة الأعداء ؟

فقال : إنّ الأعداء إذا كثروا يكون الإنسان أبداً متحرّزاً متحفّظاً أن ينطق بما يؤخذ عليه أو تبدر منه زلّة يؤخذ عليها ، فيكون أبداً على هذه الحالة سليماً من الخطايا والزلل. فاستحسن ذلك أمير المؤمنين عليه السلام (الدعوات : ٢٩٧ / ٦٥، بحار الأنوار : ٣٤ / ٣٤٥).

(٢) غرر الحكم : ١٠٢١٦.

(٣) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٢٨٢ / ٢٣١.

لم تُحمد وإن ظفر بك لم تُعذر، والضعيف المحترس من العدوّ القوي أقـرب إلى السلامة من القوي المغترّ بالضعيف[١].

٨/٧

التحذير من استنصاح الأعداء إلّا تجربةً

١٧١١ ـ عنه عليه السلام: قد جهل من استنصح أعداءه[٢].

١٧١٢ ـ عنه عليه السلام: لا تشاور عدوّك واستره خبرك[٣].

١٧١٣ ـ عنه عليه السلام: استشر أعداءك تعرف من رأيهم مقدار عداوتهم ومـواضـع مقاصدهم[٤].

١٧١٤ ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ: استشر عدوّك تجربةً لتعلم مقدار عداوته[٥].

١٧١٥ ـ عنه عليه السلام: من استعان بعدوّه على حاجته ازداد بعداً منها[٦].

٨/٨

انتهاز الفرصة في مواجهة الأعداء

١٧١٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام: استعمل مع عدوّك مراقبة الإمكان وانتهاز الفـرصة،

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٠/ ٣٠٩/ ٥٤٣.

(٢) غرر الحكم: ٦٦٦٣.

(٣) غرر الحكم: ١٠١٩٨.

(٤) غرر الحكم: ٢٤٦٢.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٠/ ٣١٧/ ٦٣٤.

(٦) غرر الحكم: ٨٩٨٤.

تظفر[١].

١٧١٧ ـ عنه عليه السلام: لا توقع بالعدوّ قبل القدرة[٢].

١٧١٨ ـ عنه عليه السلام: لا تظهر العداوة لمن لا سلطان لك عليه[٣].

١٧١٩ ـ عنه عليه السلام: لا تعرّض لعدوّك وهو مقبل؛ فإنّ إقباله يعينه عليك، ولا تعرّض له وهو مدبر؛ فإنّ إدباره يكفيك أمره[٤].

١٧٢٠ ـ عنه عليه السلام: أنكأ الأشياء لعدوّك ألّا تعلمه أنّك اتخذته عدوّاً[٥].

١٧٢١ ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ: أقتل الأشياء لعدوّك ألّا تُعرّفه أنّك اتّخذته عدوّاً[٦].

٨ / ٩

عدم العقوبة على الظنّة والتهمة

١٧٢٢ ـ الجمل: دخل [ابن عبّاس] على أمير المؤمنين عليه السلام فابتدأه عليه السلام وقال: يابن عبّاس، أعندك خبر؟

فقال: قد رأيت طلحة والزبير.

فقال له: إنّهما استأذناني في العمرة، فأذنت لهما بعد أن استوثقت منهما

(١) غرر الحكم: ٢٣٤٧.

(٢) غرر الحكم: ١٠٢٥٨.

(٣) كنز الفوائد: ٢ / ١٨٣، بحار الأنوار: ٧٨ / ٩٣ / ١٠٤.

(٤) غرر الحكم: ١٠٣٠٦.

(٥) نثر الدرّ: ١ / ٢٩٣.

(٦) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٨٣ / ٢٤٤.

بالأيمان ألّا يغدرا ولا ينكُثا ولا يُحدثا فساداً. والله يابن عبّاس ما قصدا إلّا الفتنة، فكأنّي بهما وقد صارا إلى مكّة ليستعينا على حربي، فإنّ يعلى بن منية الخائن الفاجر قد حمل أموال العراق وفارس لينفق ذلك، وسيفسد هذان الرجلان عليَّ أمري، ويسفكان دماء شيعتي وأنصاري.

فقال عبد الله بن عبّاس: إذا كان عندك الأمر كذلك فَلِمَ أذنت لهما؟ وهلّا حبستهما وأوثقتهما بالحديد، وكفيتَ المسلمين شرّهما؟

فقال له عليه السلام: يابن عبّاس، أتأمرني أن أبدأ بالظلم وبالسيّئة قبل الحسنة، وأُعاقب على الظنّة والتهمة وآخذ بالفعل قبل كونه؟ كلّا! والله لا عدلتُ عمّا أخذ الله عليَّ من الحكم بالعدل، ولا القول بالفصل. يابن عبّاس، إنّني أذنت لهما وأعرف ما يكون منهما، لكنّني استظهرتُ بالله عليهما، والله لأقتُلنّهما وليخيبنّ ظنّهما، ولا يلقيان من الأمر مُناهُما، فإنّ الله يأخذهما بظلمهما لي، ونكثهما بيعتي، وبغيهما عليَّ[1].

١٧٢٣ ـ تاريخ الطبري عن جندب: لمّا بلغ عليّاً مصابُ بني ناجية وقتلُ صاحبهم، قال: هوت اُمّه! ما كان أنقصَ عقلَه، وأجرأه على ربّه! فإنّ جائياً جاءني مرّة فقال لي: في أصحابك رجال قد خشيتُ أن يفارقوك، فما ترى فيهم؟

فقلت له: إنّي لا آخذ على التهمة، ولا اُعاقب على الظنّ، ولا اُقاتل إلّا من خالفني وناصبني وأظهر لي العداوة، ولستُ مقاتلَه حتى أدعوه وأعذر إليه، فإن تاب ورجع إلينا قبلنا منه، وهو أخونا، وإن أبى إلّا الاعتزام على حربنا استعنّا

(١) الجمل: ١٦٦.

عليه الله، وناجزناه، فكفّ عنّي ما شاء الله.

ثمّ جاءني مرّة أُخرى فقال لي: قد خشيتُ أن يفسد عليك عبدُ الله بن وهب الراسبي وزيدُ بن حصين، إنّي سمعتُهما يذكرانك بأشياء لو سمعتَها لم تفارقهما عليها حتى تقتلهما أو توبقهما، فلا تفارقهما من حبسك أبداً.

فقلت: إنّي مستشيرك فيهما، فماذا تأمرني به؟

قال: فإنّي آمرك أن تدعو بهما، فتضرب رقابهما، فعلمتُ أنّه لا ورِعٌ ولا عاقل، فقلت: والله ما أظنّك ورعاً، ولا عاقلاً نافعاً، والله لقد كان ينبغي لك لو أردت قتلَهم أن تقول: اتّق الله، لِمَ تستحلّ قتلهم ولم يقتلوا أحداً، ولم ينابذوك، ولم يخرجوا من طاعتك؟![1]

١٧٢٤ ـ الإمام الصادق عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه يقول للناس بالكوفة: يا أهل الكوفة، أ تروني لا أعلم ما يصلحكم؟! بلى، ولكنّي أكره أن أُصلحكم بفساد نفسي[2].

١٧٢٥ ـ الغارات ـ في خبر مفارقة الخرّيت بن راشد (وهو من الخوارج) أميرَ المؤمنين عليه السلام ـ: قال عبد الله بن قعين: ... أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ... فأخبرته بما سمعت من الخرّيت وما قلت لابن عمّه وما ردّ عليّ.

فقال عليه السلام: دعه، فإن قبل الحقّ ورجع عرفنا ذلك له وقبلناه منه؛ وإن أبى طلبناه.

---

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ١٣١، شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٤٨ عن حبيب؛ الغارات: ١ / ٣٧١ وفيهما «توثقهما» بدل «توبقهما» وكلاهما نحوه.

(٢) الأمالي للمفيد: ٢٠٧ / ٤٠ عن هشام، بحار الأنوار: ٤١ / ١١٠ / ١٨.

فقلت: يا أمير المؤمنين فلِمَ لا تأخذه الآن فتستوثق منه؟

فقال: إنّا لو فعلنا هذا لكلّ من نتّهمه من الناس ملأنا السجون منهم، ولا أراني يسعني الوثوب على الناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا لنا الخلاف[١].

راجع: القسم السادس / وقعة النهروان / خروج الخرّيت بن راشد.

٨ / ١٠

التحذير من التعذيب

١٧٢٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام: من ضرب رجلاً سوطاً ظلماً، ضربه الله تبارك وتعالى بسوطٍ من نار[٢].

١٧٢٧ ـ عنه عليه السلام: أبغض الخلق إلى الله عزّ وجلّ من جرّد ظهر مسلم بغير حقّ، ومن ضرب في غير حقّ من لم يضربه أو قتل من لم يقتله[٣].

١٧٢٨ ـ عنه عليه السلام ـ من كتابه إلى أُمراء الخراج ـ: لو لم يكن فيما نُهِيَ عنه من الظلم والعدوان عقاب يخاف، كان في ثوابه ما لا عذر لأحدٍ بترك طِلبته، فارحموا تُرحموا، ولا تعذّبوا خلق الله ولا تكلّفوهم فوق طاقتهم[٤].

١٧٢٩ ـ عنه عليه السلام: أيّها الناس! إنّي دعوتكم إلى الحقّ فتولّيتم عنّي، وضربتكم بالدرّة فأعييتموني. أما إنّه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا حتى يعذّبوكم بالسياط وبالحديد، فأمّا أنا فلا أُعذّبكم بهما؛ إنّه من عذّب الناس في

---

(١) الغارات: ١ / ٣٣٣ و ص ٣٣٥، بحار الأنوار: ٣٣ / ٤٠٧ / ٦٢٨؛ شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٢٩.

(٢) دعائم الإسلام: ٢ / ٥٤١ / ١٩٢٧.

(٣) دعائم الإسلام: ٢ / ٤٤٤ / ١٥٥١، تهذيب الأحكام: ١٠ / ١٤٨ / ٥٨٨ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وليس فيه «ومن ضرب في غير...».

(٤) وقعة صفّين: ١٠٨، نهج البلاغة: الكتاب ٥١ نحوه؛ المعيار والموازنة: ١٢٢.

الدنيا عذّبه الله في الآخرة[١]

١٧٣٠ ـ مسند زيد عن زيد بن عليّ عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليه السلام ـ أنّه قال لعمر في امرأة حامل اعترفت بالفجور فأمر بها أن ترجم ـ : فلعلّك انتهرتها أو أخفتها ؟ قال : قد كان ذلك ، فقال : أوَما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لا حدّ على معترف بعدَ بلاءٍ ، إنّه من قيّدت أو حبست أو تهدّدت فلا إقرار لهُ . قال : فخلّى عمر سبيلها ، ثمّ قال : عجزت النساء أن تلد مثل عليّ بن أبي طالب ، لو لا عليّ لهلك عمر[٢] .

١٧٣١ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من خطبة له في أوائل خلافته ـ : إنّ الله حرّم حراماً غير مجهول ، وأحلّ حلالاً غير مدخول ، وفضّل حرمة المسلم على الحُرَم كلّها ، وشدّ بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها ، «فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» إلّا بالحقّ ، ولا يحلّ أذى المسلم إلّا بما يجب[٣] .

١١ / ٨

النهي عن السبّ

١٧٣٢ ـ وقعة صفّين عن عبد الله بن شريك : خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة واللعن من أهل الشام ، فأرسل إليهما عليّ : أن كُفّا عمّا يبلغني عنكما .

---

(١) الغارات : ٢ / ٤٥٨ عن زيد بن عليّ بن أبي طالب ، الإرشاد : ١ / ٣٢٢ وليس فيه «فأمّا أنا فلا أُعذّبكم بهما» ؛ شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٠٦ عن زيد بن عليّ .

(٢) مسند زيد : ٣٣٥ ، كشف اليقين : ٧٣ / ٥٥ ، كشف الغمّة : ١ / ١١٣ ؛ ذخائر العقبى : ١٤٦ وليس فيه «ثمّ قال ...» ، المناقب للخوارزمي : ٨١ / ٦٥ .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٦٧ ، بحار الأنوار : ٣٢ / ٤٠ / ٢٦ .

فأتياه فقالا: يا أمير المؤمنين، ألسنا محقّين؟

قال: بلى.

قالا: أوَلَيسوا مبطلين؟

قال: بلى.

قالا: فَلِمَ منعتنا من شتمهم؟

قال: كرهت لكم أن تكونوا لعّانين شتّامين، تشتمون وتتبرّؤون، ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم: من سيرتهم كذا وكذا، ومن عملهم كذا وكذا، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر. ولو قلتم مكان لعنكم إيّاهم وبراءتكم منهم: اللهمّ احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، يعرف الحقّ منهم من جهله، ويرعوي عن الغيّ والعدوان من لهج به. كان هذا أحبّ إليّ وخيراً لكم.

فقالا: يا أمير المؤمنين، نقبل عظتك، ونتأدّب بأدبك[١].

١٧٣٣ ـ عنهعليه السلام: لا تَشِن[٢] عدوّك وإن شانك[٣]

١٢/٨

الرفق ما لم يكن تآمراً

١٧٣٤ ـ الإمام عليّعليه السلام: الرفق يفلّ حدّ المخالفة[٤].

---

(١) وقعة صفّين: ١٠٣، بحار الأنوار: ٣٢/٣٩٩/٣٦٩ ـ ٣٧٣ وراجع نهج البلاغة: الخطبة ٢٠٦ والأخبار الطوال: ١٦٥.

(٢) الشَّين: العَيْب (لسان العرب: ١٣/٢٤٤).

(٣) غرر الحكم: ١٠٤١٨.

(٤) غرر الحكم: ٥٦٠.

١٧٣٥ ـ عنه ﷺ ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : قارِب عدوّك بعض المقاربة تنَل حاجتك، ولا تفرط في مقاربته فتذلّ نفسك وناصرك، وتأمّل حال الخشبة المنصوبة في الشمس التي إن أملتها زاد ظلّها، وإن أفرطت في الإمالة نقص الظلّ[١].

١٧٣٦ ـ تاريخ الطبري عن عبد الملك بن أبي حرّة الحنفي : أنّ عليّاً خرج ذات يوم يخطب، فإنّه لفي خطبته إذ حكّمت المحكّمة في جوانب المسجد.

فقال عليّ : الله أكبر! كلمة حقّ يراد بها باطل! إن سكتوا عممناهم[٢]، وإن تكلّموا حججناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم[٣].

١٧٣٧ ـ السنن الكبرى عن كثير بن نمر : بينا أنا في الجمعة وعليّ ﷺ على المنبر، إذ قام رجل فقال : لا حكم إلّا لله. ثمّ قام آخر فقال : لا حكم إلّا لله، ثمّ قاموا من نواحي المسجد، فأشار إليهم عليّ ﷺ بيده : اجلسوا، نعم لا حكم إلّا لله، كلمة يبتغى بها باطل، حكم الله ننظر فيكم، ألا إنّ لكم عندي ثلاث خصال : ما كنتم معنا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولا نمنعكم فيئاً ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلوا. ثمّ أخذ في خطبته[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٣٤٢ / ٩٢٣.

(٢) لعلّه من قولهم : عمّمناه أمرنا؛ أي ألزمناه (انظر لسان العرب : ١٢ / ٤٢٧).

(٣) تاريخ الطبري : ٥ / ٧٢، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٩٨، أنساب الأشراف : ٣ / ١٣٥ وليس فيه «وإن خرجوا...» وفيهما «غممناهم» بدل «عممناهم».

(٤) السنن الكبرى : ٨ / ٣١٩ / ١٦٧٦٣، تاريخ الطبري : ٥ / ٧٣ عن كثير بن بهز الحضرمي، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٩٨، البداية والنهاية : ٧ / ٢٨٥ كلّها نحوه.

١٧٣٨ ـ الأموال عن كثير بن نمر: جاء رجل لرجل من الخوارج إلى عليّ، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي وجدت هذا يسبّك، قال: فسبّه كما سبّني. قال: ويتوعّدك؟ فقال: لا أقتل من لم يقتلني، قال عليّ: لهم علينا ثلاث: أن لا نمنعهم المساجد أن يذكروا الله فيها، وأن لا نمنعهم الفيء ما دامت أيديهم مع أيدينا، وأن لا نقاتلهم حتى يقاتلونا[1].

١٧٣٩ ـ المصنّف عن كثير بن نمر: جاء رجل برجال إلى عليّ فقال: إنّي رأيت هؤلاء يتوعّدونك، ففرّوا وأخذت هذا، قال: أفأقتل من لم يقتلني؟ قال: إنّه سبّك! قال: سُبّه أو دع[2].

راجع: القسم السادس/وقعة النهروان/مصير المارقين إلى النهروان / صبر الإمام على أذاهم ورفقه بهم.

٨ / ١٣

إجلاء المتآمرين أو حبسهم

١٧٤٠ ـ شرح نهج البلاغة: قد روي أنّ عمران بن الحصين كان من المنحرفين عنه عليه السلام، وأنّ عليّاً سيّره إلى المدائن، وذلك أنّه كان يقول: إن مات عليّ فلا أدري ما موته، وإن قتل فعسى أنّي إن قتل رجوت له[3].

١٧٤١ ـ الغارات عن سعيد الأشعري: استخلف عليّ عليه السلام حين سار إلى النهروان رجلاً من النخع يقال له: هاني بن هوذة، فكتب إلى عليّ عليه السلام: إنّ غنيّاً وباهلة فتنوا، فدعوا الله عليك أن يظفر بك عدوّك، قال: فكتب إليه عليّ عليه السلام: اجلِهم من

---

(١) الأموال: ٢٤٥ / ٥٦٧، كنز العمّال: ١١ / ٣٠٠ / ٣١٥٦٩.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة: ٨ / ٦١٤ / ١٤٧، كنز العمّال: ١١ / ٣١٩ / ٣١٦١٦.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٤ / ٧٧.

الكوفة ولا تدع منهم أحداً[١].

١٧٤٢ـ تاريخ الطبري عن المحِلّ بن خليفة: أنّ رجلا منهم من بني سدوس يقال له العَيْزار بن الأخنس كان يرى رأي الخوارج، خرج إليهم، فاستقبل وراء المدائن عدي بن حاتم ومعه الأسود بن قيس والأسود بن يزيد المُراديّان، فقال له العيزار خين استقبلَه: أسالمٌ غانم، أم ظالمٌ آثم؟ فقال عدي: لا، بل سالمٌ غانم، فقال له المراديّان: ما قلت هذا إلّا لشرّ في نفسك، وإنّك لنعرفك يا عيزار برأي القوم، فلا تفارقنا حتى نذهب بك إلى أمير المؤمنين فنخبرَه خبرَك. فلم يكن بأوشَكَ أن جاء عليّ فأخبراه خبره، وقالا: يا أمير المؤمنين، إنّه يرى رأي القوم، قد عرفناه بذلك.

فقال: ما يحلّ لنا دمه، ولكنّا نحبسه.

فقال عدي بن حاتم: يا أمير المؤمنين، ادفعه إليّ وأنا أضمن ألّا يأتيك من قِبَله مكروه. فدفعه إليه[٢].

---

(١) الغارات: ١ / ١٨، بحار الأنوار: ٣٣ / ٣٥٦ / ٥٨٨.

(٢) تاريخ الطبري: ٥ / ٨٩.

الفَصلُ التَّاسِعُ

السِّيَاسَةُ الحَربِيَّةُ

٩ / ١

الاهتمام بالتدريب العسكري

أ: تعليم الجيش

١٧٤٣ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من وصيّته لزياد بن النضر حين أنفذه على مقدِّمته إلى صفّين ـ: اعلم أنّ مقدّمة القوم عيونُهم، وعيونُ المقدّمة طلائعُهم، فإذا أنت خرجتَ من بلادك ودنوتَ من عدوّك فلا تَسأم[1] من توجيه، الطلائع في كلّ ناحية، وفي بعض الشعاب والشجر والخَمَر[2]، وفي كلّ جانب، حتى لا يُغيركم عدوّكم، ويكون لكم كمين.

ولا تُسيّر الكتائب والقبائل من لَدُن الصباح إلى المساء إلّا تعبية، فإن دهَمَكم

---

(١) سَئِمَ منه: مَلّ (لسان العرب: ١٢ / ٢٨٠).

(٢) الخَمَر: ما واراك من الشجر والجبال ونحوها (لسان العرب: ٤ / ٢٥٦).

أمر أو غشيكم مكروه كنتُم قد تقدّمتم في التعبية.

وإذا نزلتُم بعدوٍّ أو نزل بكم فليكن معسكركم في أقبال الأشراف، أو في سفاح الجبال، أو أثناء الأنهار؛ كيما تكون لكم ردءاً ودونكم مردّاً. ولتكن مقاتلتكم من وجه واحدٍ واثنين.

واجعلوا رُقباءكم في صَياصي[1] الجبال، وبأعلى الأشراف، وبمناكب الأنهار؛ يريئون لكم؛ لئلّا يأتيكم عدوّ من مكان مخافةٍ أو أمن.

وإذا نزلتُم فانزلوا جميعاً، وإذا رحلتم فارحلوا جميعاً، وإذا غشيكم الليل فنزلتم فحفّوا عسكركم بالرماح والترسة، واجعلوا رُماتَكم يَلوون ترستكم؛ كيلا تصاب لكم غرّة، ولا تلقى لكم غفلة.

واحرس عسكرك بنفسك، وإيّاك أن ترقد أو تصبح إلّا غِراراً[2] أو مَضْمَضة[3]. ثمّ ليكن ذلك شأنك ودأبك حتى تنتهي إلى عدوّك.

وعليك بالتأنّي في حربك، وإيّاك والعجلة إلّا أن تمكنك فرصةٌ. وإيّاك أن تقاتل إلّا أن يبدؤوك، أو يأتيك أمري. والسلام عليك ورحمة الله[4].

١٧٤٤ـ عنه عليه السلام :ـ ومن وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له ـ اتق الله الذي لابد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه. ولا

---

(١) صَياصي الجبال: أطرافُها العالية (مجمع البحرين: ٢/ ١٠٦٣).

(٢) الغِرار: النوم القليل، وقيل: هو القليل من النوم وغيره (لسان العرب: ٥/ ١٧).

(٣) ولا تذوقوا النوم... لمّا جعل للنوم ذوقاً أمرهم أن لا ينالوا منه الاّ بألسنتهم ولا يسيفوه فشبهه بالمضمضة بالماء وإلقائه من الفم من غير ابتلاع (لسان العرب: ٧/ ٢٣٤).

(٤) تحف العقول: ١٩١، نهج البلاغة: الكتاب ١١، وقعة صفّين: ١٢٣ عن يزيد بن خالد بن قَطَن؛ الأخبار الطوال: ١٦٦ كلّها نحوه.

تقاتلن إلّا من قاتلك. وسر البردين. وغور بالناس. ورفه بالسير. ولا تسر أول الليل فإن الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا. فأرح فيه بدنك وروح ظهرك. فإذا وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله. فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطا، ولا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب، ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك أمري، ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار إليهم[١].

١٧٤٥ ـ عنه ﷺ ـ من كتاب له ﷺ إلى بعض أُمراء جيشه ـ: فإن عادوا إلى ظلّ الطاعة فذاك الذي نحبّ، وإن تَوافَت الأُمور بالقوم إلى الشقاق والعصيان فانهَدْ[٢] بمن أطاعك إلى من عصاك، واستغنِ بمن انقادَ معك عمّن تقاعس عنك؛ فإن المُتكارِه مغيبُه خيرٌ من مشهَدِهِ، وقعودُه أغنى من نهوضه[٣].

١٧٤٦ ـ عنه ﷺ: إن زحف العدوّ إليكم فصفّوا على أبواب الخنادق، فليس هناك إلّا السيوف، ولزوم الأرض بعد إحكام الصفوف، ولا تنظروا في وجوههم، ولا يَهُولنّكم عددهم، وانظروا إلى أوطانكم من الأرض. فإن حملوا عليكم فاجثُوا على الركب، واستتروا بالأترسة، صفّاً محكماً لا خَلَلَ فيه، وإن أدبَروا فاحملوا عليهم بالسيوف، وإن ثبتوا فاثبتُوا على التعابيّ، وإن انهزموا فاركبوا الخيل واطلبوا القوم[٤].

١٧٤٧ ـ عنه ﷺ: إن كانت ـ وأعوذ بالله ـ فيكم هزيمةٌ فتداعَوا، واذكروا الله وما

(١) نهج البلاغة: الكتاب ١٢.

(٢) المناهَدَة في الحرب: المُناهَضة، ونَهَدَ إلى العدوّ يَنْهَد: نهض (لسان العرب: ٣ / ٤٢٩).

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٤، بحار الأنوار: ٣٢ / ٦٧ / ٤٦؛ تذكرة الخواص: ١٦٦.

(٤) دعائم الإسلام: ١ / ٣٧٣.

توعَّد به من فرَّ من الزحف، وبكّتوا[1] من رأيتُموه ولّى. واجمَعُوا الألوية، واعتقدوا. وليسرع المخفون في ردّ من انهزم إلى الجماعة وإلى المعسكر، فليَنفر من فيه إليكم، فإذا اجتمع أطرافُكم، وأتَت أمدادُكم، وانصرف فَلُّكم، فألحقوا الناس بقوّادهم، وأحكموا تعابيهم، وقاتلوا، واستعينوا بالله، واصبروا؛ وفي الثبات عند الهزيمة، وحَمل الرجل الواحد الواثق بشجاعته على الكتيبة، فضلٌ عظيم[2].

١٧٤٨ ـ تاريخ دمشق عن ابن عبّاس: عُقم النساء أن يأتينَ بمثل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، والله، ما رأيتُ ولا سمعتُ رئيساً يوزن به، لرأيته يوم صفّين وعلى رأسه عمامة قد أرخى طرفيها، كأنّ عينيه سراجا سليطٍ، وهو يقف على شرذمة يحضّهم، حتى انتهى إليَّ وأنا في كنف من الناس فقال:

معاشر المسلمين! استشعروا الخشية، وغضّوا الأصوات، وتجَلبَبوا السكينةَ، وأعمِلوا[3] الأسنّة، وأقلقوا[4] السيوفَ قبل السلّة، وأطعنوا الرخر[5]، ونافحوا بالظبا، وصِلوا السيوفَ بالخطا، والنبالَ بالرماح، فإنّكم بعين الله ومع ابن عمّ نبيّه صلى الله عليه وآله.

عاودوا الكَرّ، واستحيوا من الفرّ؛ فإنّه عارٌ باقٍ في الأعقاب والأعناق، ونارٌ

---

(١) التبكيت: كالتقريع والتعنيف (لسان العرب: ٢ / ١١).

(٢) دعائم الإسلام: ١ / ٣٧٣.

(٣) في تاريخ دمشق «ترجمة الإمام عليّ عليه السلام» تحقيق محمد باقر المحمودي: «وأعلِموا» (١١٩١/١٤٥/٣).

(٤) أقلقَ الشيءَ من مكانه وقَلَقه: حرّكه (لسان العرب: ١٠ / ٣٢٤).

(٥) كذا في المصدر، وفي نهج البلاغة: «واطعُنوا الشَّزْرَ».

يوم الحساب . وطيبوا عن أنفسكم أنفساً ، وامشوا إلى الموت أسحجاً[١] . وعليكم بهذا السواد الأعظم ، والرواق المطيّب[٢] ، فاضربوا ثَبَجه[٣] ؛ فإنّ الشيطان راكب صعبه ، ومفرش ذراعيه ، قد قدّم للوثبة يداً ، وأخّر للنكوص رِجلاً ، فصَمْداً صَمْداً حتى يتجلّى لكم عمود الدين: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾[٤][٥] .

١٧٤٩ ـ الإمام عليّ ﷺ : لا تميلوا براياتكم ، ولا تزيلوها ، ولا تجعلوها إلّا مع شجعانكم ؛ فإنّ المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ ... واعلموا أنّ أهل الحفاظ هم الذين يحفّون براياتهم ، ويكتنفونها ، ويصيرون حفافَيها ، ووراءها ، وأمامها ، ولا يُضيّعونها ، لا يتأخّرون عنها فيُسلِموها ، ولا يتقدّمون عليها فيُفردوها[٦] .

ب : تنظيم الجيش

١٧٥٠ ـ دعائم الإسلام ـ في عليّ ﷺ ـ : إنّه كان إذا زحف للقتال جعل ميمنةً وميسرةً وقلباً يكون هو فيه ، ويجعل لها روابط ، ويقدّم عليها مقدّمين ، ويأمرهم

---

(١) كذا في المصدر ، وفي نهج البلاغة : «سُجُحاً» . ومِشيَة سُجُح : أي سهلة (لسان العرب : ٢ / ٤٧٥).

(٢) كذا في المصدر ، وفي نهج البلاغة : «المطنّب» وهو أنسب .

(٣) الثَّبَج : الوسط ، وما بين الكاهل إلى الظهر (لسان العرب : ٢ / ٢٢٠).

(٤) محمّد : ٣٥.

(٥) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٦٠ ، مروج الذهب : ٢ / ٣٨٩ ، عيون الأخبار لابن قتيبة : ١ / ١١٠ ؛ نهج البلاغة : الخطبة ٦٦ وفيه من «معاشر المسلمين ...» ، خصائص الأئمّة ﷺ : ٧٥ ، بشارة المصطفى : ١٤١ كلّها نحوه .

(٦) الكافي : ٥ / ٣٩ / ٤ عن مالك بن أعين ، بحار الأنوار : ٣٢ / ٥٦٣ / ٤٦٨ وراجع نهج البلاغة : الخطبة ١٢٤.

بخفض الأصوات، والدعاء، واجتماع القلوب، وشهر السيوف، وإظهار العِدَّة، ولزوم كلّ قوم مكانهم، ورجوع كلّ من حمل إلى مصافّه بعد الحملة[١].

١٧٥١ ـ دعائم الإسلام ـ في عليّ عليه السلام ـ: إنّه كان إذا زحف للقتال يعبّئ الكتائب، ويفرّق بين القبائل، ويقدّم على كلّ قوم رجلاً، ويصفّف الصفوف، ويُكَردِس الكراديس[٢]، ثمّ يزحف إلى القتال[٣].

١٧٥٢ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في كيفيّة القتال ـ: قدّموا الرجّالة والرماة؛ فليَرشقوا بالنبل، وليتناوش الجنبان[٤]، واجعلوا الخيل الروابط والمنتجبة[٥] ردءاً للّواء والمقدّمة، ولا تنشزوا[٦] عن مراكزكم لفارس شذ من العدوّ[٧].

١٧٥٣ ـ عنه عليه السلام ـ في وصيّة له عليه السلام وصّى بها جيشاً بعثه إلى العدوّ ـ: فإذا نزلتم بعدوٍّ أو نزل بكم فليكن معسكركم في قُبُل[٨] الأشراف، أو سفاح الجبال، أو أثناء الأنهار؛ كيما يكون لكم ردءاً، ودونكم مردّاً. ولتكن مقاتلتُكم من وجه واحد أو اثنين.

واجعلوا لكم رقباء في صَياصي الجبال، ومناكب الهضاب؛ لئلّا يأتيكم العدوّ

---

(١) دعائم الإسلام: ١ / ٣٧٢.

(٢) الكردوس: الخيل العظيمة، وقيل: القطعة من الخيل العظيمة. والكراديس: الفِرَق منهم، ويقال: كَردسَ لقائد خيلَه أي جعلَها كتيبة كتيبة (لسان العرب: ٦ / ١٩٥).

(٣) دعائم الإسلام: ١ / ٣٧٢.

(٤) الجَنْب: الناحية (لسان العرب: ١ / ٢٧٨).

(٥) المنتجَب: المختار من كلّ شيء (لسان العرب: ١ / ٧٤٨).

(٦) يقال: نَشَزَ من مكانه نُشوزاً؛ إذا ارتفع عنه. ونَشَزَ الرجلُ من امرأته: تَركَها (المصباح المنير: ٦٠٥).

(٧) دعائم الإسلام: ١ / ٣٧٢.

(٨) القُبُلُ ـ بالضمّ ـ من الجبل: سفحه؛ يقال: انزل بقُبُل هذا الجبل أي بسفحه (تاج العروس: ١٥ / ٥٩٥).

من مكان مخافةٍ أو أمن. وأعلموا أنّ مقدّمة القوم عيونُهم، وعيون المقدمة طلائعُهم.

وإيّاكم والتفرّق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعاً، وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً. وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كِفّةً، ولا تذوقوا النوم إلّا غِراراً أو مضمضة(١).

ج: عدم مفارقة السلاح في الحرب

١٧٥٤ـ دعائم الإسلام: إنّه [عليّاً ﷺ] كره أن يُلقي الرجلُ سلاحَه عند القتال؛ وقد قال الله عزّ وجلّ عند ذكر صلاة الخوف: ﴿وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ﴾، وقال: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً﴾(٢)، فأفضل الأُمور لمن كان في الجهاد أن لا يفارقه السلاح على كلّ الأحوال(٣).

راجع: القسم السابع/احتلال مصر / استشهاد محمّد بن أبي‌بكر، وحزن الإمام.

د: انتهاز الفرصة

١٧٥٥ـ الإمام عليّ ﷺ ـ في وصف القتال ـ: من رأى فرصة من العدوّ فلينشز، ولينتهز الفرصةَ بعد إحكام مركزه، فإذا قضى حاجتَه عاد إليه(٤).

١٧٥٦ـ وقعة صفّين: أقبل الأحنف بن قيس السعدي [في حرب صفّين] فقال: يا أهل العراق، والله لا تصيبون هذا الأمر أذلّ عُنقاً منه اليوم، قد كشف القوم عنكم

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ١١، تحف العقول: ١٩٢، وقعة صفّين: ١٢٤ عن يزيد بن خالد بن قَطَن؛ الأخبار الطوال: ١٦٦ كلّها نحوه.

(٢) النساء: ١٠٢.

(٣) دعائم الإسلام: ١ / ٣٧١.

(٤) دعائم الإسلام: ١ / ٣٧٢.

قناع الحياء، وما يقاتلون على دين، وما يصبرون إلّا حياء؛ فتقدّموا.

فقالوا: إنّا إن تقدّمنا اليوم فقد تقدّمنا أمس، فما تقولُ يا أمير المؤمنين؟ قال: تقدّموا في موضع التقدّم، وتأخّروا في موضع التأخّر؛ تقدّموا من قبل أن يتقدّموا إليكم[1].

هـ: الانسحاب التاكتيكي

١٧٥٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام: الفرار في أوانه يعدل الظَّفَر في زمانه[2].

١٧٥٨ ـ عنه عليه السلام ـ كان يقول لأصحابه عند الحرب ـ: لا تشتدّنّ عليكم فرّة بعدها كرّة، ولا جَولة بعدها حملة[3].

٩ / ٢

تأسيس القوّات الخاصّة

١٧٥٩ ـ الإمام الصادق عليه السلام: كانوا ـ شرطة[4] الخميس ـ ستّة آلاف رجل أنصاره [أي عليّ عليه السلام][5].

١٧٦٠ ـ الاختصاص عن عليّ بن الحكم: أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين قال لهم: تشرّطوا، فأنا أُشارطكم على الجنّة، ولست أُشارطُكم على ذهب

---

(١) وقعة صفّين: ٤٠٦، بحار الأنوار: ٣٢ / ٥١١ / ٤٣٧.

(٢) غرر الحكم: ٢٠٠٣.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ١٦، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٠ / ٩٦٤٤ وفيه «صولة» بدل «حملة».

(٤) شُرَط السلطان: نخبة أصحابه الذين يقدّمهم على غيرهم من جنده. وقال ابن الأعرابي: هم الشُّرَط، والنسبة إليهم: شُرَطِيٌّ؛ والشُرْطة، والنسبة إليهم: شُرْطِيٌّ (النهاية: ٢ / ٤٦٠).

(٥) الاختصاص: ٢.

ولا فضّة ـ؛ إنّ نبيّنا ﷺ فيما مضى قال لأصحابه: تَشرّطوا، فإنّي لستُ أُشارطُكم إلّا على الجنّة ـ وهم: سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو ذرّ الغفاري، وعمّار بن ياسر، وأبو ساسان وأبو عمرو الأنصاريان، وسهل ـ بدري ـ وعثمان ابنا حنيف الأنصاري، وجابر بن عبد الله الأنصاري.

ومن أصفياء أصحابه، عمرو بن الحمق الخزاعي عربي، وميثم التمّار ـ وهو ميثم ابن يحيى، مولى ـ، ورشيد الهجري، وحبيب بن مظهّر الأسدي، ومحمّد بن أبي بكر.

ومن أوليائه: العلم الأزدي، وسويد بن غفلة الجعفي، والحارث بن عبد الله الأعور الهمداني، وأبو عبد الله الجدلي، وأبو يحيى حكيم بن سعد الحنفي.

وكان من شرطة الخميس: أبو الرضيّ عبد الله بن يحيى الحضرمي، وسليم بن قيس الهلالي، وعبيدة السلماني المرادي، عربي.

ومن خواصّه: تميم بن حذيم الناجي ـ وقد شهد مع عليّ ؑ ـ، [و] قنبر مولى عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، [و] أبو فاختة مولى بني هاشم، وعبيد الله بن أبي رافع ـ وكان كاتبه ـ[1].

١٧٦١ـ رجال الكشّي عن أبي الجارود: قلت للأصبغ بن نباتة: ما كان منزلة هذا الرجل [عليّ ؑ] فيكم؟ قال: ما أدري ما تقول! إلّا أنّ سيوفنا كانت على عواتقنا، فمن أومى إليه ضربناه بها. وكان يقول لنا: تشرّطوا، فوَالله ما اشتراطُكم لذهب ولا لفضّة، وما اشتراطكم إلّا للموت، إنّ قوماً من قبلكم من [بني

---

(١) الاختصاص: ٢؛ الفهرست لابن النديم: ٢٢٣ وفيه إلى «إلّا على الجنّة».

إسرائيل][1] تشارطوا بينهم، فما مات أحد منهم حتى كان نبيّ قومه، أو نبيّ قريته، أو نبيّ نفسه، وإنّكم لَبمنزلتهم، غير أنّكم لستُم بأنبياء[2].

١٧٦٢ ـ رجال الكشّي: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لعبد الله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل: أبشر يابن يحيى؛ فإنّك وأبوك من شرطة الخميس حقّاً، لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله باسمك واسم أبيك في شرطة الخميس، والله سمّاكم شرطة الخميس على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله. وذكر أنّ شرطة الخميس كانوا ستّة آلاف رجل، أو خمسة آلاف[3].

٣/٩

العناية الخاصّة بالقوات المسلّحة

١٧٦٣ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ: ثمّ تفقّد من أُمورهم ما يتفقّده الوالدان من ولدهما، ولا يتفاقَمَنَّ في نفسك شيء قوّيتهم به. ولا تَحْقِرَنَّ لطفاً تعاهدتهم به وإن قلّ؛ فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك، وحسن الظنّ بك. ولا تدعْ تفقدّ لطيف أُمورهم اتّكالاً على جسيمها؛ فإنّ لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به، وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه.

وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته، وأفضلَ عليهم من جِدَته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم، حتى يكون همّهم همّاً

---

(١) سقط ما بين المعقوفين من المصدر وأثبتناه من بحار الأنوار.

(٢) رجال الكشّي: ١/ ١٩/ ٨، بحار الأنوار: ٤٢/ ١٥٠/ ١٦.

(٣) رجال الكشّي: ١/ ٢٤/ ١٠، بحار الأنوار: ٤٢/ ١٥١/ ١٨.

واحداً في جهاد العدوّ؛ فإنّ عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك. وإنّ أفضل قرّة عين الولاة استقامة العدل في البلاد، وظهور مودّة الرعيّة، وإنّه لا تظهر مودّتهم إلّا بسلامة صدورهم، ولا تصحّ نصيحتهم إلّا بحيطتهم على ولاة أُمورهم، وقلّة استثقال دولهم، وترك استبطاء انقطاع مدّتهم.

فافسح في آمالهم، وواصل في حسن الثناء عليهم، وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم؛ فإنّ كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهزّ الشجاع، وتُحرّض الناكل إن شاء الله. ثمّ اعرف لكلّ امرئ منهم ما أبلى، ولا تضيفنّ بلاء امرئ إلى غيره، ولا تُقصرنّ به دون غاية بلائه، ولا يدعونّك شرف امرئ إلى أن تُعظِم من بلائه ما كان صغيراً، ولا ضَعَة امرئ إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيماً[1].

٩ / ٤

الاهتمام بمعنويّات الجيش

أ: التحريض

١٧٦٤ـ الكافي عن أبي صادق: سمعت عليّاً عليه السلام يحرّض الناس في ثلاثة مواطن: الجمل، وصفّين، ويوم النهر؛ يقول: عباد الله، اتّقوا الله، وغضّوا الأبصار، واخفضوا الأصوات، وأقلّوا الكلام، ووطّنوا أنفسكم على المُنازلة، والمجادلة، والمبارزة، والمنازلة، والمنابذة، والمعانقة، والمكادمة[2]، واثبتوا ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٣٧، دعائم الإسلام: ١ / ٣٦١ كلاهما نحوه.

(٢) الكَدْم: العضّ بأدنى الفم كما يكدُمُ الحمار، وقيل: هو العضّ عامة، أو كدَمَه: أثّر فيه بحديدة، وكدَمَ الصيدَ كدماً: طردَه وجدّ في طلبه حتى يغلبَه (تاج العروس: ١٧ / ٦٠٤).

وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[١] [٢].

١٧٦٥ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كلام له عليه السلام لابنه محمّد ابن الحنفيّة لمّا أعطاه الراية يوم الجمل ـ : تزول الجبال ولا تزُل، عَضّ على ناجذك. أعِر الله جُمجمتَك. تِدْ في الأرض قدمَك. أرمِ ببصرك أقصى القومِ، وغُضّ بصرَك، واعلم أنّ النصر من عند الله سبحانه[٣].

١٧٦٦ ـ عنه عليه السلام ـ ممّا كان يقوله لأصحابه عند الحرب ـ : لا تَشتدّنّ عليكم فَرّةٌ بعدَها كَرّة، ولا جَولة بعدَها حَملة، وأعطوا السيوفَ حقوقَها. ووطِّئوا للجُنوب مصارعَها، واذمُرُوا[٤] أنفسكم على الطعن الدَّعسي[٥] والضرب الطِّلَحفي[٦]. وأميتوا الأصواتَ؛ فإنّه أطردُ للفشل. فوَالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما أسلموا، ولكن استسلموا، وأسرّوا الكفر، فلمّا وجدوا أعواناً عليه أظهروه[٧].

١٧٦٧ ـ عنه عليه السلام ـ في حثّ أصحابه على القتال ـ : قدّموا الدارعَ، وأخّروا الحاسرَ، وعَضُّوا على الأضراس؛ فإنه أنبَى[٨] للسيوف عن الهام. والتَوُوا في أطراف

---

(١) الكافي: ٥ / ٣٨ / ٢، الإرشاد: ١ / ٢٦٥، وقعة صفّين: ٢٠٤ عن الحضرمي؛ المعيار والموازنة: ١٥٨، شرح نهج البلاغة: ٤ / ٢٦ كلّها نحوه.

(٢) الأنفال: ٤٥ ـ ٤٦.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١١، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ١٥٥.

(٤) الذَّمر: اللوم والحضّ معاً، ذَمَرَهُ يَذمُرُه ذَمراً: لامَه وحَضَّه وحَثَّه (لسان العرب: ٤ / ٣١١).

(٥) الدَّعْس: الحَشو، ودَعَستُ الوِعاء: حَشَوته (لسان العرب: ٦ / ٨٤) فلعلّ المراد من الطعن الدعسيّ: أي الذي يحشى به أجواف الأعداء.

(٦) ضَرَبَه ضَرباً طَلَحْفاً: أي شديداً (لسان العرب: ٩ / ٢٢٣).

(٧) نهج البلاغة: الكتاب ١٦، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٠ / ٩٦٤٤ نحوه وليس فيه من «فوالذي ...».

(٨) نَبا السيفُ عن الضريبة نَبواً ونَبوَةً: كَلَّ ولم يَحِك فيها (لسان العرب: ١٥ / ٣٠١).

الرماح ؛ فإنّه أمورُ[١] للأسنّة . وغُضُّوا الأبصار ؛ فإنّه أربَطُ للجَأش ، وأسكنُ للقلوب . وأميتوا الأصوات ؛ فإنّه أطرَدُ للفشل . ورايتَكم فلا تُميلوها ، ولا تُخلّوها ، ولا تجعلوها إلّا بأيدي شُجعانِكم والمانعين الذِّمارَ منكم ؛ فإنّ الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفّون براياتهم ، ويكتنفونها ؛ حَفافَيها و وراءها وأمامها ، لا يتأخّرون عنها فيُسلِموها ، ولا يتقدّمون عليها فيُفردوها .

أجزأ امرؤ قِرنَه[٢] ، وآسى أخاه بنفسه ، ولم يكِل قِرنَه إلى أخيه ، فيجتمعَ عليه قرنُه وقرنُ أخيه . وآيم الله لئن فررتُم من سيف العاجلة لا تَسلموا من سيف الآخرة ، وأنتم لَهاميمُ[٣] العرب ، والسنام الأعظم ؛ إنّ في الفرار مَوجِدة الله ، والذلّ اللازم ، والعار الباقي . وإنّ الفارّ لَغيرُ مَزيدٍ في عمره ، ولا محجوز بينه وبين يومه . مَن الرائحُ إلى الله كالظمآن يَرِد الماء ؟ الجنّةُ تحت أطراف العوالي ! اليوم تُبلى الأخبار ! والله لأنا أشوقُ إلى لقائهم منهم إلى ديارهم !!

اللهمّ فإن ردّوا الحقَّ فافضُض جماعتَهم ، وشتِّت كلمتَهم ، وأبسلهم بخطاياهم ، إنّهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دِراك ؛ يخرجُ منهم النسيمُ ، وضربٍ يَفلق الهامَ ، ويُطيح العظامَ ، ويُندِر[٤] السواعدَ والأقدامَ ، وحتى يُرمَوا بالمناسِرِ تتبعها المَناسِر ، ويُرجَموا بالكتائب تقفوها الحلائب ، وحتى يُجرَّ ببلادهم الخميسُ يتلوه الخميسُ ، وحتى تَدعقَ[٥] الخيول في نواحر أرضهم ،

---

(١) مارَ الشيء يَمورُ مَوراً: تَرَهْيَأ؛ أي تحرّك وجاء وذهب كما تتكفّأ النخلة العيدانة (لسان العرب: ٥/١٨٦).

(٢) أجزأه الشيء : كفاه (لسان العرب : ١/ ٤٦).

(٣) لِهْميم ولُهْموم: جواد سابق يجري أمام الخيل؛ لالتهامه الأرض، الجمع لَهاميم (لسان العرب: ١٢/٥٥٤).

(٤) نَدَر الشيءُ يَندُرُ نُدوراً : سقط (لسان العرب : ٥/ ١٩٩).

(٥) قال الشريف الرضي : الدعق : الدقّ ؛ أي تدقّ الخيول بحوافرها أرضهم . ونَواحرُ أرضهم : متقابلاتها ، ويقال : منازل بني فلان تتناحر ، أي تتقابل (نهج البلاغة : ذيل الخطبة ١٢٤).

وبأعنانِ مَسارِبِهم ومَسارِحِهم[١].

١٧٦٨ ـ الكافي عن مالك بن أعين: حرّض أميرُ المؤمنين صلوات الله عليه الناسَ بصفّين، فقال: إنّ الله عزّ وجلّ دلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، وتُشفي[٢] بكم على الخير، والإيمان بالله، والجهاد في سبيل الله، وجعل ثوابه مغفرة للذنب، ومساكن طيّبة في جنّات عدن، وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[٣]. فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص.

فقدّموا الدارِع، وأخّروا الحاسر، وعضّوا على النواجذ؛ فإنّه أنبى للسيوف على الهام، والتَووا على أطراف الرماح؛ فإنّه أموَر للأسنّة، وغضّوا الأبصار؛ فإنّه أربط للجأش، وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات؛ فإنّه أطردُ للفشل، وأولى بالوقار[٤].

١٧٦٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ: لا يصبر على الحرب ويَصدُق في اللقاء إلّا ثلاثة: مستبصرٌ في دين، أو غيران على حرمةٍ، أو ممتعض[٥] من ذُلٍّ[٦].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٤ وراجع الإرشاد: ١ / ٢٦٦ ووقعة صفّين: ٢٣٥.

(٢) أشفى على الشيء: أشرف عليه (لسان العرب: ١٤ / ٤٣٦).

(٣) الصفّ: ٤.

(٤) الكافي: ٥ / ٣٩ / ٤.

(٥) مَعِض من ذلك الأمر يَمعضُ مَعْضاً ومَعَضاً، وامتَعَضَ منه: غضب وشقّ عليه وأوجعه (لسان العرب: ٧ / ٢٣٤).

(٦) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٨٨ / ٢٩٢.

ب : الشعار

١٧٧٠ ـ الإمام عليّ ﷺ : إنّ رسول الله ﷺ أمر بإعلان الشعار قبل الحرب، وقال: ليكن في شعاركم اسم من أسماء الله[١].

١٧٧١ ـ وقعة صفّين عن الأصبغ بن نباتة : ما كان عليّ في قتال قطّ إلّا نادى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[٢].

١٧٧٢ ـ الإمام الصادق ﷺ : شعارنا: «يا محمّد يا محمّد»، وشعارنا يوم بدر: «يا نصر الله اقترب اقترب»، وشعار المسلمين يوم أُحد: «يانصر الله اقترب»، ويوم بني النضير: «يا روح القدس ارِح»، ويوم بني قينقاع: «يا ربّنا لا يغلبنّك»، ويوم الطائف: «يا رضوان»، وشعار يوم حنين: «يا بني عبد الله يا بني عبد الله»، ويوم الأحزاب: «حم لا يبصرون»، ويوم بني قريظة: «يا سلام أسلمهم»، ويوم المريسيع ؛ وهو يوم بني المصطلق: «ألا إلى الله الأمر»، ويوم الحديبية: «ألا لعنة الله على الظالمين»، ويوم خيبر ؛ يوم القموص: «يا عليّ آتِهم من عَلِ[٣]»، ويوم الفتح: «نحن عباد الله حقّاً حقّاً»، ويوم تبوك: «يا أحد يا صمد»، ويوم بني الملوح: «أمِت أمِت»، ويوم صفّين: «يا نصر الله»، وشعار الحسين ﷺ: «يا محمّد»، وشعارنا: «يامحمّد»[٤].

---

(١) دعائم الإسلام: ١ / ٣٧٠.

(٢) وقعة صفّين: ٢٣١، بحار الأنوار: ٣٢ / ٤٦١ / ٣٩٨ وج ١٠٠ / ٣٦ / ٣٢؛ شرح نهج البلاغة: ٥ / ١٧٦.

(٣) أتيتُه من عَلِ الدار ـ بكسر اللام وضمّها ـ، وأتيته من عَلَى، ومن عالٍ، كلّ ذلك أي من فوق (تاج العروس: ١٩ / ٦٩٦).

(٤) الكافي: ٥ / ٤٧ / ١ عن معاوية بن عمّار، بحار الأنوار: ١٩ / ١٦٣ / ١.

١٧٧٣ ـ شرح نهج البلاغة عن سلام بن سويد عن الإمام عليّ عليه السلام ـ في كلمة «الله أكبر» قال ـ: هي آية النصر.

قال سلام: كانت شعارَه عليه السلام، يقولُها في الحرب، ثمّ يحمل فيورد ـ والله ـ من اتّبعه ومن حادّه حياضَ الموت[1].

١٧٧٤ ـ وقعة صفّين عن تميم: كان عليّ إذا سار إلى القتال ذكر اسم الله حين يركب... ثمّ يقول: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلّا الله والله أكبر، يا الله، يا أحد، يا صمد، يا ربّ محمّد، بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ * مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ اللهمّ كُفّ عنّا بأس الظالمين. فكان هذا شعاره بصفّين[2].

١٧٧٥ ـ وقعة صفّين: كانت علامة أهل العراق بصفّين الصوف الأبيض؛ قد جعلوه في رؤوسهم، وعلى أكتافهم. وشعارهم: «يا الله، يا أحد، يا صمد، يا ربّ محمّد، يا رحمن يا رحيم».

وكان علامة أهل الشام خِرَقاً صُفراً قد جعلوها على رؤوسهم وأكتافهم، وكان شعارهم: «نحن عباد الله حقّاً حقّاً، يا لثارات عثمان»[3].

ج: تحديث النفس بالغلبة

١٧٧٦ ـ الجمل عن عمرو بن دينار: قال أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمّد: خُذ الراية وامضِ. وعليّ عليه السلام خلفه، فناداه: يا أبا القاسم! فقال: لبّيك يا أبة. فقال: يا بنيّ لا

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٥ / ١٧٧؛ بحار الأنوار: ٣٢ / ٤٦١ / ٤٠٠ وج ١٠٠ / ٣٧ / ٣٥.

(٢) وقعة صفّين: ٢٣٠؛ شرح نهج البلاغة: ٥ / ١٧٦ عن جابر الجعفي.

(٣) وقعة صفّين: ٣٣٢، بحار الأنوار: ٣٣ / ٢٧ / ٣٨٠؛ شرح نهج البلاغة: ٨ / ١٥.

يستفزّك ما ترى، قد حملتُ الراية وأنا أصغر منك فما استفزّني عدوّي وذلك أنّني لم ألقَ أحداً إلّا حدّثتني نفسي بقتله، فحدِّث نفسكَ ـ بعون الله ـ بظهورِك عليهم، ولا يخذلك ضعف النفس باليقين؛ فإنّ ذلك أشدّ الخذلان. قال: فقلت: يا أبة، أرجو أن أكون كما تحبّ، إن شاء الله[١].

د: التحذير من الفرار

١٧٧٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام: الفرار من الزحف من الكبائر[٢].

١٧٧٨ ـ عنه عليه السلام: الفرار أحد الذلّين[٣].

١٧٧٩ ـ عنه عليه السلام: عاودوا الكرّ، واستحيوا من الفرّ؛ فإنّه عار في الأعقاب، ونار يوم الحساب. وطيبوا عن أنفسكم نفساً، وامشوا إلى الموت مشياً سجحاً[٤].

١٧٨٠ ـ عنه عليه السلام: ليعلم المنهزم بأنّه مسخطٌ ربّه، وموبق نفسه، إنّ في الفرار موجدة الله، والذلّ اللازم، والعار الباقي، وفساد العيش عليه. وإنّ الفارّ لغير مَزيد في عمره، ولا محجوز بينه وبين يومه، ولا يرضي ربّه. ولَموت الرجل محقّاً قبل إتيان هذه الخصال خيرٌ من الرضى بالتلبيس بها، والإقرار عليها![٥]

١٧٨١ ـ الكافي عن مالك بن أعين: حرّض أمير المؤمنين صلوات الله عليه الناس بصفّين فقال: ... رحم الله امرأً واسى أخاه بنفسه، ولم يكِل قِرنَه إلى أخيه؛

---

(١) الجمل: ٣٦٨.

(٢) دعائم الإسلام: ١ / ٣٧٠؛ المصنّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٧٣٣ / ٦ عن مالك بن جرير الحضرمي.

(٣) غرر الحكم: ١٦٦٣.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٦٦؛ تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٦٠ وفيه «فإنّه عار باق في الأعقاب والأعناق».

(٥) الكافي: ٥ / ٤١ / ٤، عن مالك بن أعين، بحار الأنوار: ٣٢ / ٤٧٢ / ٤١١ عن زيد بن وهب نحوه وفيه «الإصرار» بدل «الإقرار» وراجع المعيار والموازنة: ١٥٠.

فيجتمع قِرنُه وقِرنُ أخيه، فيكتسب بذلك اللائمة، ويأتي بدناءة؛ وكيف لا يكون كذلك وهو يقاتل الاثنين، وهذا ممسك يده قد خلّى قِرنه على أخيه، هارباً منه، ينظر إليه وهذا!! فمن يفعله يمقتُه الله، فلا تعرَّضوا لمقتِ الله عزّ وجلّ؛ فإنّما ممرّكم إلى الله، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1].

وآيم الله، لئن فررتم من سيوف العاجلة لا تسلمون من سيوف الآجلة، فاستعينوا بالصبر والصدق؛ فإنّما ينزل النصر بعد الصبر، فجاهدوا في الله حقّ جهاده. ولا قوّة إلّا بالله[2].

هـ: كتمان ما يضرّ بمعنويّات الجيش

١٧٨٢ ـ وقعة صفّين عن أبي روق: قال زياد بن النضر الحارثي لعبد الله بن بديل ابن ورقاء: إنّ يومنا ويومَهم ليوم عصيب؛ ما يصبر عليه إلّا كلُّ مشيّع القلب، صادق النيّة، رابط الجأش، وآيم الله، ما أظنّ ذلك اليوم يُبقي منّا ومنهم إلّا الرُّذال! قال عبد الله بن بديل: والله أظنّ ذلك.

فقال عليّ: ليكن هذا الكلام مخزوناً في صدوركما، لا تُظهراه، ولا يسمعه منكما سامع؛ إنّ الله كتب القتل على قومٍ، والموت على آخرين، وكلٌّ آتيه مَنيّته كما كتب الله له، فطوبى للمجاهدين في سبيل الله، والمقتولين في طاعته[3].

---

(١) الأحزاب: ١٦.

(٢) الكافي: ٥ / ٣٩ / ٤، وقعة صفّين: ٢٣٥ عن عبد الرحمن بن محمّد بن زياد المحاربي؛ تاريخ الطبري: ٥ / ١٦ عن أبي عمرة الأنصاري وكلاهما نحوه وراجع نهج البلاغة: الخطبة ١٢٤.

(٣) وقعة صفّين: ١١١، بحار الأنوار: ٣٢ / ٤٠٣ / ٣٦٩ ـ ٣٧٣؛ شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٨٣ وفيه «عصبصب» بدل «عصيب».

٥/٩

الخدعة

١٧٨٣ـ الإمام عليّ عليه السلام: إذا حدّثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً، فوالله لأنْ أخِرّ من السماء أحبّ إليّ من أن أكذب عليه. وإذا حدّثتكم فيما بيني وبينكم، فإنّ الحرب خدعة[١].

١٧٨٤ـ الإمام الباقر عليه السلام: إنّ عليّاً عليه السلام كان يقول: لأن تَخطَفني الطيرُ أحبّ إليّ من أن أقول على رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يقُل، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في يوم الخندق: الحرب خدعة. يقول: تكلّموا بما أردتُم[٢].

١٧٨٥ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ: كن في الحرب بحيلتِك أوثق منك بشدّتِك، وبحذرك أفرح منك بنجدتك؛ فإنّ الحرب حرب المتهوّر، وغنيمة المتحذّر[٣].

١٧٨٦ـ الكافي عن عديّ بن حاتم: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال يوم التقى هو ومعاوية بصفّين ـ ورفع بها صوتَه ليُسمع أصحابه ـ: والله لأقتلنّ معاوية وأصحابه، ثمّ يقول في آخر قوله: إن شاء الله ـ يخفض بها صوته ـ.

وكنتُ قريباً منه، فقلتُ: يا أمير المؤمنين إنّك حلفتَ على ما فعلتَ، ثمّ

---

(١) صحيح البخاري: ٦/٢٥٣٩/٦٥٣١ وج ٣/١٣٢٢/٣٤١٥، صحيح مسلم: ٢/٧٤٦/١٠٦٦، سنن أبي داود: ٤/٢٤٤/٤٧٦٧، مسند ابن حنبل: ١/١٧٧/٦١٦ وفيه «عن غيره فإنّما أنا رجل محارب» بدل «فيما بيني وبينكم»، وص ٢٧٦/١٠٨٦ كلّها عن سويد بن غفلة.

(٢) تهذيب الأحكام: ٦/١٦٢/٢٩٨ عن إسحاق بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام، قرب الإسناد: ١٣٣/٤٦٦ عن أبي البختري عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام نحوه.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٢٠/٣١٢/٥٨٨.

استثنيتَ، فما أردتَ بذلك؟! فقال لي: إنّ الحرب خدعة، وأنا عند المؤمنين غير كذوب، فأردتُ أن أُحرّض أصحابي عليهم؛ كيلا يفشلوا، وكي يطمعوا فيهم، فأفقههم ينتفعُ بها بعد اليوم إن شاء الله(١).

١٧٨٧ـ تفسير القمّي ـ في ذكر غزوة الخندق ـ: مرّ أمير المؤمنين عليه السلام يُهرول في مشيه... فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب؛ ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وختَنه. فقال: والله إنّ أباك كان لي صديقاً قديماً وإنّي أكره أن أقتُلك، ما آمنَ ابن عمّك ـ حين بعثك إليّ ـ أن أختطفك برمحي هذا فأتركك شائلاً بين السماء والأرض؛ لا حيّ ولا ميّت!!

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: قد علم ابن عمّي أنّك إن قتلتني دخلتُ الجنّة وأنت في النار، وإن قتلتُك فأنتَ في النار وأنا في الجنّة.

فقال عمرو: وكلتاهما لك يا عليّ! تلك إذاً قسمة ضيزى!!

قال عليّ عليه السلام: دع هذا يا عمرو، إني سمعتُ منك وأنت متعلّق بأستار الكعبة تقول: «لا يعرضنّ عليَّ أحدٌ في الحرب ثلاثَ خصال إلّا أجبتُه إلى واحدة منها»، وأنا أعرض عليك ثلاث خصال، فأجِبني إلى واحدة! قال: هاتِ يا عليّ!

قال: أحدها تشهدُ أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله. قال: نَحِّ عنّي هذه، فاسأل الثانية.

فقال: أن ترجع وتردّ هذا الجيش عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فإن يَكُ صادقاً فأنتم

---

(١) الكافي: ٧/ ٤٦٠/ ١، تهذيب الأحكام: ٦/ ١٦٣/ ٢٩٩، تفسير القمّي: ٢/ ٦٠ نحوه وفيهما «فافهم» بدل «فأفقههم»، بحار الأنوار: ١٠٠/ ٢٧/ ٣٣ نقلاً عن تفسير العيّاشي وفيه «فأفعلهم» بدل «فأفقههم».

أعلى به عيناً ، وإن يَكُ كاذباً كفَتكُم ذؤبان العرب أمره ! فقال : إذاً لا تتحدّث نساء قريش بذلك ، ولا تنشد[١] الشعراء في أشعارها أنّي جبنتُ ورجعتُ على عقبي من الحرب ، وخذلت قوماً رأّسوني عليهم !!

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : فالثالثة أن تنزل إليّ ؛ فإنّك راكب وأنا راجل ؛ حتى أنابذك ! فوثب عن فرسه وعَرقَبه ، وقال : هذه خصلة ما ظننت أنّ أحداً من العرب يسومني عليها .

ثمّ بدأ فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه ، فأتّقاه أمير المؤمنين بدرقته ، فقطعها ، وثبت السيف على رأسه . فقال له عليّ عليه السلام : يا عمرو ، أما كفاك أنّي بارزتُك وأنت فارس العرب ، حتى استعنت عليّ بظهير ؟! فالتفتَ عمرو إلى خلفه ، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه [ف][٢] قطعهما جميعاً ، وارتفعت بينهما عجاجة ، فقال المنافقون: قُتل عليُّ بن أبي طالب . ثمّ انكشفت[٣] العجاجة فنظروا فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره ، قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه ، فذبحه ، ثمّ أخذ رأسه وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو ، وسيفه يقطر منه الدم ، وهو يقول ـ والرأس بيده ـ :

أنا عليٌّ وابنُ عبدِ المُطّلِب   الموتُ خيرٌ للفتىٰ مِنَ الهَرَب

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعليّ ماكَرتَه ؟ قال: نعم يا رسول الله ؛ الحرب خديعة[٤].

---

(١) في بحار الأنوار نقلاً عن المصدر : «إذاً تتحدّث نساء قريش بذلك ، وينشد الشعراء...» ، وهو الأنسب .

(٢) ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها السياق .

(٣) في المصدر : «انكشف» ، والتصحيح من بحار الأنوار .

(٤) تفسير القمّي : ٢ / ١٨٣ ، بحار الأنوار : ٢٠ / ٢٢٦ .

٦/٩
أخلاق الحرب

أ: النهي عن الابتداء بالقتال

١٧٨٨ ـ تاريخ الطبري عن جندب الأزدي: إنّ علياً عليه السلام كان يأمرنا في كلّ موطن لقينا فيه معه عدوّاً فيقول: لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم، فأنتم بحمد الله عزّ وجلّ على حجّة، وترككم إيّاهم حتى يبدأوكم حجّة أُخرى لكم، فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثّلوا بقتيل. فإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً إلّا بإذن، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلّا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيّجوا امرأةً بأذىً، وإن شتمن أعراضكم وسببن أُمراءكم وصلحاءكم، فإنهنّ ضعاف القُوى والأنفس[1].

١٧٨٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في كتابه إلى مالك الأشتر قبل وقعة صفّين ـ: إيّاك أن تبدأ القوم بقتالٍ إلّا أن يبدؤوك، حتى تلقاهم، وتسمع منهم، ولا يجرمنّك شَنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مرّة بعد مرّة![2]

١٧٩٠ ـ عنه عليه السلام ـ من وصيّة له لعسكره قبل لقاء العدوّ بصفّين ـ: لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم؛ فإنّكم بحمد الله على حجّة، وترككُم إيّاهم حتى يبدؤوكم حجّة أُخرى لكم عليهم. فإذا كانت الهزيمة ـ بإذن الله ـ فلا تَقتلوا مدبراً، ولا تُصيبوا مُعوِراً، ولا تُجهزوا على جريح[3].

---

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ١٠، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٧٠، الفتوح: ٣ / ٣٢ نحوه.

(٢) وقعة صفّين: ١٥٣، بحار الأنوار: ٣٢ / ٤١٤ / ٣٧٤.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ١٤، وقعة صفّين: ٢٠٣.

ب: النهي عن الدعوة إلى المبارزة

١٧٩١ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ لابنه الحسن عليه السلام ـ: لا تدعونّ إلى مبارزة، وإن دُعيت إليها فأجِب؛ فإنّ الداعي إليها باغ، والباغي مصروع[١].

ج: الحصانة السياسيّة للرسل

١٧٩٢ـ الإمام عليّ عليه السلام: إن ظفرتُم برجل من أهل الحرب فزعم أنّه رسول إليكم؛ فإن عُرف ذلك منه وجاء بما يدلّ عليه فلا سبيل لكم عليه حتى يُبلغ رسالاته ويرجع إلى أصحابه، وإن لم تجدوا على قوله دليلاً فلا تقبلوا منه[٢].

د: إقامة الحجّة قبل الحرب

١٧٩٣ـ السنن الكبرى عن البراء بن عازب: بعثني عليّ عليه السلام إلى النهر إلى الخوارج، فدعوتهم ثلاثاً قبل أن نقاتلهم[٣].

١٧٩٤ـ عنه عليه السلام ـ من كتابه إلى من شاقّ وغدر من أهل الجَنَد[٤] وصنعاء[٥] ـ: إذا أتاكم رسولي فتفرّقوا وانصرفوا إلى رحالكم أعفُ عنكم، وأصفح عن جاهلكم، وأحفظ قاصيكم، وأعمل فيكم بحكم الكتاب. فإن لم تفعلوا فاستعدّوا لقدوم جيش جَمِّ الفرسان، عظيم الأركان، يقصد لمن طَغَى وعَصَى، فتُطحَنوا كطحن

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٢٣٣، عيون الحكم والمواعظ: ٩٥٨٧/٥٢٧، بحار الأنوار: ٦٦٨/٤٥٤/٣٣.

(٢) دعائم الإسلام: ١/ ٣٧٦.

(٣) السنن الكبرى: ١٦٧٣٩/٣٠٩/٨.

(٤) الجَنَد: مدينة شمالي تِعز، وهي عن صنعاء (عاصمة اليمن) ثمانية وأربعون فرسخاً، وهو بلد جليل به مسجد جامع لمعاذ بن جبل، وغالب أهلها شيعة (تقويم البلدان: ٩١).

(٥) صَنْعاء: عاصمة اليمن، وتقع جنوب الحجاز، وشمال مدينة عدن. كانت من أهمّ مدن اليمن والحجاز آنذاك.

الرحا ؛ فمن أحسن فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربّك بظلّام للعبيد[١][٢] .

راجع: القسم السادس / وقعة صفّين / مواجهة الجيشين / إقامة الحجّة في ساحة القتال.
/ وقعة النهروان / إقامة الحجّة في ساحة القتال.

هـ: الدعاء إذا أراد القتال

١٧٩٥ ـ الإمام الصادق ﷺ : إنّ أمير المؤمنين ﷺ كان إذا أراد القتال قال هذه الدعوات: اللهمّ إنّك أعلمتَ سبيلاً من سبلك ، جعلتَ فيه رضاك ، وندبتَ إليه أولياءك ، وجعلتَه أشرف سبلك عندك ثواباً ، وأكرمها لديك مآباً ، وأحبّها إليك مسلكاً ، ثم اشتريتَ فيه من المؤمنين أنفسَهم وأموالَهم بأنَّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون ويُقتلون وعداً عليك حقّاً ، فاجعلني ممّن اشترى فيه منك نفسَهُ ثمّ وفَى لك ببيعه الذي بايعك عليه ، غير ناكثٍ ولا ناقض عهداً ، ولا مبدّلاً تبديلاً ، بل استيجاباً لمحبّتك ، وتقرّباً به إليك ، فاجعله خاتمة عملي ، وصيّر فيه فناء عمري ، وارزقني فيه لك وبه[٣] مشهداً توجب لي به منك الرضا ، وتحطّ به عنّي الخطايا ، وتجعلني في الأحياء المرزوقين بأيدي العداة والعصاة ، تحت لواء الحقّ وراية الهدى ، ماضياً على نصرتهم قدماً ، غير مولٍّ دبراً ، ولا محدث شكّاً ، اللهمّ وأعوذ بك عند ذلك من الجبن عند موارد الأهوال ، ومن الضعف عند مساورة[٤] الأبطال ، ومن الذنب المحبط للأعمال ، فأحجم من شكّ ، أو أمضي[٥]

---

(١) إشارة إلى الآية ٤٦ من سورة فصّلت .

(٢) شرح نهج البلاغة : ٢ / ٥ .

(٣) قوله ﷺ : «وبه مشهداً» عطف على «فيه» ، ولعلّه زيد من النسّاخ أو صُحّف (مرآة العقول : ١٨ / ٣٨٤) وفي تهذيب الأحكام «وارزقني فيه لك وبك مشهداً» ولعلّه أصوب .

(٤) ساوَرَه مساوَرَة وسِواراً : واثبَه . والإنسان يُساوِر إنساناً : إذا تناول رأسه (لسان العرب : ٤ / ٣٨٥).

(٥) في الطبعة المعتمدة : «مضى» ، والتصحيح من بحار الأنوار نقلاً عن المصدر .

بغير يقين، فيكون سعيي في تباب، وعملي غير مقبول[١].

١٧٩٦ ـ وقعة صفّين عن تميم: كان عليّ إذا سار إلى القتال ذكر اسم الله حين يركب، ثمّ يقول: الحمد لله على نعمه علينا، وفضله العظيم، ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[٢]، ثمّ يستقبل القبلة، ويرفع يديه إلى الله، ثمّ يقول: اللهمّ إليك نُقلت الأقدام، وأُتعبت الأبدان، وأفضَت القلوب، ورُفعت الأيدي، وشَخصت الأبصار، ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَـٰتِحِينَ﴾[٣]، سيروا على بركة الله.

ثمّ يقول: الله اكبر، الله أكبر، لا إله إلّا الله والله أكبر، يا الله، يا أحد، يا صمد، يا ربّ محمّد، بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ * مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٤]، اللهمّ كُفّ عنّا بأس الظالمين.

فكان هذا شعاره بصفّين[٥].

و: البدء بالقتال بعد الزوال

١٧٩٧ ـ الإمام الصادق ﷺ: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه لا يقاتل حتى

---

(١) الكافي: ٥ / ٤٦ / ١ عن ميمون، تهذيب الأحكام: ٣ / ٨١ / ٢٣٧ عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام زين العابدين عن الإمام عليّ ﷺ نحوه، تفسير العيّاشي: ٢ / ١١٣ / ١٤٣ عن عبد الله بن ميمون القدّاح وفيه إلى «تبديلاً»، بحار الأنوار: ٣٣ / ٤٥٢ / ٦٦٤.

(٢) الزخرف: ١٣ و ١٤.

(٣) الأعراف: ٨٩.

(٤) الفاتحة: ٢ ـ ٥.

(٥) وقعة صفّين: ٢٣٠ و ٢٣١ نحوه، بحار الأنوار: ٣٢ / ٤٦٠ / ٣٩٧ وج ١٠٠ / ٣٦ / ٣١.

تزول الشمس ويقول: تُفتح أبواب السماء، وتُقبل الرحمة، وينزل النصر. ويقول: هو أقرب إلى الليل، وأجدر أن يقلّ القتل، ويرجع الطالب، ويفلت المنهزم[١].

ز: إعانة الضعيف

١٧٩٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ لأصحابه في ساحة الحرب بصفّين ـ: أيّ امرئ منكم أحسّ من نفسه رَباطة جأش عند اللقاء، ورأى من أحد من أخوانه فشلاً، فليذبَّ عن أخيه بفضل نجدته التي فُضّل بها عليه، كما يذبّ عن نفسه، فلو شاء الله لجعله مثله[٢].

١٧٩٩ ـ عنه عليه السلام: إذا رأيتُم من إخوانكم في الحرب الرجل المجروح، أو من قد نُكّل به، أو من قد طمع عدوّكم فيه، فقوُّوه بأنفسكم[٣].

ح: حُسن المعاملة مع بقايا العدوّ

١٨٠٠ ـ تاريخ اليعقوبي عن إسماعيل بن عليّ: إنّ أوّل من علّم قتال أهل القبلة عليّ بن أبي طالب، ولم يكُن يقتل أسيراً، ولا يتبع منهزماً، ولا يُجهز على جريح[٤].

١٨٠١ ـ العقد الفريد عن أبي الحسن ـ في ذكر حوادث وقعة صفّين ـ: كان منادي

---

(١) الكافي: ٥/٢٨/٥، علل الشرائع: ٦٠٣/٧٠ وفيه «التوبة» بدل «الرحمة» وكلاهما عن يحيى بن أبي العلاء.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٣، الإرشاد: ١/٢٥٣، الجمل: ٣٣٤ وليس فيهما «بفضل نجدته».

(٣) الخصال: ٦١٧/١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، تحف العقول: ١٠٧، بحار الأنوار: ١٠٠/٢١/٨.

(٤) تاريخ اليعقوبي: ٢/٣٨٣.

عليّ يخرج كلّ يوم وينادي: أيّها الناس، لا تُجهِزنّ على جريح، ولا تتبعُنّ مولّياً، ولا تَسلُبنّ قتيلاً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن[١].

١٨٠٢ ـ الكافي عن عبد الله بن شريك عن أبيه: لما هُزم الناس يوم الجمل، قال أمير المؤمنين ﷺ: لا تتبعوا مولّياً، ولا تجيزوا[٢] على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن.

فلمّا كان يوم صفّين، قَتل المقبل والمدبر، وأجاز على جريح. فقال أبان بن تغلب لعبد الله بن شريك: هذه سيرتان مختلفتان! فقال: إنّ أهل الجمل قُتِل[٣] طلحة والزبير، وإنّ معاوية كان قائماً بعينه وكان قائدهم[٤].

١٨٠٣ ـ السنن الكبرى عن أبي فاختة: إنّ علياً ﷺ أُتي بأسير يوم صفّين، فقال:

---

(١) العقد الفريد: ٣ / ٣٣٣، هذا الموقف من العدوّ كان يمثّل السيرة العمليّة للإمام أمير المؤمنين ﷺ في حروبه جميعها، راجع وقعة صفّين: ٢٠٤ والغيبة للنعماني: ٢٣١ / ١٥ وتفسير القمّي: ٢ / ٣٢١. كما فعل مع عدوّه في حرب الجمل، راجع الكافي: ٥ / ٣٣ / ٣ وح ٥ وص ١٢ / ٢ وتهذيب الأحكام: ٦ / ١٥٥ / ٢٧٤ وص ١٥٦ / ٢٧٦ وص ١٣٧ / ٢٣٠ والخصال: ٢٧٦ / ١٨ والأمالي للمفيد: ٥٩ / ٣ والجمل: ٣٤١ و ٣٤٢ و ٤٠٣ ودعائم الإسلام: ١ / ٣٩٤ وتحف العقول: ٢٩٠ والمناقب لابن شهر آشوب: ١ / ٢٧٤ وشرح الأخبار: ١ / ٣٨٨ / ٣٣٠ وص ٣٩٥ / ٣٣٤ والاختصاص: ٩٥ والمستدرك على الصحيحين: ٢ / ١٦٨ / ٢٦٦١ وتذكرة الخواصّ: ٧٢ وكنز العمّال: ٤ / ٤٧٨ / ١١٤٢٤ وج ١١ / ٣٣٥ / ٣١٦٧٥. وكذلك في حرب صفّين راجع: المستدرك على الصحيحين: ٢ / ١٦٧ / ٢٦٦٠ والسنن الكبرى: ٨ / ٣١٥ / ١٦٧٥٣ وتحف العقول: ٤٨٠. وقد استلهم الإمام ﷺ هذا الموقف حيال العدوّ من سيرة النبيّ ﷺ، الكافي: ٥ / ١٢ / ٢ و ٣ وتهذيب الأحكام: ١٣٧٦ / ٢٣٠ وص ١٥٥ / ٢٧٤ وتحف العقول: ٢٩٠.

(٢) أجزتُ على الجريح: لغة في أجهزت. وجهز على الجريح وأجهز: أثبتَ قتله (تاج العروس: ٨ / ٤٠ و ٤١).

(٣) كذا في جميع المصادر، ولعلّ المراد: «قُتل قادتهم» أو نحو ذلك.

(٤) الكافي: ٥ / ٣٣ / ٥، رجال الكشّي: ٢ / ٤٨٢ / ٣٩٢، بحار الأنوار: ٣٣ / ٤٤٦ / ٦٥٧.

لا تقتلني صبراً. فقال عليّ ﷺ: لا أقتلك صبراً؛ إنّي أخاف الله ربّ العالمين. فخلّى سبيله، ثمّ قال: أ فيك خير تبايع؟[١]

١٨٠٤ ـ **المصنّف عن يزيد بن بلال:** شهدتُ مع عليّ يوم صفّين، فكان إذا أُتي بالأسير قال: لن أقتلك صبراً؛ إنّي أخاف الله ربّ العالمين. وكان يأخذ سلاحه، ويُحلّفه لا يقاتله، ويعطيه أربعة دراهم[٢].

١٨٠٥ ـ **المصنّف عن أبي جعفر:** كان عليّ إذا أُتي بأسير صفّين أخذ دابّته وسلاحه، وأخذ عليه أن [لا][٣] يعود، وخلّى سبيله[٤].

١٨٠٦ ـ **الإمام عليّ** ﷺ ـ بعد التحريض على القتال في صفّين ـ: ولا تُمثّلوا بقتيل، وإذا وصلتُم إلى رحال[٥] القوم فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلّا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أُمراءكم وصلحاءكم؛ فإنّهنّ ضعاف القوى والأنفس والعقول، وقد كنّا نؤمر بالكفّ عنهنّ وهُنَّ مشركات! وإن كان الرجل ليتناول المرأة فيُعيّر[٦] بها وعقبه من بعده[٧].

---

(١) السنن الكبرى: ٨ / ٣١٥ / ١٦٧٥٤، كنز العمّال: ١١ / ٣٤٨ / ٣١٧٠٦.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة: ٨ / ٧٢٥ / ٢٥، كنز العمّال: ١١ / ٣٤٥ / ٣١٧٠٣.

(٣) إضافة يقتضيها السياق أثبتناها من كنز العمّال.

(٤) المصنّف لابن أبي شيبة: ٨ / ٧٢٤ / ٢٣، كنز العمّال: ١١ / ٣٤٥ / ٣١٧٠٢.

(٥) في المصدر: «رجال»، والصحيح ما أثبتناه كما في فروع الكافي، الطبعة الحجريّة: ١ / ٣٣٨.

(٦) في المصدر: «فيعبّر» والصحيح ما أثبتناه كما في فروع الكافي، الطبعة الحجريّة: ١ / ٣٣٨.

(٧) الكافي: ٥ / ٣٩ / ٤ عن مالك بن أعين، وقعة صفّين: ٢٠٤ عن جندب وزاد فيه «إلّا بإذني» بعد «داراً»، نهج البلاغة: الكتاب ١٤ وفيه من «ولا تهيجوا...»، بحار الأنوار: ٣٢ / ٥٦٣ / ٤٦٨؛ شرح نهج البلاغة: ٤ / ٢٥ وزاد فيه «إلّا بإذن» بعد «داراً».

١٨٠٧ ـ تاريخ الطبري ـ في ذكر وقعة الجمل ـ : خرج إليه الأحنف بن قيس وبنو سعد مشمّرين قد منعوا حرقوص بن زهير ـ ولا يرون القتال مع عليّ بن أبي طالب ـ فقال : يا عليّ ، إنّ قومنا بالبصرة يزعمون أنّك إن ظهرت عليهم غداً أنّك تقتل رجالهم ، وتسبي نساءهم ! فقال : ما مثلي يُخاف هذا منه ، وهل يحلّ هذا إلّا مِمّن تولّى وكفر !! ألم تسمع إلى قول الله عزّ وجلّ : ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾[1][2] !!

١٨٠٨ ـ الكامل في التاريخ : كان في الخوارج أربعون رجلاً جرحى ، فأمر عليّ بإدخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برؤوا[3]

---

(١) الغاشية : ٢٢ و ٢٣.

(٢) تاريخ الطبري : ٤ / ٤٩٦ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٣٤.

(٣) الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٢٤ ، أنساب الأشراف ، ٣ / ٢٤٨.

الفَصلُ العَاشِرُ

السِّيَاسَةُ الدَّوليَّةُ

١٠ / ١

ما يوجب بقاء الدول

١٠ / ١ ـ ١

إقامة العدل

١٨٠٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ لمّا سُئل عن العدل والجود : أيّهما أفضل ؟ ـ : العدل يضع الأُمور مواضعها ، والجود يُخرجها من جهتها ، والعدل سائس عامّ ، والجود عارض خاصّ ، فالعدل أشرفهما ، وأفضلهما[١] .

١٨١٠ ـ عنه عليه السلام : من عمل بالعدل حصّن الله ملكه[٢] .

---

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٤٣٧ ، روضة الواعظين : ٥١١ .

(٢) غرر الحكم : ٨٧٢٢ .

١٨١١ ـ عنه عليه السلام : إعدل تملك[١] .

١٨١٢ ـ عنه عليه السلام : إعدل تحكم[٢] .

١٨١٣ ـ عنه عليه السلام : ما حصّن الدول بمثل العدل[٣] .

١٨١٤ ـ عنه عليه السلام : لن تحصّن الدول بمثل استعمال العدل فيها[٤] .

١٨١٥ ـ عنه عليه السلام : دولة العادل من الواجبات[٥] .

١٨١٦ ـ عنه عليه السلام : إعدل ، تدُم لك القدرة[٦] .

١٨١٧ ـ عنه عليه السلام : ثبات الملك في العدل[٧] .

١٨١٨ ـ عنه عليه السلام : الطاعة جُنَّة الرعيّة ، والعدل جُنَّة الدول[٨] .

١٨١٩ ـ عنه عليه السلام : ثبات الدول بإقامة سُنن العدل[٩] .

١٨٢٠ ـ عنه عليه السلام : في العدل الاقتداء بسُنّة الله ، وثبات الدول[١٠] .

---

(١) غرر الحكم : ٢٢٥٣ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٩٨١/٨٢ .

(٢) غرر الحكم : ٢٢٢٣ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٨٨٦/٧٨ .

(٣) غرر الحكم : ٩٥٧٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٨٧١٢/٤٧٦ .

(٤) غرر الحكم : ٧٤٤٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٦٩٠٤/٤٠٨ .

(٥) غرر الحكم : ٥١١٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٦٦٨/٢٤٩ .

(٦) غرر الحكم : ٢٢٨٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٩٩٨/٨٣ .

(٧) المواعظ العدديّة : ٥٤ .

(٨) غرر الحكم : ١٨٧٣ .

(٩) غرر الحكم : ٤٧١٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٢٦٣/٢١٧ وليس فيه «سنن» .

(١٠) غرر الحكم : ٦٤٩٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ٦٠٢٣/٣٥٥ وفيه «في العدل طاعة الله ، وثبات الدول» .

١٨٢١ ـ عنه ﷺ : مَن عدل في سلطانه استغنى عن أعوانه[١].

١٨٢٢ ـ عنه ﷺ : العدل قِوام الرعيّة[٢].

١٨٢٣ ـ عنه ﷺ : العدل قِوام البريّة[٣].

١٨٢٤ ـ عنه ﷺ : حُسن العدل نظام البريّة[٤].

١٨٢٥ ـ عنه ﷺ : العدل نظام الإمرة[٥].

١٨٢٦ ـ عنه ﷺ : جعل الله سبحانه العدل قِواماً للأنام، وتنزيهاً من المظالم والآثام، وتسنية للإسلام[٦].

١٨٢٧ ـ عنه ﷺ : إذا أدّت الرعيّة إلى الوالي حقّه، وأدّى الوالي إليها حقّها عزّ الحقّ بينهم، وقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على أذْلالها[٧] السنن، فصلح بذلك الزمان، وطمع في بقاء الدولة، ويئست مطامع الأعداء[٨].

١٨٢٨ ـ عنه ﷺ : العدل أقوى أساس[٩].

---

(١) غرر الحكم : ٨٦٦٩، عيون الحكم والمواعظ : ٤٤١ / ٧٦٦٥ وفيه «إخوانه» بدل «أعوانه»، الصراط المستقيم : ١ / ٢٢٢ وفيه «عدوانه» بدل «أعوانه».

(٢) غرر الحكم : ٦٩٧، عيون الحكم والمواعظ : ٣٠ / ٤٦٦ و ص ٤٢ / ٩٩٤.

(٣) غرر الحكم : ٨٠٦.

(٤) غرر الحكم : ٤٨١٩.

(٥) غرر الحكم : ٧٧٤، عيون الحكم والمواعظ : ٤٢ / ٩٨٢.

(٦) غرر الحكم : ٤٧٨٩، عيون الحكم والمواعظ : ٢٢٣ / ٤٣٥٥.

(٧) أي وجوهها وطرقها، وهو جمع ذِلّ (النهاية : ٢ / ١٦٦).

(٨) نهج البلاغة : الخطبة ٢١٦ وراجع الكافي : ٨ / ٣٥٢ / ٥٥٠.

(٩) غرر الحكم : ٨٦٣.

١٨٢٩ ـ عنه عليه السلام : العالم حديقة ؛ سيّاجها الشريعة ، والشريعةُ سلطان تجب له الطاعة ، والطاعة سياسة يقوم بها المَلِك ، والمَلِك راعٍ يعضده الجيش ، والجيش أعوان يكفلهم المال ، والمال رزق يجمعه الرعيّة ، والرعيّة سواد يستعبدهم العدل ، والعدل أساس به قوام العالم[١].

١٨٣٠ ـ عنه عليه السلام : العدل أفضل السياستين[٢].

١٨٣١ ـ عنه عليه السلام : كفى بالعدل سائساً[٣].

١٨٣٢ ـ عنه عليه السلام : ملاك السياسة العدل[٤].

١٨٣٣ ـ عنه عليه السلام : خير السياسات العدل[٥].

١٨٣٤ ـ عنه عليه السلام : لا رياسة كالعدل في السياسة[٦].

١٨٣٥ ـ عنه عليه السلام : جمال السياسة العدل في الإمرة ، والعفو مع القدرة[٧].

١٨٣٦ ـ عنه عليه السلام : الرعيّة لا يصلحها إلّا العدل[٨].

١٨٣٧ ـ عنه عليه السلام : اجعل الدين كهفك ، والعدل سيفك ؛ تنجُ من كلّ سوء ، وتظفر

---

(١) بحار الأنوار : ٧٨ / ٨٣ / ٨٧.

(٢) غرر الحكم : ١٦٥٦.

(٣) غرر الحكم : ٧٠٣١ ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٨٦ / ٦٥٣٧.

(٤) غرر الحكم : ٩٧١٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٨٦ / ٨٩٦٠.

(٥) غرر الحكم : ٤٩٤٨ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٣٧ / ٤٥٠٥.

(٦) غرر الحكم : ١٠٨٩٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥٤٤ / ١٠١١٥.

(٧) غرر الحكم : ٤٧٩٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٢٣ / ٤٣٥٦.

(٨) غرر الحكم : ١٣٤٢ وح ٤٢١٥ وفيه «بالعدل تصلح الرعيّة» ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٠٣ / ٥٣٩٦ وفيه «صلاح الرعيّة العدل».

على كلّ عدوّ[١].

١٨٣٨ ـ عنه ﷺ: إذا بُني الملك على قواعد العدل، ودُعم بدعائم العقل نصر الله مواليه، وخذل معاديه[٢].

١٨٣٩ ـ عنه ﷺ: قلوب الرعيّة خزائن راعيها، فما أودعها من عدلٍ أو جورٍ وجَدَه[٣].

١٨٤٠ ـ عنه ﷺ: ما عُمِرَت البلدان بمثل العدل[٤].

١٨٤١ ـ عنه ﷺ: عدل السلطان خير من خصب الزمان[٥].

١٨٤٢ ـ عنه ﷺ: بالعدل تتضاعف البركات[٦].

١٨٤٣ ـ عنه ﷺ: من عدل تمكّن[٧].

١٨٤٤ ـ عنه ﷺ: من عدل في البلاد نشر الله عليه الرحمة[٨].

١٨٤٥ ـ عنه ﷺ ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ: من عمل بالعَدل فيمن دونه، رُزق العدل ممّن فوقه[٩].

---

(١) غرر الحكم: ٢٤٣٣، عيون الحكم والمواعظ: ١٨٥٣/٧٧ وفيه «تظهر» بدل «تظفر».

(٢) غرر الحكم: ٤١١٨، عيون الحكم والمواعظ: ٢٩٧١/١٣٢.

(٣) غرر الحكم: ٦٨٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ٦٢٤٣/٣٧٠ وفيه «مَلِكها» بدل «راعيها».

(٤) غرر الحكم: ٩٥٤٣، عيون الحكم والمواعظ: ٨٨٦٤/٤٨١.

(٥) مطالب السؤول: ٥٦.

(٦) غرر الحكم: ٤٢١١، عيون الحكم والمواعظ: ٣٨٥٨/١٨٨.

(٧) غرر الحكم: ٧٧١١، عيون الحكم والمواعظ: ٧٢٨٣/٤٢٨.

(٨) غرر الحكم: ٨٦٣٨، عيون الحكم والمواعظ: ٨٣٦١/٤٦٠.

(٩) شرح نهج البلاغة: ٥٣٥/٣٠٨/٢٠.

١٨٤٦ ـ عنه عليه السلام : ليس ثواب عند الله سبحانه أعظم من ثواب السلطان العادل ، والرجل المُحسن[١] .

١٨٤٧ ـ عنه عليه السلام : شيئان لا يوزن ثوابهما : العفو والعدل[٢] .

١٨٤٨ ـ عنه عليه السلام :سياسة العدل ثلاث :لينٌ في حزم ،واستقصاءٌ في عدل ،وإفضالٌ في قصد[٣] .

١٨٤٩ ـ عنه عليه السلام : استعن على العدل بحسن النيّة في الرعيّة ، وقلّة الطمع ، وكثرة الورع[٤] .

راجع: السياسة الاجتماعيّة /إقامة العدل.

١٠ / ١ ـ ٢

حسن التدبير

١٨٥٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام : الملك سياسة[٥] .

١٨٥١ ـ عنه عليه السلام : من حسنت سياسته دامت رياسته[٦] .

١٨٥٢ ـ عنه عليه السلام : حُسن السياسة يستديم الرياسة[٧] .

---

(١) غرر الحكم : ٧٥٢٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤١٠ / ٦٩٧٦ .

(٢) غرر الحكم : ٥٧٦٩ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٩٧ / ٥٢٩٨ .

(٣) غرر الحكم : ٥٥٩٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٨٤ / ٥١٤١ وفيه «سياسة الدين ثلاث : رقّة في حزم ...» .

(٤) غرر الحكم : ٢٤٠٨ ، عيون الحكم والمواعظ : ٧٧ / ١٨٦٠ .

(٥) غرر الحكم : ١٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٨ / ٤٥ .

(٦) غرر الحكم : ٨٤٣٨ ؛ نظم درر السمطين : ١٦٠ وفيه «دانت» بدل «دامت» .

(٧) غرر الحكم : ٤٨٢٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٢٩ / ٤٤٠٩ .

١٨٥٣ ـ عنه ﷺ : حُسن السياسة قوام الرعيّة[١].

١٨٥٤ ـ عنه ﷺ : من حسُنت سياسته وجبت طاعته[٢].

١٨٥٥ ـ عنه ﷺ : بحُسن السياسة يكون الأدب الصالح[٣].

١٠ / ١ ـ ٣

حسن السيرة

١٨٥٦ ـ الإمام عليّ ﷺ : حُسن السيرة جمال القدرة، وحصن الإمرة[٤].

١٨٥٧ ـ عنه ﷺ : من كثر جميله أجمع الناس على تفضيله[٥].

١٨٥٨ ـ عنه ﷺ : من عامل الناس بالجميل كافؤوه به[٦].

١٠ / ١ ـ ٤

اليقظة لحراسة الأمور

١٨٥٩ ـ الإمام عليّ ﷺ : من أمارات الدولة اليَقَظة لحراسة الأُمور[٧].

١٨٦٠ ـ عنه ﷺ : من النبل أن تتيقّظ لإيجاب حقّ الرعيّة إليك، وتتغابى عن الجناية عليك[٨].

---

(١) غرر الحكم: ٤٨١٨، عيون الحكم والمواعظ: ٢٢٧ / ٤٣٦٩.

(٢) غرر الحكم: ٨٠٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣١ / ٧٤٠٣.

(٣) الكافي: ١ / ٢٨ / ٣٤ عن يحيى بن عمران عن الإمام الصادق ﷺ.

(٤) غرر الحكم: ٤٨٤٧.

(٥) غرر الحكم: ٨٤٠٧، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٥ / ٨٢١٨.

(٦) غرر الحكم: ٨٧١٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٠ / ٧٦٣٣.

(٧) غرر الحكم: ٩٣٦٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٩ / ٨٥٥٨ وفيه «التيقّظ» بدل «اليقظة».

(٨) غرر الحكم: ٩٤٠٧، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧٠ / ٨٥٩٧ وفيه «عليك» بدل «إليك».

١٨٦١ ـ عنه عليه السلام : من دلائل الدولة قلّة الغفلة(١).

١٠ / ٢

ما يوجب زوال الدول

١٠ / ٢ ـ ١

احتقاب المظالم

١٨٦٢ ـ الإمام عليّ عليه السلام : شرّ الأُمراء من ظلم رعيّته(٢).

١٨٦٣ ـ عنه عليه السلام : من ظلم رعيّته نصَرَ أضدادَه(٣).

١٨٦٤ ـ عنه عليه السلام : الظلم بوار الرعيّة(٤).

١٨٦٥ ـ عنه عليه السلام : الظلم يُدمّر الديار(٥).

١٨٦٦ ـ عنه عليه السلام : من عامل رعيّته بالظلم أزال الله ملكه، وعجّل بواره وهلكه(٦).

١٨٦٧ ـ عنه عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : أنصِف الله وأنصف الناس من نفسك، ومن خاصّة أهلك، ومن لك فيه هوىً من رعيّتك؛ فإنّك إلّا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حجّته وكان لله حرباً حتى ينزع أو يتوب، وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل

---

(١) غرر الحكم : ٩٤١٠، عيون الحكم والمواعظ : ٤٧٣ / ٨٦٦٨ وفيه «من دلائل إقبال الدولة ...».

(٢) غرر الحكم : ٥٧١٧، عيون الحكم والمواعظ : ٢٩٥ / ٥٢٨٣.

(٣) غرر الحكم : ٧٨١٥، عيون الحكم والمواعظ : ٤٢٩ / ٧٢٩٩.

(٤) غرر الحكم : ٨٠٧، عيون الحكم والمواعظ : ٤٢ / ٩٩٥.

(٥) غرر الحكم : ١٠٦٨، عيون الحكم والمواعظ : ٤٣ / ١٠٤٧.

(٦) غرر الحكم : ٨٧٤٠.

نقمته من إقامة على ظلم ؛ فإنّ الله سميع دعوة المضطَهدين ، وهو للظالمين بالمرصاد[١] .

١٨٦٨ ـ عنه عليه السلام ـ لزياد بن أبيه ـ : استعمِل العدل ، واحذر العسف والحيف ؛ فإنّ العسف يعود بالجلاء ، والحيف يدعو إلى السيف[٢] .

١٨٦٩ ـ عنه عليه السلام : ما من سلطان آتاه الله قوّة ونعمة ، فاستعان بها على ظلم عباده ، إلّا كان حقّاً على الله أن ينزعها منه ، ألم تَر إلى قول الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ ؟[٣][٤]

١٨٧٠ ـ عنه عليه السلام : في احتقاب[٥] المظالم زوال القدرة[٦] .

١٨٧١ ـ عنه عليه السلام : من جارت ولايته زالت دولته[٧] .

١٨٧٢ ـ عنه عليه السلام : بئس السياسة الجور[٨] .

١٨٧٣ ـ عنه عليه السلام : من جار ملكه تمنّى الناس هُلْكه[٩] .

---

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ ، تحف العقول : ١٢٧ وراجع دعائم الإسلام : ١ / ٣٥٥ .

(٢) نهج البلاغة : الحكمة ٤٧٦ وراجع روضة الواعظين : ٥١١ .

(٣) الرعد : ١١ .

(٤) إرشاد القلوب : ٦٨ .

(٥) احتقب فلانٌ الإثم : كأنّه جمعه واحتقبه من خلفه ، واحتقبه بمعنى احتمله (لسان العرب : ١ / ٣٢٥ وص ٣٢٦) .

(٦) غرر الحكم : ٦٥١٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٥٥ / ٦٠٢٤ .

(٧) غرر الحكم : ٨٣٦٥ .

(٨) غرر الحكم : ٤٤٠٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٩٣ / ٣٩٧٠ .

(٩) غرر الحكم : ٨٧٤٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٣٩ / ٧٦٠٦ وفيه «في ملكه» بدل «ملكه» .

١٨٧٤ ـ عنه عليه السلام : ظلم الظالم يقوده إلى الهلاك[١].

١٨٧٥ ـ عنه عليه السلام : من ظلم دمّر عليه ظلمه[٢].

١٨٧٦ ـ عنه عليه السلام : الجور أحد المدمّرين[٣].

١٨٧٧ ـ عنه عليه السلام : الظلم يزلّ القدم، ويسلب النعم، ويُهلك الأُمم[٤].

١٨٧٨ ـ عنه عليه السلام : القدرة يزيلها العدوان[٥].

١٨٧٩ ـ عنه عليه السلام : من لم ينصف المظلوم من الظالم سلبه الله قدرته[٦].

١٠ / ٢ ـ ٢

سفك الدماء بغير حقّ

١٨٨٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : إيّاك والدماءَ وسفكها بغير حلّها؛ فإنّه ليس شيء أدنى لنقمة، ولا أعظم لتبعة، ولا أحرى بزوال نعمة، وانقطاع مدّة من سفْك الدماء بغير حقّها. والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة.

فلا تُقوِّينّ سلطانك بسفك دم حرام؛ فإنّ ذلك ممّا يُضعفه ويوهنه، بل يُزيله وينقله. ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد؛ لأنّ فيه قوَد البدن. وإن

(١) المواعظ العدديّة: ٥٩.

(٢) غرر الحكم: ٧٨٣٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٢ / ٨١٠٧.

(٣) غرر الحكم: ١٦٥٧.

(٤) غرر الحكم: ١٧٣٤.

(٥) غرر الحكم: ٨٦٥، عيون الحكم والمواعظ: ٥١ / ١٣١٩.

(٦) غرر الحكم: ٨٩٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٨ / ٧٢٦١.

ابتليت بخطأ ، وأفرَط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بالعقوبة ؛ فإنّ في الوَكزة[١] فما فوقها مقتلة ، فلا تطمحنّ بك نخوة سلطانك عن أن تؤدّي إلى أولياء المقتول حقّهم[٢].

١٨٨١ ـ عنه عليه السلام : بقيّة السيف أبقى عدداً ، وأكثر ولداً[٣].

١٠ / ٢ ـ ٣

سوء التدبير

١٨٨٢ ـ الإمام عليّ عليه السلام : سوء التدبير سبب التدمير[٤].

١٨٨٣ ـ عنه عليه السلام : من ساء تدبيره تعجّل تدميره[٥].

١٨٨٤ ـ عنه عليه السلام : يستدلّ على الإدبار بأربع : سوء التدبير ، وقبح التبذير ، وقلّة الاعتبار ، وكثرة الاعتذار[٦].

١٨٨٥ ـ عنه عليه السلام : من قصُر عن السياسة صغُر عن الرياسة[٧].

١٨٨٦ ـ عنه عليه السلام : آفة الزعماء ضعف السياسة[٨].

---

(١) الوَكْز : الضرب بجُمْع الكفّ (النهاية : ٥ / ٢١٩).

(٢) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ ، تحف العقول : ١٤٦ نحوه.

(٣) نهج البلاغة : الحكمة ٨٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٩٦ / ٤٠٠٤ وفيه «أنمى» بدل «أبقى».

(٤) غرر الحكم : ٥٥٧١ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٨١ / ٥٠٦٨.

(٥) غرر الحكم : ٧٩٠٦.

(٦) غرر الحكم : ١٠٩٥٨ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥٥٢ / ١٠١٧٦ وفيه «الاغترار» بدل «الاعتذار».

(٧) غرر الحكم : ٨٥٣٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٥٠ / ٨٠١١.

(٨) غرر الحكم : ٣٩٣١ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٨١ / ٣٧٠٣.

١٨٨٧ ـ عنه عليه السلام : من تأخّر تدبيره تقدّم تدميره[١].

١٨٨٨ ـ عنه عليه السلام : من ساء تدبيره كان هلاكه في تدبيره[٢].

١٨٨٩ ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : إذا انقضى ملك قوم خُيِّبوا في آرائهم[٣].

١٠ / ٢ ـ ٤

الاستئثار

١٨٩٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : الاستئثار يوجب الحسد، والحسد يوجب البِغضة، والبِغضة توجب الاختلاف، والاختلاف يوجب الفرقة، والفرقة توجب الضعف، والضعف يوجب الذلّ، والذلّ يوجب زوال الدولة وذهاب النعمة[٤].

١٨٩١ ـ عنه عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : ثمّ إنّ للوالي خاصّة وبطانة فيهم استئثار وتطاول، وقلّة إنصاف في معاملة؛ فاحسم مادّة أُولئك بقطع أسباب تلك الأحوال. ولا تقطعنّ لأحد من حاشيتك وحامّتك[٥] قطيعة. ولا يطمعَنّ منك في اعتقاد عُقْدة[٦] تضرُّ بمن يليها من الناس في شِرْب، أو عمل مشترك يحملون

---

(١) غرر الحكم: ٨٠٤٥ وح ٨٣٤٦ وفيه «من ساء تدبيره تعجّل تدميره»، عيون الحكم والمواعظ: ٧٤٢١/٤٣٢.

(٢) غرر الحكم: ٨٧٦٨، عيون الحكم والمواعظ: ٧٦٠٢/٤٣٨.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٤٦٥/٣٠٣/٢٠.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٩٦١/٣٤٥/٢٠.

(٥) حامّة الإنسان: خاصّته ومن يقرب منه (النهاية: ٤٤٦/١).

(٦) العقدة: الضيعة واعتقد ضيعة ومالاً أي اقتناهما (لسان العرب: ٢٩٩/٣).

مؤونته على غيرهم، فيكون مهنأ ذلك لهم دونك، وعيبه عليك في الدنيا والآخرة. والزِم الحقّ من لزمه من القريب والبعيد، وكن في ذلك صابراً محتسباً، واقعاً ذلك من قرابتك وخاصّتك حيث وقع. وابتغِ عاقبته بما يثقل عليك منه؛ فإنّ مغبّة ذلك محمودة[١].

١٨٩٢ ـ عنه عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ: إيّاك والاستئثار بما الناس فيه أُسوة، والتغابي عمّا تُعنى به ممّا قد وضح للعيون؛ فإنّه مأخوذ منك لغيرك. وعمّا قليل تنكشف عنك أغطية الأُمور، ويُنتصف منك للمظلوم[٢].

١٨٩٣ ـ عنه عليه السلام ـ في عثمان ـ: أنا جامع لكم أمره: استأثر فأساء الأَثَرة[٣]، وجزعتم فأسأتم الجزع، ولله حكم واقع في المستأثر والجازع[٤].

١٠ / ٢ ـ ٥

تضييع الأُصول

١٨٩٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام: يُستدلّ على إدبار الدول بأربع: تضييع الأُصول، والتمسّك بالفروع[٥]، وتقديم الأراذل، وتأخير الأفاضل[٦].

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٤٤ نحوه.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٤٧ نحوه، عيون الحكم والمواعظ: ١٠٠ / ٢٢٩٦ وفيه إلى «لغيرك».

(٣) الأَثَرة: الاسم من آثر إذا أعطى، والاستئثار: الانفراد بالشيء (النهاية: ١ / ٢٢).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٣٠.

(٥) في الطبعة المعتمدة «بالغرور»، وما أثبتناه من طبعة النجف وبيروت.

(٦) غرر الحكم: ١٠٩٦٥، عيون الحكم والمواعظ: ٥٥٠ / ١٠١٥٧ وفيه «زوال» بدل «إدبار».

١٨٩٥ ـ عنه عليه السلام : تولّي الأراذل والأحداث الدول دليل انحلالها وإدبارها[١].

١٨٩٦ ـ عنه عليه السلام : زوال الدول باصطناع السفل[٢].

٣/١٠

إرشادات في العلاقات الإجتماعية والسياسيّة

١٠/٣ـ١

قياس الناس بالنفس

١٨٩٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في وصيّته لابنه الحسن عليه السلام ـ : وأيّ[٣] كلمة حكم جامعة ! : أن تحبّ للناس ما تحبّ لنفسك وتكره لهم ما تكره لها[٤].

١٨٩٨ ـ عنه عليه السلام : من حقّ الراعي أن يختار لرعيّته ما يختاره لنفسه[٥].

١٨٩٩ ـ عنه عليه السلام ـ في كتابه إلى محمّد بن أبي بكر ـ : وأحِبَّ لعامّة رعيّتك ما تحبّ لنفسك وأهل بيتك ، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك[٦].

١٩٠٠ ـ عنه عليه السلام ـ في وصيّته لابنه الحسن عليه السلام ـ : اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك ، فأحبِب لغيرك ما تحبّ لنفسك ، واكره له ما تكره لها ، ولا تظلم كما

---

(١) غرر الحكم : ٤٥٢٣، عيون الحكم والمواعظ : ٢٠٢ / ٤٠٩٥.

(٢) غرر الحكم : ٥٤٨٦، عيون الحكم والمواعظ : ٢٧٥ / ٤٩٩٨.

(٣) في هامش البحار : «كذا في التحف ، وفي المصدر : وأحسن كلمة حكم».

(٤) تحف العقول : ٨١، بحار الأنوار : ٧٧ / ٢٠٨ / ١ نقلاً عن السيّد بن طاووس في كتاب الوصايا .

(٥) غرر الحكم : ٩٣٣٥، عيون الحكم والمواعظ : ٤٦٩ / ٨٥٦٢.

(٦) الأمالي للمفيد : ٢٦٩ / ٣ عن أبي إسحاق الهمداني ، تحف العقول : ١٨٠، الأمالي للطوسي : ٣١٣٠، الغارات : ١ / ٢٤٩ ؛ شرح نهج البلاغة : ٦ / ٧١.

لا تُحبّ أن تُظلم، وأحسن كما تحبّ أن يُحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وارضَ من الناس بما ترضاه لهم من نفسك[١].

١٩٠١ ـ عنه عليه السلام ـ في وصيّته لابنه محمّد ابن الحنفيّة ـ: يا بنيّ!... أحسن إلى جميع الناس كما تحبّ أن يُحسن إليك، وارضَ لهم ما ترضاه لنفسك، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وحسّن مع جميع الناس خلقك، حتى إذا غبتَ عنهم حنّوا إليك، وإذا متّ بكوا عليك. وقالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا تكُن من الذين يقال عند موته: الحمد لله ربّ العالمين[٢].

١٩٠٢ ـ عنه عليه السلام: أعدل السيرة أن تعامل الناس بما تُحبُّ أن يعاملوك به[٣].

١٩٠٣ ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ: اصحب الناس بأيّ خلق شئت يصحبوك بمثله[٤].

١٠ / ٣ ـ ٢

ملازمة ما يوجب العزّ

١٩٠٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام: أكرِم نفسك عن كُلّ دنيّة وإن ساقتك إلى الرغائب؛ فإنّك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً[٥].

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٣١، كشف المحجّة: ٢٢٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٨٧ / ٥٨٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ٧٩ / ١٩١٤ وفيه «استقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك» فقط.

(٣) غرر الحكم: ٣١٧٠، عيون الحكم والمواعظ: ١١٦ / ٢٥٨٠.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٠٩ / ٥٣٩.

(٥) نهج البلاغة: الكتاب ٣١، غرر الحكم: ٢٤٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ٨٥ / ٢٠٥٦؛ جواهر المطالب: ٢ / ١٦١ / ١٣٩، ينابيع المودّة: ٣ / ٤٤١ / ١٠ وفيه إلى «الرغائب».

١٩٠٥ ـ عنه عليه السلام : مباينة الدنايا تَكْبِتُ العدوّ[١].

١٩٠٦ ـ عنه عليه السلام : لا تفعل ما يضع قدرك[٢].

١٩٠٧ ـ عنه عليه السلام : الموت ولا ابتذالُ الخِزْية[٣].

١٩٠٨ ـ عنه عليه السلام : أيّها الناس ! أنّ المنيّة قبل الدنيّة ، والتجلّد قبل التبلّد[٤] [٥].

١٩٠٩ ـ عنه عليه السلام : المنيّة ولا الدنيّة ، التقلّل ولا التذلّل[٦].

١٩١٠ ـ عنه عليه السلام : مقاساة الإقلال ولا ملاقاة الإذلال[٧].

١٠ / ٣ ـ ٣

التجنّب من المعاداة

١٩١١ ـ الإمام عليّ عليه السلام : اجتنبوا ... من تضاغن القلوب ، وتشاحن الصدور ، وتدابر النفوس ، وتخاذل الأيدي[٨].

١٩١٢ ـ عنه عليه السلام : خالطوا الناس مخالطةً إن متُّم معها بكوا عليكم ، وإن عشتم حنّوا إليكم[٩].

---

(١) غرر الحكم : ٩٧٧٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٨٥ / ٨٩٥٤.

(٢) غرر الحكم : ١٠٢٣١ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥١٨ / ٩٣٩٥.

(٣) غرر الحكم : ٣٦١ ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٣ / ٦٢١ وفيه «الحرمة» بدل «الخِزْية».

(٤) التبلّد : نقيض التجلّد ؛ بلُد بلادةً فهو بَليد ؛ وهو استكانة وخضوع (لسان العرب : ٣ / ٩٦).

(٥) الكافي : ٨ / ٢١ / ٤ عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام ، تحف العقول : ٢٠٧ نحوه.

(٦) غرر الحكم : ٣٦٠ و ٣٦٢ ، نهج البلاغة : الحكمة ٣٩٦ وفيه «التوسّل» بدل «التذلّل» ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٣ / ٦٢٠ و ص ٣٨ / ٨٢١.

(٧) غرر الحكم : ٩٨٠٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٨٨ / ٩٠٤٤ وفيه «الأرذال» بدل «الإذلال».

(٨) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٢ ، غرر الحكم : ٤٥٤٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٠٠ / ٤٠٤٦.

(٩) نهج البلاغة : الحكمة ١٠ ، غرر الحكم : ٥٠٧٠ وفيه «غبتم» بدل «عشتم» ، بحار الأنوار : ٧٤ / ١٦٧ / ٣٥.

١٩١٣ ـ عنه عليه السلام : رأس الجهل معاداة الناس[١].

١٩١٤ ـ عنه عليه السلام : من سوء الاختيار مغالبة الأكفاء، ومعاداة الرجال[٢].

١٩١٥ ـ عنه عليه السلام : من حارب الناس حُرب[٣].

١٩١٦ ـ عنه عليه السلام : حُسن العِشرة يستديم المودّة[٤].

١٩١٧ ـ عنه عليه السلام : بحُسن العشرة تدوم المودّة[٥].

١٩١٨ ـ عنه عليه السلام : أمارات الدول إنشاء الحِيَل[٦].

١٩١٩ ـ عنه عليه السلام : الواحد من الأعداء كثير[٧].

١٩٢٠ ـ عنه عليه السلام : يا بَنيّ إيّاكم ومعاداةَ الرجال ؛ فإنّهم لا يخلون من ضربين : من عاقل يمكر بكم، أو جاهل يعجل عليكم، والكلام ذكر، والجواب أنثى ؛ فاذا اجتمع الزوجان فلابدّ من النتاج. ثمّ أنشأ يقول :

سليم العِرْض مَن حَذر الجوابا ... ومن دارى الرجالَ فقد أصابا

ومن هابَ الرجالَ تهيّبوهُ ... ومن حقَر الرجال فلن يُهابا[٨]

---

(١) غرر الحكم : ٥٢٤٧، عيون الحكم والمواعظ : ٢٦٤ / ٤٨١٤.

(٢) غرر الحكم : ٩٣٥٢ وح ٩٤٢٩ وليس فيه «ومعاداة الرجال»، عيون الحكم والمواعظ : ٤٦٩ / ٨٥٥٥.

(٣) غرر الحكم : ٩٠١٣، عيون الحكم والمواعظ : ٤٢٧ / ٧٢٥٢.

(٤) غرر الحكم : ٤٨١١، عيون الحكم والمواعظ : ٢٢٨ / ٤٣٨٠.

(٥) غرر الحكم : ٤٢٠٠، عيون الحكم والمواعظ : ١٨٧ / ٣٨٢٠.

(٦) غرر الحكم : ١٢٣٠، عيون الحكم والمواعظ : ١٢٧ / ٢٩٠٢.

(٧) غرر الحكم : ١١٤٩، عيون الحكم والمواعظ : ٤٥ / ١١٠٧.

(٨) الخصال : ٧٢ / ١١١ عن محمّد بن أحمد الكاتب النيسابوري، روضة الواعظين : ٤١٢ نحوه وليس فيه الشعر ؛ شعب الإيمان : ٦ / ٣٤٤ / ٨٤٤٨ عن أبان بن تغلب، كنز العمّال : ٣ / ٦٩٥ / ٨٤٨٩.

١٠/٣ـ٤

الوفاء بالعهد

١٩٢١ـ الإمام عليّ عليه السلام : أيُّها الناس ! وإنّ الوفاء توأم الصدق ، ولا أعلم جُنَّة أوقى منه ، وما يغدِر من علم كيف المرجِع[١] ، ولقد أصبحنا في زمان قد اتَّخذ أكثر أهله الغدر كَيساً[٢] ، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حُسن الحيلة[٣] .

١٩٢٢ ـ عنه عليه السلام : من أفضل الإسلام الوفاء بالذِّمام[٤] .

١٩٢٣ ـ عنه عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر ـ : وإن عقدت بينك وبين عدوّك عقدة ، أو ألبسته منك ذمّة فحُط عهدك بالوفاء ، وارعَ ذمّتك بالأمانة ، واجعل نفسك جُنّة دون ما أعطيت ؛ فإنّه ليس من فرائض الله شيءٌ الناسُ أشدّ عليه اجتماعاً مع تفرّق أهوائهم وتشتّت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود . وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استَوْبَلوا من عواقب الغدر[٥] . فلا تغدرنّ بذمّتك ، ولا تخيسنّ بعهدك ، ولا تختلنّ عدوّك ؛ فإنّه لا يجترئ على الله إلّا جاهل شقيّ . وقد جعل الله عهده وذمّته أمناً أفضاه بين العباد برحمته ، وحريماً يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره . فلا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه .

ولا تعقد عقداً تجوِّز فيه العلل ، ولا تعوّلنّ على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ،

---

(١) أي من علم الآخرة وطوى عليها عقيدته منعه ذلك أن يغدر (شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣١٢) .

(٢) الكَيْس : العقل (النهاية : ٤ / ٢١٧) .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٤١ ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ٩٨ نحوه ، عيون الحكم والمواعظ : ١٥٢ / ٣٣٣٤ وفيه إلى «أوقى منه» ؛ المعيار والموازنة : ٩٦ نحوه .

(٤) عيون الحكم والمواعظ : ٤٧١ / ٨٦١٤.

(٥) الوبال في الأصل : الثقل والمكروه (النهاية : ٥ / ١٤٦).

ولا يدعونّك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحقّ؛ فإنّ صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته، وأن تحيط بك من الله فيه طلبة، فلا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك[1].

١٠ / ٣ ـ ٥

أداءُ الأمانة

١٩٢٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام: أدُّوا الأمانةَ إلى من ائتمنكم ولو إلى قَتَلة أولاد الأنبياء عليهم السلام[2].

١٩٢٥ ـ عنه عليه السلام: لا تخُن من ائتمنك وإن خانك، ولا تذِع سرّه وإن أذاعه[3].

١٩٢٦ ـ عنه عليه السلام ـ من كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس ـ: وإنّ عملك ليس لك بطعمة، ولكنّه في عنقك أمانة، وأنت مسترعىً لمن فوقك[4].

١٩٢٧ ـ عنه عليه السلام ـ من عهدٍ له إلى بعض عمّال الصدقات ـ: من لم يختلف سرّه وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدّى الأمانة، وأخلص العبادة. وأمَرَه ألّا يَجْبَهَهم[5]

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٤٥ نحوه وراجع دعائم الإسلام: ١ / ٣٦٨ وعيون الحكم والمواعظ: ١٦٢ / ٣٤٦٣.

(٢) الخصال: ٦١٤ / ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ٧٥ / ١١٥ / ٨.

(٣) تحف العقول: ٨١، عيون الحكم والمواعظ: ٥١٩ / ٩٤٢٦ وفيه «ولا تشن عدوّك وإن شانك» بدل «ولا تذع ...»، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٠٨ / ١ نقلاً عن السيّد بن طاووس في كتاب الوصايا؛ نظم درر السمطين: ١٦٧، كنز العمّال: ١٦ / ١٧٨ / ٤٤٢١٥ نقلاً عن الوكيع والعسكري في المواعظ.

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٥؛ جواهر المطالب: ٢ / ٢٦ وليس فيه ذيله.

(٥) من الجَبْه: وهو الاستقبال بالمكروه (لسان العرب: ١٣ / ٤٨٤).

ولا يَعْضَهَهم[١]، ولا يرغب عنهم تفضّلاً بالإمارة عليهم؛ فإنّهم الإخوان في الدين، والأعوان على استخراج الحقوق. وإنّ لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً، وحقاً معلوماً، وشركاء أهل مسكنة، وضعفاء ذوي فاقة، وإنّا موفّوك حقّك، فوفِّهم حقوقهم، وإلّا تفعل فإنّك من أكثر الناس خصوماً يوم القيامة، وبؤسى لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل. ومن استهان بالأمانة ورتع في الخيانة ولم ينزّه نفسه ودينه عنها فقد أحلّ بنفسه الذلّ والخزي في الدنيا، وهو في الآخرة أذلّ وأخزى. وإنّ أعظم الخيانة، خيانة الأُمّة، وأفظع الغشّ غشّ الأئمّة. والسلام[٢].

١٠/٣-٦

الاستثمار من علوم الأجانب

١٩٢٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام: ضالّة الحكيم الحكمة؛ فهو يطلبها حيث كانت[٣].

١٩٢٩ ـ عنه عليه السلام: ضالّة العاقل الحكمة فهو أحقّ بها حيث كانت[٤].

١٩٣٠ ـ عنه عليه السلام: خذ الحكمة أنّى كانت؛ فإنّ الحكمة ضالّة كلّ مؤمن[٥].

١٩٣١ ـ عنه عليه السلام: الحكمة ضالّةُ المؤمن؛ فليطلبها ولو في أيدي أهل الشرّ[٦].

---

(١) عَضَهه يعضَهه: قال فيه ما لم يكن (لسان العرب: ١٢/ ٥١٥).

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٢٦، بحار الأنوار: ٣٣/ ٥٢٨/ ٧١٩.

(٣) غرر الحكم: ٥٨٩٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠٩/ ٥٤٣٢ وفيه «أحقّ بها» بدل «يطلبها».

(٤) غرر الحكم: ٥٨٩٦.

(٥) غرر الحكم: ٥٠٤٣، عيون الحكم والمواعظ: ٢٤٣/ ٤٦٢٨.

(٦) تحف العقول: ٢٠١.

١٩٣٢ ـ عنه ﷺ : خذوا الحكمة ولو من المشركين(١).

١٩٣٣ ـ عنه ﷺ : الحكمة ضالّة المؤمن ؛ فالتقِفها ولو من أفواه المشركين(٢).

١٩٣٤ ـ عنه ﷺ : الحكمة ضالّة المؤمن ؛ فاطلبوها ـ ولو عند المشرك ـ تكونوا أحقّ بها وأهلها(٣).

١٩٣٥ ـ عنه ﷺ : الحكمة ضالّة كلّ مؤمن ؛ فخذوها ولو من أفواه المنافقين(٤).

١٩٣٦ ـ عنه ﷺ : الحكمة ضالّة المؤمن ؛ فَخُذْ الحكمة ولو من أهل النفاق(٥).

١٩٣٧ ـ عنه ﷺ : خذ الحكمة أنّي أتتك ؛ فإنّ الحكمة تكون في صدر المنافق ، فتَلَجْلَجُ في صدره حتى تخرج ، فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن(٦).

١٠ / ٣ـ٧

الاستقلال الثقافي

١٩٣٨ ـ الإمام عليّ ﷺ : قلّ من تشبّه بقومٍ إلّا أوشك أن يكون منهم(٧).

١٩٣٩ ـ الإمام الصادق ﷺ : كان أمير المؤمنين ﷺ يقول : لا تزال هذه الأُمّة بخير ما

---

(١) المحاسن : ١ / ٣٦٠ / ٧٧١ عن عليّ بن سيف ، بحار الأنوار : ٢ / ٩٧ / ٤١.

(٢) تنبيه الخواطر : ١ / ٨١.

(٣) الأمالي للطوسي : ٦٢٥ / ١٢٩٠ عن أبي أحمد عبيد الله بن الحسين عن الإمام الجواد عن آبائه ﷺ .

(٤) غرر الحكم : ١٨٢٩ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٢ / ١٤٥.

(٥) نهج البلاغة : الحكمة ٨٠ ، خصائص الأئمّة ﷺ : ٩٤.

(٦) خصائص الأئمّة ﷺ : ٩٤ ، نهج البلاغة : الحكمة ٧٩ وفيه «كانت» بدل «أتتك» ؛ ربيع الأبرار : ٣ / ١٩٧ وفيه «أين كانت» بدل «أنّى أتتك».

(٧) نهج البلاغة : الحكمة ٢٠٧ ، خصائص الأئمّة ﷺ : ١١٥ ، نزهة الناظر : ٥٣ / ٣١ ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٤٦٤ / ١٦٢ وفيه «يصير» بدل «يكون».

لم يلبسوا لباس العجم، ويطعموا أطعمة العجم، فإذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذلّ[١].

١٠ /٣ـ٨

النوادر

١٩٤٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام : لا يكون العمران حيثُ يجور[٢] السلطان[٣].

١٩٤١ ـ عنه عليه السلام : آفة العمران جور السلطان[٤].

١٩٤٢ ـ عنه عليه السلام : زهدك في راغب فيك نقصان حظّ، ورغبتك في زاهد فيك ذلّ نفس[٥].

١٩٤٣ ـ عنه عليه السلام : والاك مَنْ لم يعادِك[٦].

١٩٤٤ ـ عنه عليه السلام : من رغب فيك عند إقبالك زهد فيك عند إدبارك[٧].

١٩٤٥ ـ عنه عليه السلام : أحِبب حبيبك هوناً ما ؛ عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض

---

(١) المحاسن: ٢/ ١٧٨/ ١٥٠٤ وص ٢٢٢/ ١٦٦٩ كلاهما عن طلحة بن زيد، بحار الأنوار: ٦/٣٢٣/٦٦.

(٢) في الطبعة المعتمدة: «يجوز»، وما أثبتناه من طبعة بيروت وطهران.

(٣) غرر الحكم: ١٠٧٩١، عيون الحكم والمواعظ: ٥٤٠/ ١٠٠٢٢.

(٤) غرر الحكم: ٣٩٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ١٨١/ ٣٧١٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة ٤٥١، بحار الأنوار: ٧٤/ ١٦٤؛ ينابيع المودّة: ٢/ ٢٥٢/ ٧٠٧ وفيه «نفسك» بدل «نفس».

(٦) المواعظ العدديّة: ٦١.

(٧) غرر الحكم: ٨٨٧٨.

بغيضك هوناً ما ؛ عسى أن يكون حبيبك يوماً ما[١].

١٩٤٦ـ **الإمام الصادق** عليه السلام :كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول :ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس ، والاستغناء عنهم ؛ يكون افتقارك إليهم في لين كلامك وحسن بِشرك ، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزّك[٢].

١٩٤٧ ـ **الإمام عليّ** عليه السلام : ابذل لصديقك كلّ المودّة ، ولا تبذل له كلّ الطمأنينة . وأعطه كلّ المواساة ، ولا تفض إليه بكلّ الأسرار ؛ توفِ[٣] الحكمة حقّها ، والصديق واجبه[٤].

١٩٤٨ ـ **عنه** عليه السلام : ليس الحكيم من لم يدارِ من لا يجد بُدّاً من مداراته[٥].

١٩٤٩ ـ **عنه** عليه السلام : لا تعامل من لا تقدر على الانتصاف منه[٦].

١٩٥٠ ـ **عنه** عليه السلام : إيّاك أن توحش مُوادّك وحشة تُفضي به إلى اختياره البعد عنك

---

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٢٦٨ ، تحف العقول : ٢٠١ وفيه «يعصيك» بدل «بغيضك» في الموضع الأوّل ، الأمالي للطوسي : ٧٦٧/٣٦٤ عن عليّ بن عليّ بن رزين عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام و ص ١٥٠٥/٧٠٣ عن زيد بن عليّ عن أبيه عنه عليه السلام نحوه ؛ الأدب المفرد : ١٣٢١/٣٨٢ ، المصنّف لابن أبي شيبة : ١٤٤/٣٤١/٨ كلاهما عن محمّد بن عبيد الكندي ، تاريخ المدينة : ١٢٦٦/٤ عن عبيد الله الأنصاري .

(٢) الكافي : ٧/١٤٩/٢ عن عمّار الساباطي ، معاني الأخبار : ١/٢٦٧ عن يحيى بن عمران ، تحف العقول : ٢٠٤ ، مشكاة الأنوار : ٩٧٧/٣١٢ ، تنبيه الخواطر : ١٩٦/٢ .

(٣) في المصدر : «توفى» ، والصحيح ما أثبتناه .

(٤) كنز الفوائد : ٩٣/١ .

(٥) تحف العقول : ٢١٨ ، بحار الأنوار : ١٢١/٥٧/٧٨ .

(٦) غرر الحكم : ١٠١٨٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٩٤٠٠/٥١٨ .

لم يلبسوا لباس العجم، ويطعموا أطعمة العجم، فإذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذلّ[١].

١٠/٣ـ٨

النوادر

١٩٤٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام: لا يكون العمران حيثُ يجور[٢] السلطان[٣].

١٩٤١ ـ عنه عليه السلام: آفة العمران جور السلطان[٤].

١٩٤٢ ـ عنه عليه السلام: زهدك في راغب فيك نقصان حظّ، ورغبتك في زاهد فيك ذلّ نفس[٥].

١٩٤٣ ـ عنه عليه السلام: والاك مَنْ لم يعادِك[٦].

١٩٤٤ ـ عنه عليه السلام: من رغب فيك عند إقبالك زهد فيك عند إدبارك[٧].

١٩٤٥ ـ عنه عليه السلام: أحِبب حبيبك هوناً ما؛ عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض

---

(١) المحاسن: ٢/١٧٨/١٥٠٤ وص ٢٢٢/١٦٦٩ كلاهما عن طلحة بن زيد، بحار الأنوار: ٦/٣٢٣/٦٦.

(٢) في الطبعة المعتمدة: «يجوز»، وما أثبتناه من طبعة بيروت وطهران.

(٣) غرر الحكم: ١٠٧٩١، عيون الحكم والمواعظ: ١٠٠٢٢/٥٤٠.

(٤) غرر الحكم: ٣٩٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ٣٧١٧/١٨١.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة ٤٥١، بحار الأنوار: ٧٤/١٦٤؛ ينابيع المودّة: ٢/٢٥٢/٧٠٧ وفيه «نفسك» بدل «نفس».

(٦) المواعظ العدديّة: ٦١.

(٧) غرر الحكم: ٨٨٧٨.

بغيضك هوناً ما ؛ عسى أن يكون حبيبك يوماً ما[١].

١٩٤٦ـ الإمام الصادق عليه السلام :كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول :ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس ، والاستغناء عنهم ؛ يكون افتقارك إليهم في لين كلامك وحسن بِشرك ، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزّك[٢].

١٩٤٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام : ابذل لصديقك كلّ المودّة ، ولا تبذل له كلّ الطمأنينة . وأعطه كلّ المواساة ، ولا تفض إليه بكلّ الأسرار ؛ توفِ[٣] الحكمة حقّها ، والصديق واجبه[٤].

١٩٤٨ ـ عنه عليه السلام : ليس الحكيم من لم يدارِ من لا يجد بُدّاً من مداراته[٥].

١٩٤٩ ـ عنه عليه السلام : لا تعامل من لا تقدر على الانتصاف منه[٦].

١٩٥٠ ـ عنه عليه السلام : إيّاك أن توحش مُوادّك وحشة تُفضي به إلى اختياره البعد عنك

---

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٢٦٨ ، تحف العقول : ٢٠١ وفيه «يعصيك» بدل «بغيضك» في الموضع الأوّل ، الأمالي للطوسي : ٧٦٧/٣٦٤ عن عليّ بن عليّ بن رزين عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام و ص ١٥٠٥/٧٠٣ عن زيد بن عليّ عن أبيه عنه عليه السلام نحوه ؛ الأدب المفرد : ١٣٢١/٣٨٢ ، المصنّف لابن أبي شيبة : ١٤٤/٣٤١/٨ كلاهما عن محمّد بن عبيد الكندي ، تاريخ المدينة : ١٢٦٦/٤ عن عبيد الله الأنصاري .

(٢) الكافي : ٧/١٤٩/٢ عن عمّار الساباطي ، معاني الأخبار : ١/٢٦٧ عن يحيى بن عمران ، تحف العقول : ٢٠٤ ، مشكاة الأنوار : ٩٧٧/٣١٢ ، تنبيه الخواطر : ١٩٦/٢ .

(٣) في المصدر : «توفى» ، والصحيح ما أثبتناه .

(٤) كنز الفوائد : ٩٣/١ .

(٥) تحف العقول : ٢١٨ ، بحار الأنوار : ١٢١/٥٧/٧٨ .

(٦) غرر الحكم : ١٠١٨٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٩٤٠٠/٥١٨ .

وإيثار الفرقة[١].

١٩٥١ ـ عنه ﷺ : من كان نفعه في مضرّتك لم يخلُ في كلّ حال من عداوتك[٢].

١٩٥٢ ـ عنه ﷺ : تجاوزْ مع القدرة، وأحسِن مع الدولة تكملْ لك السيادة[٣].

١٩٥٣ ـ عنه ﷺ : احتمل زلّة وليّك لوقت وثبة عدوّك[٤].

١٩٥٤ ـ عنه ﷺ : تأميل الناس نوالك خير من خوفهم نكالك[٥].

١٩٥٥ ـ عنه ﷺ : أقِم الرغبة إليك مقام الحرمة بك[٦].

١٩٥٦ ـ عنه ﷺ : أقِم الناس على سنّتهم ودينهم، وليأمنْك بَرِئُهُم[٧] وليَخَفْك مريبهم، وتعاهَدْ ثغورهم وأطرافهم[٨].

١٩٥٧ ـ عنه ﷺ : أصعب السياسات نقل العادات[٩].

١٩٥٨ ـ عنه ﷺ : لا يزال الناس بخيرٍ ما تفاوتوا، فإذا استووا هلكوا[١٠].

---

(١) غرر الحكم : ٢٦٨٩، عيون الحكم والمواعظ : ٩٨ / ٢٢٥٣.

(٢) غرر الحكم : ٩١٥٠.

(٣) غرر الحكم : ٤٥٢٨، عيون الحكم والمواعظ : ٢٠٠ / ٤٠٤٨.

(٤) بحار الأنوار : ٧٤ / ١٦٦.

(٥) غرر الحكم : ٤٥١٠، عيون الحكم والمواعظ : ٢٠٣ / ٤١١٩ وفيه «خيرك» بدل «نوالك».

(٦) غرر الحكم : ٢٢٩١؛ شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٣١١ / ٥٧٣.

(٧) كذا في المصدر، والظاهر : «بَرِيؤهم».

(٨) غرر الحكم : ٢٤١٩، عيون الحكم والمواعظ : ٨١ / ١٩٦١ وفي ذيله «وأطراف بلادهم».

(٩) غرر الحكم : ٢٩٦٩، عيون الحكم والمواعظ : ١١٨ / ٢٦٤٩ وفيه «تغيير» بدل «نقل».

(١٠) عيون أخبار الرضا : ٢ / ٥٣ / ٢٠٤، الأمالي للصدوق : ٥٣١ / ٧١٨ كلاهما عن عبد العظيم الحسني عن الإمام الجواد عن آبائه ﷺ، غرر الحكم : ٢٨٩ وفيه «الناس بخير ما تفاوتوا».

١٩٥٩ ـ عنه ﷺ : من عامل الناس بالمسامحة استمتع بصحبتهم[١].

١٩٦٠ ـ عنه ﷺ : من الحكمة طاعتك لمن فوقك ، وإجلالك من في طبقتك ، وإنصافك لمن دونك[٢].

١٩٦١ ـ عنه ﷺ : آلة الرئاسة سعة الصدر[٣].

١٩٦٢ ـ عنه ﷺ : خوض الناس في الشيء مقدّمة الكائن[٤].

١٩٦٣ ـ عنه ﷺ : إيّاك وكلَّ عمل ينفّر عنك حُرّاً ، أو يُذلُّ لك قدراً ، أو يجلب عليك شرّاً ، أو تحمل به إلى القيامة وِزراً[٥].

١٩٦٤ ـ عنه ﷺ : من رُفع بلا كفاية وضع بلا جناية[٦].

١٩٦٥ ـ عنه ﷺ : زِن الرجال بموازينهم[٧].

١٩٦٦ ـ عنه ﷺ : من الحكمة أن لا تنازِع مَن فوقَك ، ولا تستذلّ مَن دونك ، ولا تتعاطى ما ليس في قدرتك ، ولا يخالف لسانُك قلبَك ، ولا قولُك فعلَك ، ولا تتكلّم فيما لا تعلم ، ولا تترك الأمر عند الإقبال وتطلُبَه عند الإدبار[٨].

١٩٦٧ ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ : عاملوا الأحرار بالكرامة المحضة ، والأوساط بالرغبة

---

(١) غرر الحكم : ٨٨٦١ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٥٧ / ٨٢٨٦.

(٢) غرر الحكم : ٩٤٢٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٧٣ / ٨٦٧٦.

(٣) نهج البلاغة : الحكمة ١٧٦ ، خصائص الائمة ﷺ : ١١٠ ، غرر الحكم : ١٢٥٦.

(٤) غرر الحكم : ٥٠٦٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٤٢ / ٤٦١٢.

(٥) غرر الحكم : ٢٧٢٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٠٠ / ٢٢٩١.

(٦) غرر الحكم : ٨٦١٣.

(٧) المواعظ العدديّة : ٥٧.

(٨) غرر الحكم : ٩٤٥٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٧٣ / ٨٦٨١.

وإيثار الفرقة[١].

١٩٥١ ـ عنه ﷺ: من كان نفعه في مضرّتك لم يخلُ في كلِّ حال من عداوتك[٢].

١٩٥٢ ـ عنه ﷺ: تجاوزْ مع القدرة، وأحسِن مع الدولة تكملْ لك السيادة[٣].

١٩٥٣ ـ عنه ﷺ: احتمل زلّة وليّك لوقت وثبة عدوّك[٤].

١٩٥٤ ـ عنه ﷺ: تأميل الناس نوالك خير من خوفهم نكالك[٥].

١٩٥٥ ـ عنه ﷺ: أقِم الرغبة إليك مقام الحرمة بك[٦].

١٩٥٦ ـ عنه ﷺ: أقِم الناس على سنّتهم ودينهم، وليأمنْك بَرِئُهُم[٧] وليَخَفْك مريبهم، وتعاهَدْ ثغورهم وأطرافهم[٨].

١٩٥٧ ـ عنه ﷺ: أصعب السياسات نقل العادات[٩].

١٩٥٨ ـ عنه ﷺ: لا يزال الناس بخيرٍ ما تفاوتوا، فإذا استووا هلكوا[١٠].

---

(١) غرر الحكم: ٢٦٨٩، عيون الحكم والمواعظ: ٩٨ / ٢٢٥٣.

(٢) غرر الحكم: ٩١٥٠.

(٣) غرر الحكم: ٤٥٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ٢٠٠ / ٤٠٤٨.

(٤) بحار الأنوار: ٧٤ / ١٦٦.

(٥) غرر الحكم: ٤٥١٠، عيون الحكم والمواعظ: ٢٠٣ / ٤١١٩ وفيه «خيرك» بدل «نوالك».

(٦) غرر الحكم: ٢٢٩١؛ شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣١١ / ٥٧٣.

(٧) كذا في المصدر، والظاهر: «بَرِيؤهم».

(٨) غرر الحكم: ٢٤١٩، عيون الحكم والمواعظ: ٨١ / ١٩٦١ وفي ذيله «وأطراف بلادهم».

(٩) غرر الحكم: ٢٩٦٩، عيون الحكم والمواعظ: ١١٨ / ٢٦٤٩ وفيه «تغيير» بدل «نقل».

(١٠) عيون أخبار الرضا: ٢ / ٥٣ / ٢٠٤، الأمالي للصدوق: ٥٣١ / ٧١٨ كلاهما عن عبد العظيم الحسني عن الإمام الجواد عن آبائه ﷺ، غرر الحكم: ٢٨٩ وفيه «الناس بخير ما تفاوتوا».

١٩٥٩ ـ عنه عليه السلام : من عامل الناس بالمسامحة استمتع بصحبتهم[١].

١٩٦٠ ـ عنه عليه السلام : من الحكمة طاعتك لمن فوقك ، وإجلالك من في طبقتك ، وإنصافك لمن دونك[٢].

١٩٦١ ـ عنه عليه السلام : آلة الرئاسة سعة الصدر[٣].

١٩٦٢ ـ عنه عليه السلام : خوض الناس في الشيء مقدّمة الكائن[٤].

١٩٦٣ ـ عنه عليه السلام : إيّاك وكلَّ عمل ينفّر عنك حُرّاً ، أو يُذلُّ لك قدراً ، أو يجلب عليك شرّاً ، أو تحمل به إلى القيامة وِزراً[٥].

١٩٦٤ ـ عنه عليه السلام : من رُفع بلا كفاية وضع بلا جناية[٦].

١٩٦٥ ـ عنه عليه السلام : زِن الرجال بموازينهم[٧].

١٩٦٦ ـ عنه عليه السلام : من الحكمة أن لا تنازِع مَن فوقَك ، ولا تستذلّ مَن دونك ، ولا تتعاطى ما ليس في قدرتك ، ولا يخالف لسانُك قلبَك ، ولا قولُك فعلَك ، ولا تتكلّم فيما لا تعلم ، ولا تترك الأمر عند الإقبال وتطلُبَه عند الإدبار[٨].

١٩٦٧ ـ عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ : عاملوا الأحرار بالكرامة المحضة ، والأوساط بالرغبة

---

(١) غرر الحكم : ٨٨٦١ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٥٧ / ٨٢٨٦.

(٢) غرر الحكم : ٩٤٢٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٧٣ / ٨٦٧٦.

(٣) نهج البلاغة : الحكمة ١٧٦ ، خصائص الائمة عليهم السلام : ١١٠ ، غرر الحكم : ١٢٥٦.

(٤) غرر الحكم : ٥٠٦٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٤٢ / ٤٦١٢.

(٥) غرر الحكم : ٢٧٢٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٠٠ / ٢٢٩١.

(٦) غرر الحكم : ٨٦١٣.

(٧) المواعظ العدديّة : ٥٧.

(٨) غرر الحكم : ٩٤٥٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٧٣ / ٨٦٨١.

والرهبة، والسفلة بالهوان[١].

١٩٦٨ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: إذا كان لك صديق ولم تحمد إخاءه ومودّته فلا تُظهر ذلك للناس، فإنّما هو بمنزلة السيف الكليل[٢] في منزل الرجل، يرهب به عدوّه ولا يعلم العدوّ أصارم هو أم كليل[٣].

١٩٦٩ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: إذا أحسن أحدٌ من أصحابك فلا تخرج إليه بغاية برّك، ولكن اترك منه شيئاً تزيده إيّاه عند تبيّنك منه الزيادة في نصيحته[٤].

١٩٧٠ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: من الناس من ينقصك إذا زدته، ويهون عليك إذا خاصصته، ليس لرضاه موضع تعرفه، ولا لسخطه مكانٌ تحذره، فإذا لقيت أُولئك فابذل لهم موضع المودّة العامّة، واحْرمهم موضع الخاصّة؛ ليكون ما بذلت لهم من ذلك حائلاً دون شرّهم، وما حرمتهم من هذا قاطعاً لحرمتهم[٥].

١٩٧١ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: من ساس رعيّةً حَرُمَ عليه السُّكْر عقلاً؛ لأنّه قبيح أن يحتاج الحارس إلى من يحرسه[٦].

١٩٧٢ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: لا تقبل الرياسة على أهل مدينتك؛ فإنّهم لا يستقيمون لك إلّا بما تخرج به من شرط الرئيس الفاضل[٧].

١٩٧٣ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: لا تَخدِمَنَّ رئيساً كنت تعرفه بالخُمول، وسمَتْ به

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣١١ / ٥٧٤.

(٢) كَلَّ السيف فهو كليل: إذا لم يَقطع (النهاية: ٤ / ١٩٨).

(٣) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٠٩ / ٥٥٠.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٣١ / ٧٩٨.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٢٠ / ٦٧٣.

(٦) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٣٨ / ٨٧١.

(٧) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٨٢ / ٢٣٢.

الحالُ، ويعرف منك أنّك تعرف قديمه؛ فإنّه وإن سُرَّ بمكانك من خدمته، إلّا أنّه يعلم العين التي تراهُ بها، فينقبض عنك بحسب ذلك[١].

١٩٧٤ ـ عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: من الحكمة أن لا تنازِع مَن فوقَك، ولا تستذلّ مَن دونك، ولا تتعاطى ما ليس في قدرتك، ولا يخالف لسانُك قلبَك، ولا قولُك فعلَك، ولا تتكلّم فيما لا تعلم، ولا تترك الأمر عند الإقبال وتطلُبَه عند الإدبار[٢].

١٩٧٥ ـ عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: أضرّ الأشياء عليك أن تُعلِم رئيسك أنّك أعرف بالرياسة منه[٣].

١٩٧٦ ـ عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: قليل يُترقّى منه إلى كثير خيرٌ من كثير ينحطّ عنه إلى قليل[٤].

١٩٧٧ ـ عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: ليس يضُرُّك أن ترى صديقك عند عدوّك؛ فإنّه إن لم ينفعك لم يضُرّك[٥].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٣٧ / ٨٦٥.

(٢) غرر الحكم: ٩٤٥٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧٣ / ٨٦٨١.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٣٧ / ٨٦٣.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٤٤ / ٩٥٣.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٣٦ / ٨٥٢.

فهرس المطالب

امتداد العالم الاسلامي في عهد خلافة الامام علي (ع) ٣٥ ـ ٤٠ هـ.ق.

الخزر
تركستان
بحيرة خوارزم
صحراء قزل قوم
خوارزم
الجرجانية
ماوراءالنهر
دربند
ارمينيا
أران
نهر الوس
بحر جرجان (بحرالخزر)
دهستان
صحراء قره قوم
سمرقند
بخارى
اردبيل
أذربيجان
نهر دجلة
نصيبين
الجزيرة
سنجار
الموصل
جيلان
الديلم
جرجان
مرو
بلخ
بذخشان
طوس
سرخس
خراسان
أبرشهر
آمل
طبرستان
قزوين
دستبى
الري
قومس
شيز
بادغيس
هراة
كابل
نهر الفرات
عانة
حلوان
همدان
نهاوند
قرميسين
قم
هيت
الأنبار
المدائن
طبس
قهستان
نهر دجلة
اصبهان
الجبال
كربلاء
القطقطانة
الكوفة
السواد
عسكر
جنديسابور
تستر
بادية
الأهواز
مذار
السماوة
ذوقار
الابلة
البصرة
رخج
بحيرة سجستان
زرنج
سجستان
كرمان
اصطخر
سابور
شيراز
سيرجان
فارس
دارابجرد
اردشيرخره
سيراف
بحر فارس
البحرين
قصدار
مكران
الهند
الطيز
الديبل
اليمامة
نجد
عمان
صحار
بحر عمان
مدار السرطان
جزيرة العرب
الربع الخالي
بحر الهند
نجران
حضرموت
شبام
صنعاء
اليمن
عدن
خليج عدن
مقياس الرسم ١ : ١٧،٥٠٠،٠٠٠
كيلومتر ٥٠٠ ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٠ ١٠٠

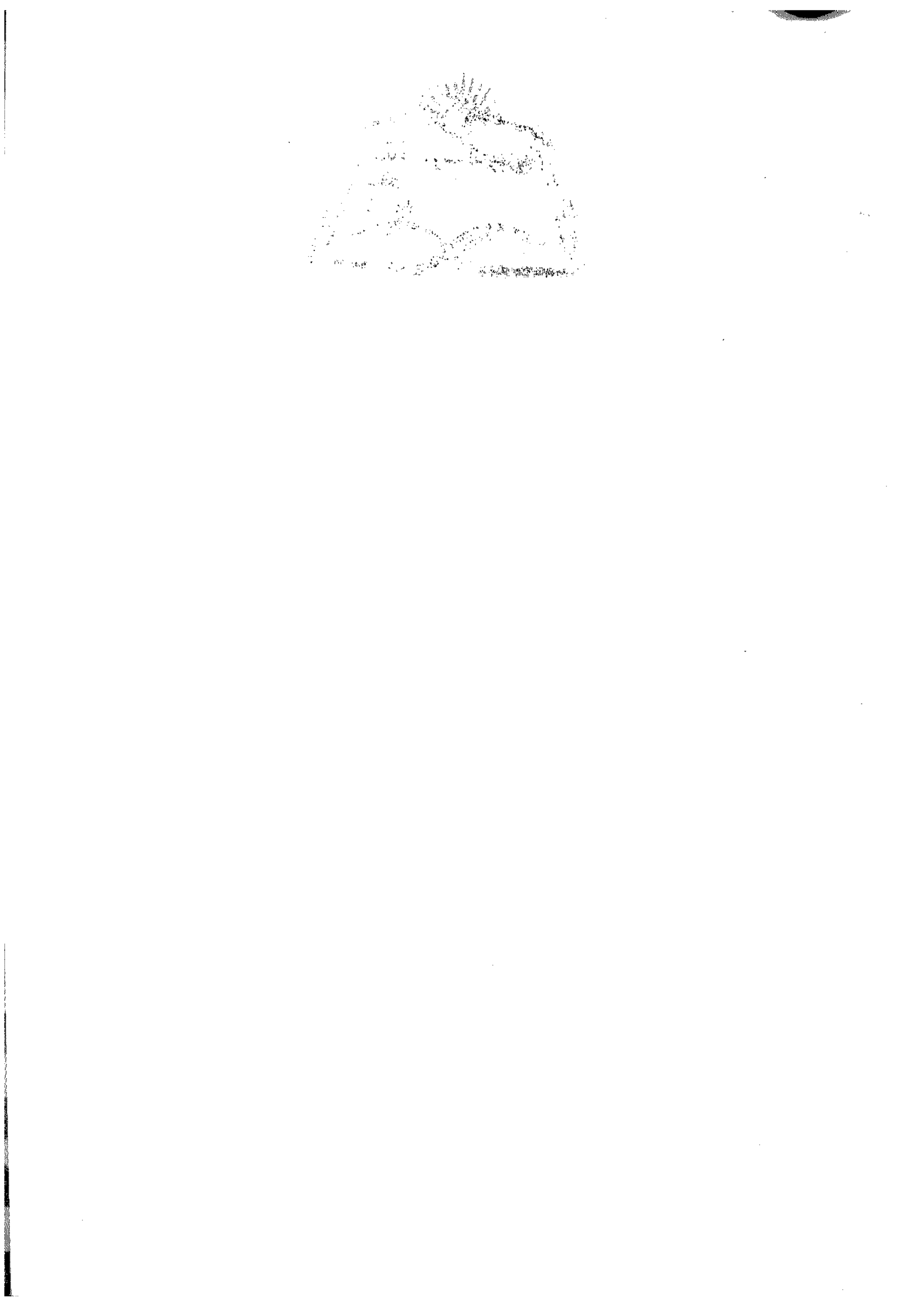
امتداد العالم الاسلامي
عاصمة
مركز ولاية
مدينة

مهندسين مشاور گستره نگار ترسيم

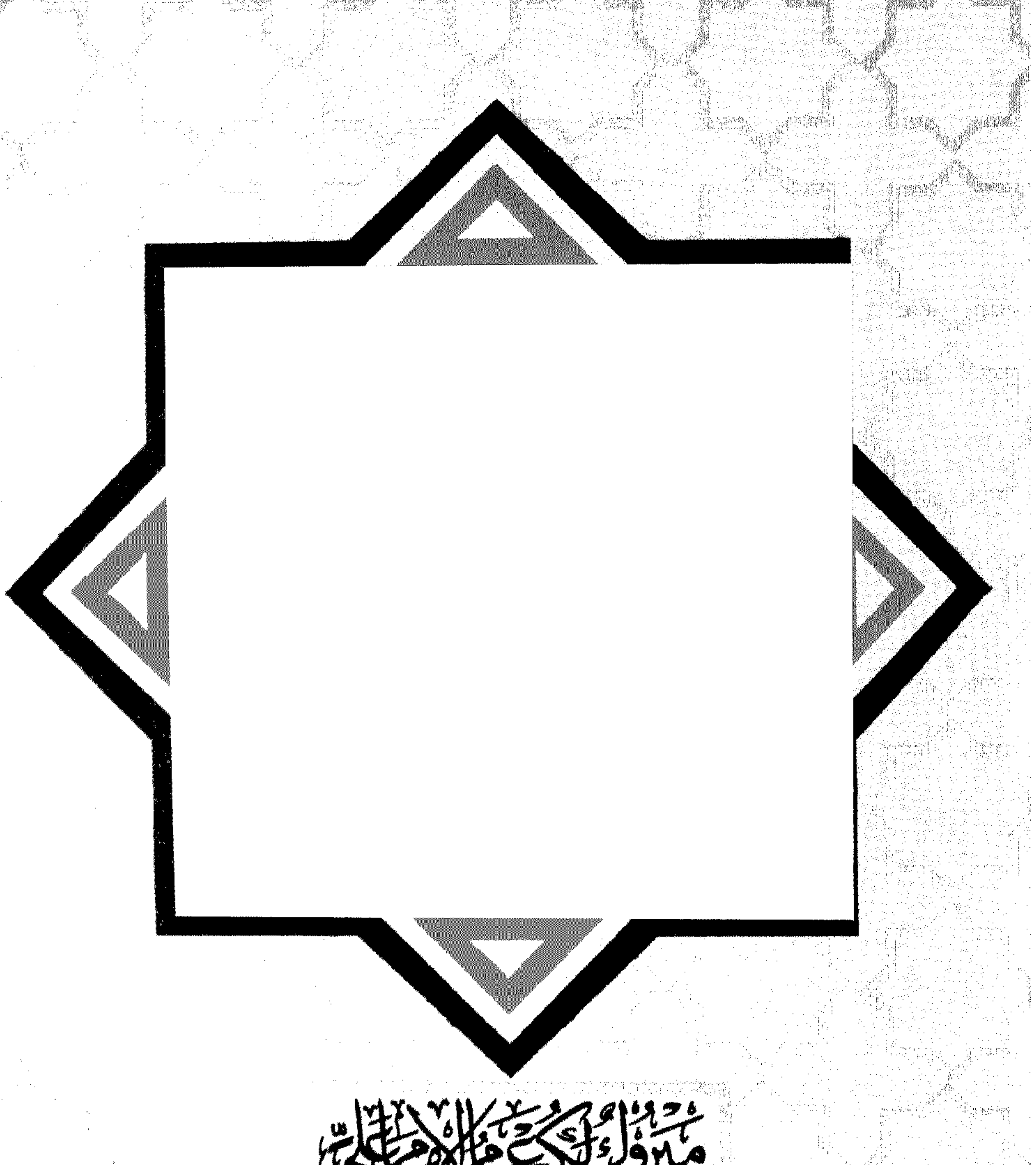
(خريطة ٣)

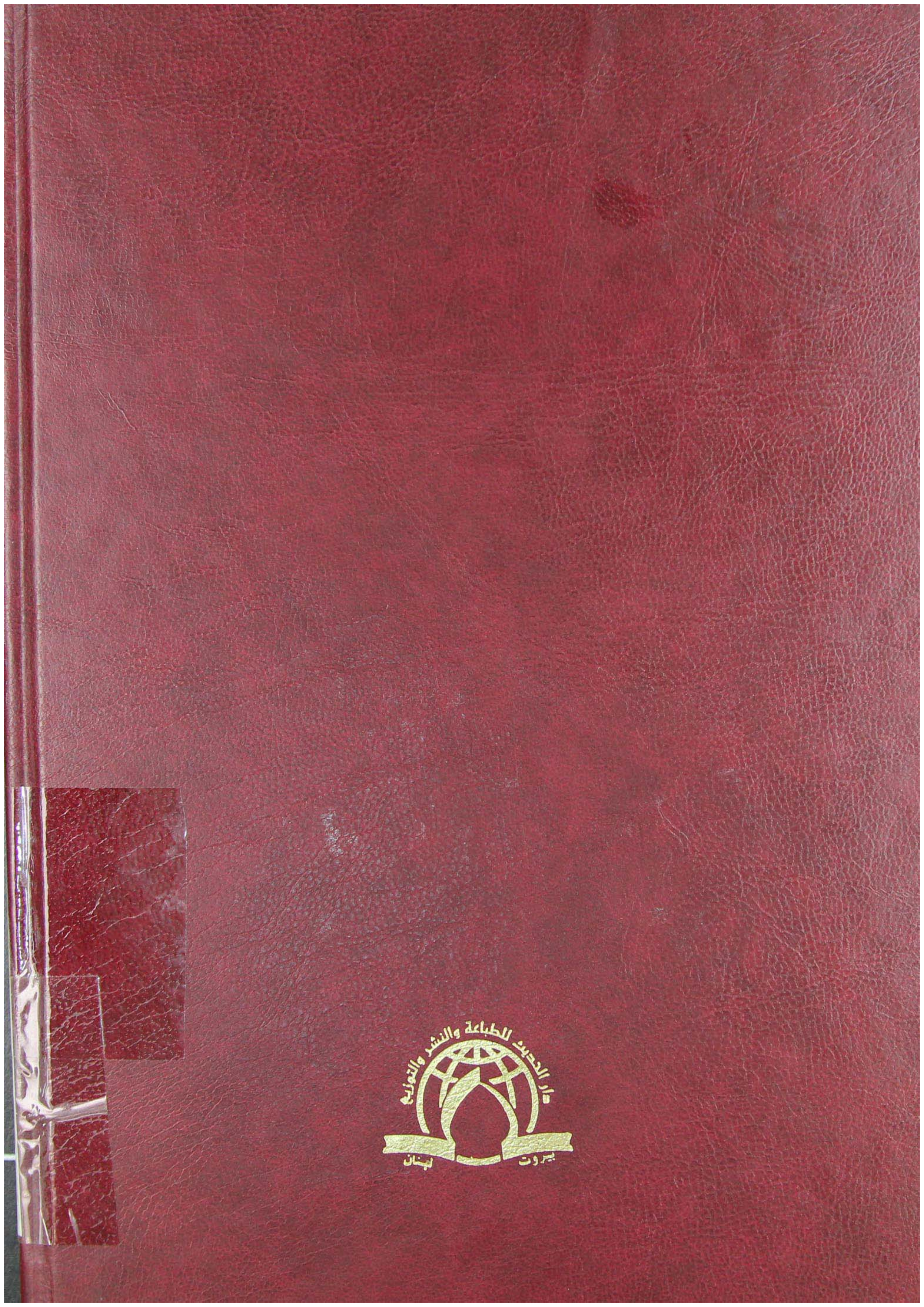


روما
إيطاليا
آوار
نهر الدانوب
البحر الأسود
(بحر بنطس)
قسطنطينية
صقلية
(سيسيل)
افريقيا
إمبراطورية الروم الشرقية
اليونان
أثينا
كريت
طرابلس
بحر الروم
(البحر المتوسط)
قبرص
حلب
الرقة
صفين
طرابلس
برقة
برقة
دمشق
الشام
فلسطين
بيت المقدس
الاسكندرية
العريش
الفسطاط
الصحراء الليبية
فزان
أذرح
القلزم
أيلة
مصر
سيناء
دومة الجندل
تبوك
نهر النيل
الصحراء الكبرى
السودان
مدار السرطان
المدينة المنورة
النوبة
جدة
مكة
البحر الأحمر
(بحر القلزم)
أكسوم
الحبشة
المحيط المتجمد الشمالي
الدائرة القطبية الشمالية
الاسكيمو
خطوط الطول غربي جرينتش
الهنود الحمر
أوروبا
آسيا
خطوط الطول شرقي جرينتش
امتداد العالم الاسلامي
الصين
الهند
مدار السرطان
تولا
المحيط الهادي
المحيط الاطلنطي
افريقيا
خط الاستواء
المحيط الهندي
المحيط الهادي
الهنود الحمر
مدار الجدي
استراليا
الدائرة القطبية الجنوبية
القارة المتجمدة الجنوبية
إعداد: علي بابا عسكري






مبروك لكم عام الإمام علي


دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت
لبنان